

المرأة في عصر المغول

تأليف
د. ريخا ميسرا

ترجمة
الدكتور أحمد الجوارنه

يطلب من مؤسسة حياة للخدمات والدراسات الجامعية - أربد

دار النشر والتوزيع - أربد

حقوق الطبع محفوظة

رقم الابداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٩٩٨/٢/٢٦٢)

رقم التصنيف : ٨١١

المؤلف ومن هو في حكمه : د. احمد الجوارنة

عنوان الكتاب : المرأة في عصر المغول

الموضوع الرئيسي : ١-العلوم الاجتماعية

٢-المرأة في الهند - عصر المغول

رقم الاجازة المتسلسل : (١٩٩٨/٢/٢٠٧)

بيانات النشر : اربد: مؤسسة حمادة و دار الكندي

* تم اعداد بيانات الفهرسة الاولى من قبل دائرة المكتبة الوطنية.

قائمة المحتويات

٧..... مقدمة المترجم

٩..... مقدمة المؤلف

الفصل الأول

١١..... أحوال المرأة قبل حلول المغول جنوب آسيا (الهند)

٣٠..... هوامش الفصل الأول

الفصل الثاني

٣٥..... المرأة والحياة السياسية المعاصرة -١- ١٥٢٦م-١٦٢٧م

٦٤..... هوامش الفصل الثاني

الفصل الثالث

٧١..... المرأة والحياة السياسية المعاصرة ٢-١٦٢٧-١٧٤٨

٩٧..... هوامش الفصل الثالث

الفصل الرابع

٩٩..... الامتيازات التي تمتعت بها سيدات البلاط المغولي

١٠١-١-اللقاب (Titles)

١٠٤-٢-مخصصات المرأة وما يقدم لها من هبات ومنح

١٠٥-٣-الموظفون لخدمة نساء الحريم الملكي

١٠٦-٤-هبات الملابس والهدايا المقدمة من نساء القصر

١٠٧-٥-المراسيم الملكية والنياشين

١٠٧-٦-الخاتم الملكي

١٠٩-٧-التنشاطات التجارية لسيدات البلاط الملكي

١١٤.....	٨-الاتصالات الخارجية.....
١١٩.....	٩- التشريف والتعظيم الذي تمتعت به سيدة البلاط المغولي،
١٢٣.....	هوامش الفصل الرابع

الفصل الخامس

١٢٤.....	حريم المنول والسيدات النبيلات.....
١٢٥.....	١-مؤسسة الحريم
١١٨.....	٢-نساء النبلاء
١٢٦.....	٣-السرايا (الخليلات)
١٢٦.....	٤-العراقات (الكاهنات)
١٢٧.....	٥-الجاموسية.....
١٢٧.....	هوامش الفصل الخامس.....

الفصل السادس

١٢٩.....	بعض مظاهر النشاط الاجتماعي والثقافيلسيدات البلاط الملكي-١.....
١٣٢.....	١-الاستجمام
١٣٣.....	٢-الاهتمامات الدينية.....
١٣٣.....	٣-الثقافة والتعليم.....
١٣٨.....	٤-الاعمال الفنية
١٣٨.....	أ-الرسم
١٣٩.....	ب-أعمال الديكور
١٣٩.....	ج- فن الطبخ.....
١٤٠.....	د-الرقص.....
١٤١.....	هـ- الموسيقى
١٤٢.....	٥-حفلات الولائم
١٤٤.....	٥-الاعياد والمناسبات
١٤٥.....	٦-الاستجمامات الخارجية.....

١٤٥.....	أ-الصيد
١٤٦.....	ب-الحملاتُ العسكريةُ
١٤٧.....	ج-النَّزْهَ والرَّحَلَاتُ القصيرةُ.....
١٤٨.....	د-الحج وزيارة الأماكن المقدَّسة.
١٥٠	٦-طبيعة الرحلات والسفر.....
١٥٢.....	هوامش الفصل السادس.....

الفصل السابع

١٥٩.....	بعض مظاهر النشاط الاجتماعي والثقافي لسيدات البلاط الملكي-٢
١٦١	١-الأعمال الخيرية
١٦٣	٢-إنشاء ومراقبة المباني.
١٦٤.....	٢-الحدائق.....
١٦٥.....	٤-الزواج.....
١٦٧.....	٥-الهدايا
١٦٩	٦-هدايا الرِّحَالَة الأجنبي
١٦٩.....	٧-الألبسة.....
١٧٢.....	٨- التزيّن (التبرج)
١٧٣.....	٩-الحلي والزخارف (.....
١٧٦.....	هوامش الفصل السابع

الفصل الثامن

١٨٢.....	وضع المرأة من الطبقة الوسطى والدنيا في المجتمع.....
١٨٤	١-المهور
١٨٥.....	٢-زواج الأطفال.....
١٨٥.....	٣-ولادة الأطفال.....
١٨٥.....	٤-الساتي (عادة حرق التمام ومهن لحياء).....
١٨٧	٥-الخمار

١٨٨	٦-الحقوق المدنية التي تمتعت بها المرأة ()
١٨٩	٧-الدين
١٨٩	٨-التعليم
١٩١	٩- الأعمال الأدبية
١٩١	أولاً:-الشاعرات القديسات ()
١٩٢	ثانياً:- شاعرات مدرسة كرشفا
١٩٤	ثالثاً:- شاعرات مدرسة الإله رامات ()
١٩٥	رابعاً:- شاعرات رتيي كالفا ()
١٩٦	خامساً: شاعرات متنوعات
١٩٧	سادساً:- المرأة والدراسات السنسكريتية
١٩٨	١٠-اللباس
٢٠٠	١١-الزخرفة
٢٠٢	هوامش الفصل الثامن
٢٠٧	قائمة المصادر والمراجع
٢٢١	الملاحق
٢٢١	الملحق الأول: مرسوم الملكة نورجهان
	الملحق الثاني: النياشين التالية الصادرة بأمر الملكة نورجهان
٢٢٤	والمحفوطة في ارشيف حكومة راجستان في بيكانير
	الملحق الثالث: النياشين التالية الصادرة بأمر الملكة جهانارايبكم والمحفوطة
٢٢٥	في ارشيف حكومة راجستان في بيكانير
٢٢٦	الملحق الرابع: مرسوم حميدة بانوييكم
٢٢٧	الملحق الخامس: مرسوم مريم الزماني والدة الاميراطور جهانكير
٢٢٨	(الملحق السادس) قائمة باسماء السيدات الراجبوتيات في قصر الحرير المغولي

مقدمة (المترجم)

المغول الذين يتحدث عنهم هذا الكتاب التاريخي، ليسوا المغوليين الذين اجتاحتوا العالم الإسلامي وقوضوا أركانه السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، لكنهم من أتباعهم، إلا أن إسلامهم قد مرّ عليه ما يزيد على القرنين من الزمان، فهم المغول الذين جاءوا إلى جنوب آسيا فاتحين بقيادة الفاتح الكبير ظهير الدين محمد بابر وذلك سنة ١٥٢٦م، بعدما قضى على دولة الأفغان اللودية الإسلامية في الهند، لتستمر سيطرتهم على معظم أقاليم شبه القارة الهندية حتى سنة ١٨٥٧م. برز في هذه الدولة ملوك وأباطرة وقادة عظماء، مثل: بابر، وأكبر، وشاهجهان، واورانك زيب وغيرهم، والذين ساهموا بإثراء الحضارة الإسلامية في كثير من الحقول والميادين الحضارية، وكان نتيجة اهتمامهم بالعلوم والثقافة والفنون والإبداع وأنظمة الحكم جعلهم لدولتهم تظهر بمظهر الرقي والتقدم والأبهة والعظمة والثروة فاقت أطواراً كبيرة على ما قدمته في تلك المضامير الدولة العثمانية المعاصرة لدولتهم.

أما المرأة، فحفظها من الرعاية والعناية والتقدير كبير، وهو الجانب الذي ميّز العصر المغولي عن بقية العصور الإسلامية الأخرى، إذ نجد معظم أباطرة المغول المسلمين في الهند يمنحون المرأة حظوظاً وفيرة من الحرية والمساواة والعدالة، حتى دفعوا بها إلى الميدان: قائدة عسكرية وسياسية، مثقفة، مبدعة، مغمورة بالأعمال الأدبية والأعمال الخيرية التطوعية، بالإضافة إلى اهتماماتها التجارية، وكذلك المقتنيات الثمينة، سواء من اللجوهرات أو المصورات والرسوم الفاخرة.

والكتاب الذي بين أيدينا، هو نتاج بحث علمي أكاديمي قامت به مؤرخة وباحثة هندية متخصصة في تاريخ المغول الذين ظهروا في الهند، هي الدكتورة ريخا ميسرا، أستاذة التاريخ في جامعة الله آباد في الهند، حيث نالت على بحثها هذا درجة الدكتوراه سنة ١٩٦٥ م، ويُعد هذا الكتاب فريداً في بابهِ لأسباب، أولها: إن الكتاب تناول الحديث عن المرأة المغولية والهندية المسلمة والهندوسية في الهند، وثانيها: وفرة المصادر المعاصرة التي اعتمدت عليها الباحثة الهندية، حيث ساهمت تلك المصادر على تنوعها بإثراء البحث ومنحه قيمة علمية وتاريخية هامة.

وإذا كان الباحث العربي يجهد الكثير عن تاريخ الإسلام في الهند بعصوره المختلفة، بدءاً بالفتح العربي وانتهاءً بسقوط الامبراطورية المغولية الإسلامية سنة ١٨٥٧ م، فإنه بدون شك أكثر جهلاً بحياة المرأة ووضعها في المجتمع، لا سيما في عهد امبراطورية المغول المسلمين في الهند، لذلك، جاء الكتاب، ليقدم صورة مُضَيِّبة عن أوضاع المرأة المغولية وغيرها من النساء المسلمات والهندوسيات، وكشف عن تفاعلات المرأة مع نظام الحكم وقراراته السياسية، إلى جانب تفاعلاتها مع الحياة الاجتماعية الخاصة والعامة.

وفي الختام، نأمل أن يسد هذا الكتاب بموضوعه فراغاً في المكتبة العربية، وأجدني في موقف الشاكر لدور الأستاذ إبراهيم جرادات على مراجعته لنصوص الكتاب،

والله من وراء القصد

أحمد الجوارنة

إربد

١/ آذار/ ١٩٩٨

مقدمة المؤلف

كتب الكثير حول مظاهر الحياة المختلفة في عهد الحكم المغولي للهند، سواء أكان ذلك مظهراً سياسياً أم اجتماعياً أم اقتصادياً، إلا أن المرأة في هذه الفترة لم تعطى الاهتمام الكافي الذي تستحق، وذلك من خلال الباحثين وطلبة التاريخ، فمكانة المرأة وموقعها في المجتمع يثقلان بحق روح الحياة الاجتماعية ومنبثق الاعراف والتقاليد والثقافة للعصر الذي تعيش.

ومن خلال هذا العمل، قمنا بمحاولة متواضعة لوصف وعرض لأحوال المرأة، خصوصاً المرأة الارستقراطية التي تنتمي للأسرة المغولية، في الوقت الذي عاشت فيه المرأة في مجتمع ساهم في عزلتها الاجتماعية كثيراً، ولقد تفادينا المصادر والمراجع العامة والشعبية قدر المستطاع، وهكذا، فإن عرض لاحداث جاء وفقاً لتسلسلها الزمني، سواء أ جاءت بالمصادر الفارسية أو الهندية، بحيث تحدثت عن موضوعات نادرة ومهمة حول اوضاع المرأة، وبعد قراءة العروض الجيدة، يستطيع احدنا الحصول على هذه المواد التي تعطي بعض الافكار حول مسألة المرأة.

والهدف الرئيسي لهذه الدراسة تحددت بوضوح تجاه المرأة الارستقراطية في عهد المغول، لا سيما في المناطق الهندية الشمالية، وقد أخذت هذه الدراسة بالحسبان مشاهير النساء من النبلاء واخرى كان لهن اتصال مع البلاط والقصر المغولي، فتم استعراض المظاهر المختل لحياتهن، السياسية، الاجتماعية والثقافية، وهناك محاولة اخرى اشتملت باختصار على حياة النساء العاديات سواء الهندوسيات ام المسلمات.

وفيما يتعلق بالمصادر، فقد أفدنا بشكل رئيسي من المصادر الفارسية (الترجمة) وروايات الرحالة الاجانب الذين زاروا الهند في عصر المغول، والى جانب هذه المصادر، استعنا بالمعلومات الواردة في الأدب الهندي المعاصر، وتم جمع الكثير من الشواهد والدلائل من خلال مجموعات الرسم والنقوش، والعديد من الاعمال الحديثة، والمقالات في مختلف المجلات العلمية، ورسائل الماجستير والدكتوراه غير المنشورة، هذه جميعاً رفدت الدراسة بمواد علمية غنية، ولمحة خاطفة لقائمة المصادر والمراجع ستظهر المصادر المعتمدة في هذه الدراسة.

ريخا ميسرا

الله آباد

اكتوبر ١٩٦٧م.

قسم المرأة

أحوال المرأة قبل حلول المغول جنوب آسيا
(الهند)

القسم الأول

أحوال المرأة قبل حلول المغول جنوب آسيا (الهند)

منذ غابر العصور والمرأة جنباً إلى جنب مع الرجل، ولقد استطاعا معاً صياغة دور تكاملي في البناء الاجتماعي، وإنَّ تنوع وظائف ونشاطات المرأة في مسيرة الحياة أسهم في تطور القيم الإنسانية وتحولاتها، ومما هو جدير بالذكر، أن تنوع وظائف ونشاطات المرأة كان محور ذلك التطور والتقدم الإنساني، فالمنزلة التي حازت عليها المرأة كانت مدعاة إلى تشكيل أو تكوين وحدة قياس تحدّد أهمية الثقافة الإنسانية في كل العصور.

وللحصول على وضع سليم، ورسم صورة مضيئة للمرأة في عصر المغول، فلا بد من معاينة مقتضية لدور المرأة في سالف العصور الهندية، ففي العصور القديمة للهند احتلّت المرأة مراكز نفوذ هامة في المجتمع، ومارست أنشطة مؤثرة ومميّزة في العديد من جوانب الحياة المختلفة، فساعدت زوجها وأسرته بجأدها وصبرها وحكمتها في القضاء على الأزمات والملمات وتجاوز المحن والصعاب، حتى أنّ المرأة لم تتردّد في حمل السلاح للدفاع عن قدسية الوطن وحماية الأسرة ومكتسباتها، وهناك بعض الشواهد التاريخية تؤكد على نجاح المرأة في الجانب السياسي، فهناك أميرات وفقن في الوصول إلى سدة الحكم في بلادهن، وهذا ما حدث في بداية العصور الوسطى، حينما نجحت شقيقة الملك الهندي (هاراشا) (HARASHA) والتي تدعى (راجيا شري) (Rajyashri) وعقب وفاة زوجها، زجّت بنفسها إلى ميداني السياسة والإدارة في الدولة، وأضححت محط المشورة والرأي لشقيقها⁴⁹.

أما في عصور مملكة الراجبوت (Rajputs) فقد مُنحت المرأة فرصة التدرّب والتعلّم على إدارة العائلة والأمرة وضبط مسارهما^(٩).

ولأن حياة المرأة في البلاط اكتسبت أهمية كبرى، فقد وظّفت المرأة في البلاط الملكي، وأصبحت من العناصر النشطة الفاعلة، إمّا كحارسات للأبواب أو حتى حارسات مسلحات، ففي عصر الزعيم الهندي (هاراشا) ظهرت إحدى النساء المسلحات تدعى (بارتهارس) (Partiharis) تقوم على ضبط حركة العبور والخروج من وإلى القصر الملكي، وقد حملت المرأة المصاييح المضيئة المذهبة، والمظلات الملكية تلوح بها، وخدمن في البلاط كحاملات لورق التنبول وموزعات للزهور^(١٠)، كما أشرفت وأدارت المطابخ الملكية وأقضية الضمور تحت إشرافهن وأدارتهن، وركبت القبلة والعربات ذات العجلات التي تجرها الخيول، ورافقت الملوك في رحلات الصيد والاستجمام^(١١)، وشاركت أيضاً في احتفالات الدولة الرسمية بكل نشاطه، لا سيّما في الأعياد القومية، واقتصرت مشاركتها على الرقص، والغناء والعزف على أوتار الموسيقى، وكثيراً ما استُخدمت المرأة كوسيلة للتجسس على الأعداء، وأحياناً وظّفت المرأة في دس السم للأعداء والمناوئين^(١٢)، وفي العصور الهندية القديمة لم يكن التعامل مع الضمّار -كعادة اجتماعية وسط النساء- أمراً مألوفاً ولا دارجاً، إلا أننا لا نستطيع مع ذلك تجاهله إطلاقاً^(١٣)، فقد أشارت المصادر إلى شيوعه وسط النساء الأرستقراطيات في المجتمع الهندي، أمّا فيما يتعلق بالمسألة الدينية فقد حازت المرأة على مساواة تامة مع الرجل^(١٤)، فشاركت بممارسة الطقوس والشعائر الدينية، كما لأصحابي، وبعض الشعائر الدينية التي فرضها الزوج على زوجته، وانضمّ العديد من النساء إلى الأديرة، والمعابد البوذية وأصبحن راهبات قديسات^(١٥).

* هاراشا (Harasha) هو ابن الراجا فاردان (Vardan) أحد ملوك الهند العظام، كان من سُلالة الديبانتا البوذية ودأبها إلى تعاليمها، تولى عرش نهانسيهار (Thanscar) وكانج، ساهم في وضع نظم إدارية متطورة، وشجع الآداب والفنون بثقافتها تولى السلطة من سنة ٦٠٦م وحتى وفاته سنة ٦٤٧م.

(Charles Kincaid, King Harasha of Kanauj, last great Emperor of Ancient India, PP. 35-45.

أمّا في مجال التعليم فنلاحظ أنّ المرأة تمتعت بقسط عالٍ من التقدير والاحترام^(٩) فالعديد من النساء عملن في هذا القطاع وبرزن فيه، فأصبحن مدرّسات ومرشدات ومربيّات^(١٠)، واستمر اهتمامها بالتعليم حتى بداية العصور الوسطى للهند^(١١)، ومن بين النساء اللواتي لعن في حقل الشعر والأدب السنسكريتي ما بين سنة ٦٠٠-١٢٠٠م، نشير إلى السيدة (لندرايخا) (Indralekha)^(١٢)، أمّا الأخريات من النساء فإنحصر اهتمامهن على دراسة وتعلّم العلوم الرياضية فقط^(١٣)، في حين كانت دراسات الفنون الجميلة من أبرز العلوم التي أخذت من المرأة الهندية كل اهتمام، فمعظم النساء، لا سيما الطبقة العليا، كرّسن اهتمامهنّ على الفنون الجميلة، كالرسم، والموسيقى والرقص والغناء والزخرفة وأعمال (الديكور)^(١٤).

أضف إلى ذلك، أنّ المرأة قضت معظم أوقات راحتها وفراغها في ممارسة هوايات وتسلية مختلفة، كالرقص والموسيقى وهما الهويتان المفضلتان والمرغوبتان، وكذلك الألعاب، كلعبة الغُمِيضة (Hide and Seek) (وهي لعبة أطفال يُغمض فيها أحدهم عينيه، ويعد أن يعطي البائين وقتاً كافياً للاختباء، يمضي للبحث عنهم)، ولعبة الركض وأُتسك (run and catch) والتي مورست في أفنية البيوت والحدائق، حيث الأمان والسلامة^(١٥)، وأحياناً كانت الفتيات يمارسن رياضة السباحة.

يضاف إلى ذلك، أنّ المرأة منّعت نفسها بأعمال الحدائق، وصناعة الألعاب، وتزيين وترتيب البيوت^(١٦) كل هذه الأعمال التي مارستها المرأة الهندية استمرت إلى عهد (الراجبوت)، وفي عهد (الراجبوت)، شاركت المرأة الهندية في العمل على توسعة البلاط الملكي، وبناء الحدائق، وميادين اللعب^(١٧) واستمرت المرأة الراجبوتية تمارس كافة العادات القديمة كمشاركته زوجها في الحملات العسكرية، ورحلات الصيد، والاحتفال بالمناسبات الدينيّة^(١٨).

وفي مطلع العصور الوسطى، شرعت النساء بارتداء لباس الساري (Sari)، وغطين أجسادهن بالصدارة، لا سيما الجزء العلوي من صدر المرأة (Bodice)، وكُنّ

يستخدمن وشاحاً طويلاً يسمى (Dupatta) مصنوع من قماش متنوع، ويلبسن ذلك عند خروجهن خارج المنازل^(١٧)، أما في المنطقتين الشمالية والغربية من الهند، فقد ارتدت المرأة تنورة طويلة -في الغالب- وأشير في المصادر التاريخية إلى استخدام القمصان التي كانت عادة شائعة وسط النساء، بحيث كُنَّ يُغَيَّرن لباسهن تبعاً لتغير المناسبات والأعياد في بلادهن^(١٨) أما في فصل الصيف، فقد اتخذت المرأة من القماش الأبيض لباساً لها، بينما كانت تفضل الملابس الملونة والأقمشة المصبوغة^(١٩).

أما الزخرفة والزينة فكانت من الأعمال الأكثر شيوعاً وتفضيلاً في مجتمع المرأة الهندية، فزُيِّن أجسادهن بالورود والمجوهرات، ووضعن الحلي والمجوهرات في مقدمة الرأس والأذنين، ووضعن الأساور والفلاخيل والأختام وأحزمة الخصر وغيرها^(٢٠) وتبين لنا ان لباس أختام الالف لم تكن من العادات الشائعة في العصر الهندي^(٢١) وعلى العموم، فقد صنعت هذه المجوهرات من معادن مختلفة كالذهب والفضة والأحجار الكريمة المتنوعة^(٢٢) حتى النساء الفقيرات اتخذن من المجوهرات وسيلة من وسائل الزينة والجمال، فبالأ ما كانت مصنوعة من العاج والتماس الأصفر والزجاج^(٢٣) وإلى جانب اهتمام المرأة بالزخرفة فقد منحت أيضاً اهتماماً كبيراً للزينة، فاستخدمت مستحضرات التجميل (Cosmetics) والمرام (Unguent) بأنواعها المختلفة، كالسندل المزوج بالزعفران^(٢٤).

وكانت المرأة تلطي شعرها على شكل صفائر متعددة الأشكال، واتخذت من الأزهار والورود وسيلة للحصول على الجمال والزينة^(٢٥) وكان الشعر يجدل إما على شكل صفائر عريضة وإما جدائل منثورة، أما أكثر تسريحات الشعر شيوعاً بين النساء هي كعكة الشعر، والتي يكون فيها الشعر معقوداً على شكل كعكة فوق قفا العنق، حيث توضع الحلي والمجوهرات^(٢٦)، واستخدمت المرأة القطرات (Collyrium) لتسعين جمال العينين، ووضعت اللون القرمزي (Vermilion) في جبهة الرأس، وكذلك قمن بتزيين وجوههن^(٢٧)، وعلى الشفتين، ووروس أصابع اليد

وأصابع القدم وراحة اليد وغير ذلك، استخدمت أنواعاً متعددة من الأصباغ والمراهم^(٣٠).

وفي المجال الاقتصادي، اشترك الزوج والزوجة في ترتيب شؤون المنزل وإدارته، وفي وقت الزواج، عادة يأخذ الزوج على نفسه مهداً (كالقسم مثلاً) يطعن زوجته أو يخونها، خاصة فيما يتعلق بالنفقة والرعاية الاقتصادية في حين كانت نظرية الملكية المشتركة قد ساعدت المرأة في الحصول على بعض الحقوق، لذلك لم تكن تتمتع بالمساواة مع الرجل في هذا الجانب، وليس هناك ما يشير إلى أن القانون قد منح المرأة الهندية إرثاً ولاحقاً في الملكية واقتصرت ملكيتها على ممتلكاتها الخاصة، كالمجوهرات والثياب والأواني وغير ذلك^(٣١).

وفيما يتعلق بوضع المرأة في الطبقة الدنيا، فقد أدت المرأة واجبها بمساعدة زوجها في تصريف شؤون الحياة المختلفة، لذلك نشطت المرأة في حقل الزراعة^(٣٢)، وقمن بصناعة الأسلحة الحربية، كصناعة السهام والرماح وما يتعلق بهما في ميادين القتال^(٣٣)، وكانت للمرأة نشاطات أخرى في المجتمع، كالعمل بالسياكة والنسيج، والتطريز وصناعة السلال القشبية،^(٣٤) ومن نساء هذه الطبقة من عملت خادمة في القصور الملكية^(٣٥).

وعموماً، ففي المجتمع الهندي الذي خضع لمؤثرات النفوذ التركي الإسلامي، لم يرق وضع المرأة قبل هذا النفوذ التركي إلى المستوى المطلوب، بل لم يكن وضعها مطمئناً، فحقوق المرأة في ممارسة الحرية والحصول على تقدير اجتماعي لم يمنح لها في الحياة الاجتماعية وإن الشيء الذي احتفظت به لم يكن بذات الأهمية، وعندما جاءت المرأة التركية إلى الهند، جلبت معها إرثاً ثقافياً وعقائدياً خاصاً بها، وهو الإرث المنبثق عن حياة العرب العباسيين، وفي هذا الوسط احتلت المرأة مكانة مرموقة في محيطها الاجتماعي، فطفتت تشارك في أعمال سياسية متعددة.

أما عزلة النساء في المجتمع فلم يكن معمولاً بها بشكل جاد في بداية الأمر، لكنها بدأت تأخذ طابعاً صارماً بعد القرن العاشر الميلادي، على أن بعض النساء

حصلنَ على مكانة متقدمة في مجالات مختلفة، ويتبين أنه لم يكن لهن أيّة نشاطات دينية، إلا أن اهتمامهن انصبَّ باتجاه العمل في الفنون الجميلة كهواية ووسيلة للحصول على المتعة والسعادة لذلك مارسن العزف على الموسيقى واحترفن الرقص، وهما من الهوايات الدارجة -على الأغلب- وبعضهن الأخر منهن انحصرت اهتمامهن على صناعة الأزياء والملابس، على الرغم من الأزمات التي اعترضت البلاد في مناطق غرب آسيا خلال القرن الحادي عشر.

لقد جلبت المرأة التركية إلى بلاد الهند مفاهيم ربما تكون أكثر واقعية وممارسة على الأرض مما كانت عليه الحال في المجتمعات الهندية القديمة، كتقدير المرأة وتوقيرها وجعلها تتمتع بالروضة والشهامة، هذه المفاهيم أصبحت تمثل عادات وتقاليد وتراثاً، وقد عززَ الملوك والتبلاء والجنود الأتراك كلَّ هذه السلوكيات الاجتماعية إزاء المرأة، وإثناء ذلك بدأت تنتشر عن طريق تكيف المرأة الاجتماعي، ومع ذلك ظلت تخضع لمؤثرات ومتغيرات اجتماعية وطبيعية.

وسلاطين دلهي الأتراك والافغان استلوكوا العديد من نساء الحريم في قصورهم، بحيث كانوا يقضون أغلب أوقاتهم برفقة زوجاتهم ومحضياتهم (عشيقاتهم)، وإلى جانب علاقاتهم الوطيدة بأمهاتهم وشقيقاتهم فهناك علاقات خارجية وسط نساء الحريم وأن والدة السلطان كانت تتمتع باحترام وتقدير كبيرين، بحيث لم يكن يدانها في هذه المكانة السامية إلا زوجات السلطان، ووفقاً لما كانت عليه المرأة الفارسية (والراجبوتية) من عادات وتقاليد، وأحرزت الموالدة (الأم) أثراً واسعاً من النفوذ والاستبداد أكثر من الزوجات، فبعض تلك النسوة الملكيات اللواتي عشن في قصر السلاطين، تمتعن بهيبة ووقار، ومنحن الألقاب التقخيمية كملكة جهان ومخدومة جهان وغير ذلك⁽¹³⁾.

وهناك بعض السيدات الطموحات داخل البلاط السلطاني جُذبن للانخراط في غمار العمل السياسي، ففي عهد سلطنة دلهي التي شهدت على ظهور ممارسات نسوية في إدارة الشؤون السياسية المعاصرة، والشاهدة الأولى على ذلك هي السيدة

(شاه ترکان) زوجة السلطان المملوكي التركي، شمس الدين التتمش وهي والدة ركن الدين فيروزشاه، إذ كانت سيدة مليئة بالطموح والإرادة وذلك عبر السلطان التتمش عن رغباتها عندما عين ابنته رضية ولية للعهد في حكم السلطنة، في الوقت الذي لازالت فيه شاه ترکان تمارس نشاطاتها السياسية والإدارية، وبعد وفاة زوجها مباشرة سنة ١٢٣٦م، طفقت تتلاعب في وضع محيويها الكسول ولدها ركن الدين فيروز على العرش، واحتكرت كافة السلطات السياسية والإدارية في يدها^{٢٣٧} وتحقيق طموحاتها عمدت إلى قتل العديد من حريم البلاط، حتى إنَّها نسجت المؤامرات ضد الأميرة رضية، إلا أنَّ نهايتها كانت عزلها عن السلطة وإبعادها السجن بوساطة نبلاء البلاط لنقل في تحقيق مخططاتها التي سعت إليها.

المثال الآخر الذي يُظهر دور المرأة في الحقل السياسي، تولى الأميرة رضية بنت السلطان المملوكي (التتمش) مقاليد الحكم في سلطنة دلهي الإسلامية، وهي الأميرة التي استطاعت ببراعتها وقدرتها الفكرية في التأثير على والدها (التتمش)، ذلك أنَّ السلطان المذكور وبعد وفاة الابن الأكبر له ويدعى ناصر الدين محمد في عام ١٢٢٩م، راح يتدارس أمر خلافته ومنَّ المرشح البديل الذي سيعتلي عرش السلطنة، فوقع اختياره على ابنته رضية لتصبح ولية للعهد، مفضلاً إياها على سائر أبنائه كلَّهم، وهم: ركن الدين فيروز، ومعز الدين بهرام وناصر الدين محمد، ولقد كان إعتلاء السلطنة رضية لعرش السلطنة على أساس ما تمتعت به من كفاية ودراية وخبرة في إدارة الشؤون السياسية والإدارية للسلطنة، كل ذلك جاء بفضل الجهود التي بذلها (التتمش) في تعليم وتدريب ابنته على المسائل الإدارية، وهذا منحها فرصة ثمينة للحصول على معرفة وخبرة جيدتين حتى تقوم بمهام وأعباء السلطنة خير قيام^{٢٣٨}

* تولى السلطان شمس الدين التتمش السلطة في دلهي سنة ١٢١١م، وكان ينتمي إلى قبيلة الجباري التي تسكن إقليم تركستان، ويعتبر المؤسس الفعلي للإمبراطورية التركية في بلاد الهند. طور نظم الدولة الإدارية كما طور المسكوكات العربية التي كانت تنسب في مدن الهند، وقد تمتع التتمش بعقلية سياسية فذة، بالإضافة إلى سياسة الإصلاحات الواسعة التي نهض الي تحقيقها، توفي سنة ١٢٣٦م.

ونستطيع أن نقف على بعض المواقف الهادفة من قبل السلطان (التمش) تجاه تطوير خبرة ومعرفة الأميرة رضية، ففي سنة ١٢٢٦م ويوم غادر السلطان (التمش) العاصمة دلهي في حملة عسكرية ضد مقاطعة (كوايلور) (Gwalior) عين رضية قائدة بالاعمال الإدارية في دلهي نيابة عنه^(١) فأبالت بلاه حسناً وأبدت جدارتها وبراعتها في ذلك، ومع تعيين رضية وريثاً شرعياً لوالدها، بدأت تظهر بعض التساؤلات المستنكرة والغاضبة حول موقف الإسلام ونظريته في الحكم وما حدث على ساحة الهند باعتراف رضية السلطة، كصاحبة القرار الأول في البلاد، على أن المرأة عند الفرس حصلت على حقها في الوصول إلى السلطة، وأضحى ذلك شائعاً بينهم إلا أن ما حدث في الهند الإسلامية كان حدثاً غريباً وجديداً على فهم المجتمع الإسلامي،^(٢) وفي الفترة التي تولى الترك فيها سيادة العالم الإسلامي لم تظهر أية احتجاجات أو اعتراضات ضد حقوق المرأة في الحصول على مراكز عليا ومقدمة في النولة، وممارسة العمل السياسي بشكل طبيعي، ويبدو أن الترك استوعبوا تقاليد الفرس السياسية تماماً، وعليه أقر الترك حق المرأة في السلطة والحكم.

وأثناء عودة السلطان (التمش) من (كوايلور)، وحين أمر رئيس وزرائه تاج الملك بان يكتب مرسوماً (فرماناً) سلطانياً يقضي بتعيين الأميرة رضية وريثة شرعية له في حكم السلطنة^(٣)، أعلن بعض رجالات الحاشية السلطانية، إنّه في حال وجود أولاد للسلطان على قيد الحياة، فلا ينبغي تعيين ابنة الخليفة على العرش، ورغم هذه الآراء، فلم تظهر أية اعتراضات أو احتجاجات دستورية وقانونية حول مسألة التعيين، ولم يظهر كذلك موقفاً مناوئاً من قبل القضاة الشرعيين إزاء شرعية القرار

* جاءت السلطنة رضية إلى عرش دلهي سنة ١٢٢٤م/١٢٢٦م بعدما اختارها والدها السلطان التمش واية لعهده على عرش سلطنة دلهي، وقد برهنت على أنها قائدة عسكرية وسياسية وإدارية متفوقة، كما أرسلت قواعد العدل والرخاء ودعمت الحركة العلمية في بلاد الهند، ولما تولى السلطنة رضية السلطة على تطور الوعي السياسي والإداري لدى دولة المماليك المسلمين في الهند، قلت سنة ١٢٢٧م/١٢٢٩م.

الجوجاني، طبقات ناصري، ج١ ص ١١٩-١٢٠-١٢١ النسخة الإنجليزية، Tripathi, Some Aspects of Muslim Administration PP. 92-33.

ابن بطوطة، الرحلة، ص٤٤٦. المترجم.

الذي اتخذ^(١٩).

ومن المحتمل أن موقف النبلاء من تنصيب الأميرة رضية ولاية العهد بعد والدها لم يكن معارضاً، بل اتخذوا موقفاً حيادياً ولم يخوضوا بمسألة أن أولاد السلطان أحياء وهم أحق بالحكم الوراثي من ابنته^(٢٠).

على أية حال، استثمرت الأميرة رضية فرصة عجز وعدم أهلية شقيقها ركن الدين فيروز، وظهرت على الناس في دلهي واجتمعت بالجيش^(٢١)، لمساعدتها في اعتلاء العرش السلطاني، وعندما تحققت رغباتها في اعتلاء عرش دلهي، أخذت شؤون الدولة تتجه نحو الاستقرار والوضع الطبيعي^(٢٢) في حين ألقى القبض على جميع من أبدى معارضته تجاهها وأدعو السجن، ونشطت السلطنة رضية تدير دفة الحكم بنجاح تام طيلة أربع سنوات هي مدة بقائها في السلطة، وذلك من عام ١٢٢٦م ولغاية ١٢٤٠م.

إن مسألة اعتلاء السلطنة رضية عرش دلهي من أعظم وأبرز سمات العصر الملوكي ودليل على تطور ونضوج المفاهيم السياسية في تاريخ سلاطين دلهي، إذ كان تقليد رضية للعرش سابقة أولى في الهند الإسلامية، بل وحتى سابقة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، فبجدارتها وذكاؤها وخبرتها وقدرتها السياسية وصلت إلى ما وصلت إليه، ويعد هذا الحدث حدثاً مشرفاً، وقد تبين أن اعتلاء رضية العرش يظهر أن أعلى المناصب السياسية في دولة سلاطين دلهي الملوكية أضحت مفتوحة أمام طموحات النساء، وهو ما يعكس ويعبّر في نفس الوقت عن حالة التطور والنضوج العقلي لدى أتراك القرن الثالث عشر^(٢٣)، والأتراك هم الذين هينأوا الفرصة لفهم العدالة السياسية واستحقاقات الجميع في الوصول إلى السلطة بمصرف النظر عن الاختلافات الطبقية والجنسية (الأنثى والذكر) في المجتمع، ومثال رضية، أصبح النموذج ومصدر الإلهام والشجاعة للمرأة (الملكية) لتأخذ نورها الفاعل في حقل السياسة.

ويعد غياب دام نصف قرن، بدا لنا مثل آخر، لسيدة أخرى نالت موقفاً مرموقاً

في الميدان السياسي، وهي ملكة جهان زوجة جلال الدين ووالدة ركن الدين إبراهيم، حيث كانت من أكثر النساء طموحاً. وكان لقوة شخصيتها دورٌ في تحويل حياة ابن أخيها الخاصة إلى جحيم لا يطاق، مما اضطره ذلك إلى اتّخاذ قرار لمغادرة العاصمة إلى مدينة (كارا) (Kara) كحاكم إداري لذلك الاقليم وذلك سنة ١٢٩٦م.

ويعد وفاة جلال الدين في عام ١٢٩٦م بذلت مساعٍ حثيثة لإحلال ولدها على العرش، وهي حينئذٍ تقبض على شؤون الدولة السياسية^(*)، متجاهلة تماماً اعتلاء (اركالي خان) الشهير بـ (رستم الزمان)، واستطاعت بشكل تدريجي أن تسيطر على مقاليد الأمور، وأعقب ذلك تنظيمها لإدارة مؤسسات الدولة من خلال مساعدتها بوضع حد لحركة علاء الدين المنتامية، والذي كان حليفاً قوياً له، بينما راح يهاجم ركن الدين إبراهيم حليفتها، وعلى العموم، جرّدت (ملكة جهان) وولدها من ملكيتهم تماماً، وأجبروا على طلب الحماية من (اركالي خان) الذي كان يسيطر على إقليم الملتان.

أمّا في عهد السلطان علاء الدين، فلم يكن ليمتح النساء فرصة ولو ضعيفة في ممارسة العمل السياسي، ولا حتى إعطاء نبلاء قصره مثل تلك الفرصة، لأن علاء الدين كان زعيماً أرستقراطياً قوياً بالإضافة إلى ما عرف عنه من تعصب شديد^(**)، ويرغم عصبية علاء الدين، هناك بعض الأمثلة تشير إلى نفوذ الحريم عليه، وعلى كثير من القرارات التي كان يناقشها ويتداولها في بلاطه، على أنّ أسرة آل تغلق تعتبر من الأسر التي أبدت تقديراً كبيراً للمرأة، فالسلطان محمد بن تغلق حرص أشد الحرص على منح والدته كل احترام وتبجيل إلى درجة إنّه كان يتفاني

* اعطى علاء الدين محمد بن تغلق عرش سلطنة دلهي الإسلامية سنة ١٢٢٥م واستمر حاكماً للسلطنة حتى سنة ١٢٥١م، امتاز علاء الدين بسعة معارفة وثقافة الإسلام، حتى عده بعض المؤرخين من علماء عصره، أولى الثقافة والآداب رعاية فائقة، كما وجه عنايته للاهتمام بالنبشات الزراعية وعمل على تطويرها.

(K. Ali, Anew History of Indo - pakistan up to 1526 A.D Aziz Publishers, Lahore, 1980, PP. 95, 96, 97, 98). المترجم.

بمحبتها وخدمتها^(١٦١)، بحيث أعطاهما بعض الفرص لتتصرف بما يتعلق ويرتبط بشؤون الدولة من مسائل، حتى أنها سيطرت سيطرة تامة على زوجاته الملكات، وحينما مات محمد بن تعلق، كانت هناك محاولة من قبل شقيقته (خداواند زاده) لإحلال ولدها (دار بخش) في السلطة واعتلاء العرش^(١٦٢)، إلا أن نبلاء السلطنة راحوا يتدارسون الأوضاع التي آلت إليها البلاد ورجّحوا ولاية العهد للأخير فيروزشاه تعلق والذي كان يومها يعيش في مدينة تهتها (thatta)، في الوقت الذي سعت فيه (خداواند زاده) إلى إيصال ولدها لسدة الحكم، ورغم أنها حاولت قتل فيروز^(١٦٣)، إلا أن كلفة مساعيها باع بالفشل الذريع.

حتى في عهد السلاطين اللوديين لم تظهر أية أمثلة على مشاركة المرأة في الأعمال السياسية الهامة في الدولة، إلا أننا نجد في الصراع الذي نشب بين السلطان (بهلول لودي) والحكام الشرقيين في إقليم جانپور (Janpur) العديد من النساء اللواتي ساهمن بقسط وافر في المسائل السياسية، وأن زوجة السلطان علاء الدين، كانت امرأة في غاية الطموح، دفع بها هذا الطموح إلى الثأر لهزيمة والدها على يد السلطان بهلول لودي، لإخراج الأخير من مدينة دلهي^(١٦٤)، فقامت تحرّس زوجها ضد مخاطر السلطان بهلول لودي، ونزولاً عند رغبتها، فرض محمود شرقي حصاراً شديداً على مدينة دلهي، حيث سقطت مدينة دلهي على يد الأفغان، وذلك في غياب بهلول لودي عن المدينة، هذا النجاح، كان بفعل الدور الذي مارسته الزعيمة (بيبي ماتو) (Bibi Mattu) أرملة إسلام خان^(١٦٥).

أمًا والدة السلطان محمود شرقي المسماة (بيبي راضي) (Bibi Razi) فكانت هي الأخرى سيدة حسيطة حكيمة^(١٦٦)، فبعد وفاة السلطان محمود شرقي، أخذت تستعطف الأمراء والقادة وتطلب عونهم وولايتهم، وعينت الأمير (بي خان) على عرش السلطنة، وكان الفضل في استتباب واستقرار أحوال الدولة يعود إلى تدخلها

* جاء السلطان بهلول لودي عرش سلطنة دلهي سنة ١٤١٥م، وكان زعيماً ذكياً كفواً حكيماً، وهو الذي فتح إقليم جانپور (Jaunpur) وهو الفتح الذي جعل منه زعيماً مشهوراً، حكم قراة ٢٨ عاماً، وتوفي سنة ١٤٨٩م، وجاء بعده ولده اسكندر لودي، (K. Ali, OP-Cit, P. 120). المترجم.

المباشر^(١٤٦)، مبرهنة على براعة ومراس كبيرين في نفوذها السياسي على إقليم (جاننور)، وكانت أيضاً مسؤولة عن تنصيب الأمير حسين على عرش جاننور^(١٤٧).

وظهرت ملكة جهان، زوجة حسين شاه، آخر حكام أسرة الشارقين إذ تمتعت بسلطة واسعة، وأدارت شؤون الدولة المختلفة، فكان من مواقفها السياسية الهامة، تحريضها لزوجها لكي يزحف ضد السلطان بهلول، رغم المعاهدات والمواثيق التي كانت بين الاثنين^(١٤٨)، كذلك، لم يكن نصيب المرأة بسيطاً في بلاط الأسرة اللودية لا سيما في قصر الحريم (harem) (فشمس خاتون)، الملكة الأولى لبهلول لودي، ألحت بإصرار على زوجها بالا يخلد إلى الراحة حتى يخرج شقيقها قطب خان من المعتقل الذي فرضه عليه السلطان محمود شرقي^(١٤٩)، أما السيدة الأميرة بيبي امباها (bibi Ambaha) زوجة بهلول لودي الهندوسية، ووالدة الأمير نظام خان، الذي عرف فيما بعد باسم اسكندر لودي، كانت سيدة متبصرة وطموحة، فبعد وفاة زوجها لاحظت أن الأمير عيسى خان ابن أخت بهلول لودي، هو المنافس القوي لتقلد عرش السلطنة في دلهي، بينما كثفت نشاطها لايصال ابنها نظام خان إلى السلطة، وفي حين أعلن الأمير عيسى خان موقفه المتشدد لمنع نظام خان من الوصول إلى السلطة، أعلن معارضته تلك بسبب انتساب والده نظام خان للهندوسية، وإنها ليست من الأسرة وليست مسلمة، إلا أن بيبي امباها نجحت في حشد المؤيدين لسياستها من الجماعات الأفغانية، لا سيما التبله منهم، بزعامة الأفغاني الشهير (خان خانان نوياني)، وأبدت براعة ومهارة في تعاملها مع المؤيدين، الذين ناصروها على تقليد ولدها على العرش^(١٥٠)، وترأست مجلساً رسمياً دعت إليه من أجل ولدها، وحققت نجاحاً كبيراً حينما انتزعت بيعة الناس لولدها نظام في توليه عرش النولة^(١٥١)، وهكذا، فإن العهد اللودي الأفغاني الذي ساد فترة من فترات الهند، قدم نموذجاً

* الملك اللويد محمود بن إبراهيم الشرقي الجونبوري أحد خيار السلاطين المسلمين في الهند وكان يعرف بسلطان الشرق، قام بالملك بعد والده في سنة ١٨١٢هـ. وعرف بالحكمة والشجاعة، وكان فاضلاً عادلاً بالإنصاف لأهل العلم، له آثار مجيدة في مدينة جونبور، توفي سنة ١٨٦٢هـ. (التنوي، نزهة القوافل، ج ٣، ص ١٥٨-١٥٩) المترجم.

طبيياً في إعطاء المرأة حقاً في ممارسة الشؤون السياسية بكل حرية وقوة ونشاط.

إلا أن وضع الحريم في عهد الأتراك وعهد اللوديين الأفغان في دلهي لم يكن قد وصل إلى مرحلة متطورة من العمل المؤسسي، كالتطور الذي رافق مسيرة المرأة في عصر المغول، وفي عهدهما (الأتراك والأفغان) شمل قصر الحريم الملكي، على السيدات الملكات والأميرات، والحاشية، من خدم وحشم وطهارة وغيرهم، وجميع هؤلاء (أي الحاشية) كانت تقوم على خدمة الحريم داخل القصر، وكان من معتقدات السلطان في هذه المرحلة، إنه الزعيم الأرحم، وإن كافاً منسوبي قصر الحريم يخضعون لرعايته وقيادته، وحتى النزلاء، يوضعون على مقربة من الحريم السلطاني في نفس القصر⁽¹⁷⁾، وحتى داخل قصر الحريم اعتادت النساء على ارتداء الحجاب⁽¹⁸⁾، في حين خضعت شؤون قصر الحريم الداخلية لإشراف امرأة قوية عرفت بالحاكمة (governess) وغالباً ما تكون من أسرة النبلاء⁽¹⁹⁾، أضف إلى ذلك، أن الفواجه سارة كانت من النساء الشغوفات بعملها كمشرفة وحارسة للحريم الوالدات من الخارج⁽²⁰⁾، وقد اكتسبت هذه الوظيفة أهمية كبيرة، لذلك منحت للنساء الثقات والمقربات في الأغلب.

ونلاحظ أيضاً، أن المرأة الهندوسية قد انضمت إلى قصر الحريم السلطاني في عهد سلطنة دلهي، فتزوج علاء الدين من كاملا ديفي (Kamla Devi) وكانت زوجة (للراي كاران باكيلا) الكجراتي، وبخولها لقصر الحريم السلطاني بعد التجربة الأولى للمرأة الهندوسية⁽²¹⁾، وتبع ذلك حالات عديدة بزواج سلاطين وأمراء أفغان وأتراك من نساء وقتيات هندوسيات، ويروى أيضاً أن السلطان علاء الدين تزوج من ابنترام تشاندر (Ram Chandra)⁽²²⁾ وزوج علاء الدين ولده خضر خان من سيدة هندية تدعى ديفال ديفي (Deval Devi) ابنة راي كاران (Rai Karan)⁽²³⁾، وأن السلطان فيروز تغلق هو ابن لسيدة هندوسية راجبوتية⁽²⁴⁾، حتى أن والدة السلطان اسكندر لودي هي من أصل هندوسي⁽²⁵⁾، وعلى الرغم من دخول المرأة الهندوسية إلى قصر الحريم بصفة زوجات للسلاطين والأمراء، فلم يكن لهن أية نشاطات سياسية كبيرة.

ومن المحتمل إنَّهن تعرَّضن إلى قمع كبير، ولم يسمح لهن بممارسة أيَّة نشاط، وهذا يدل على أنَّ السلطان لم يع بعد تقدير واحترام الثقافات المتنوعة في بلاطه.

بعض السيدات الملكيات اشتهرن بتحررهن وأعمالهن الخيرية والإنسانية، ومن بين أولئك النساء كانت (شاه ترکان) التي اشتهرت بشغفها وولعها بالفنون والآداب^(٣٧)، كما وعرف عن والدة السلطان محمد بن تغلق تحررها، لذلك حظيت بمنزلة اجتماعية رفيعة، إذ كانت تقيم الحفلات، وتدعو السياح والرحالة الأجانب إلى مواعدها، وتقدم لهم الهدايا والأعطيات الجزيلة^(٣٨)، وعلى شرفها قدمت الهدايا والأموال بهدف تعليم وتربية الأطفال، وكانت مولعة أيضاً بالأعمال الخيرية، وبنيت العديد من الخانات التي كانت توزع الطعام على السائحين والزوار بدون مقابل^(٣٩).

وفيما يتعلق بالحياة الفكرية والثقافية، فقد احتلَّت المرأة مكانة مرموقة، وفرضت نفسها بقوة على قطاع الثقافة والتعليم، فإن مآثر السلطنة رضية تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنَّ الأسرة التركية والأفغانية التي حكمت الهند لم تتجاهل لتعليم البنات والنساء والأولاد الأهميَّة العظمى، فكانت السلطنة رضية شاعرة موهوبة، تقرض الشعر، وفرضت على البنات لبس الضمار، وليس من شك أنَّ الفتيات حضين بالتعليم في المدارس^(٤٠).

وكان تعليم الفتيان والفتيات مختلطاً في المراحل الأساسية من التعليم، ويعد المرحلة الأساسية يتمُّ نقل الفتيات إلى أماكن مستقلة لتلقِّي تعليم خاص بهن، لا سيَّما إرسالهن إلى مدارس متخصصة في تعليم الفتيات^(٤١)، وكثيراً ما كانت الفتاة تتلقى التعليم في بيوت خاصة^(٤٢)، وفي بعض الأحيان كانت الأراذل من النساء المسلمات يقمن على تعليم القرآن للبنات، أمَّا فتيات الطبقة العليا فكن يتلقين تعليمهن في بيوت أبائهن بإشراف امرأة متعلمة أو شيخ له معرفة تعليمية خاصة في البنات^(٤٣).

وقد مورست قواعد سلوكية صارمة في أماكن الدراسة والتعليم تجاه الجنسين الإناث والذكور، وخصَّصت لهم إدارة المدرسة أو الجهات المعنية منحاً وأعطيات، لا

سَيِّمًا العيديات أو صدقات العيد^(٣٧)، ويُقال أنَّ السبب وراء هجوم السلطان محمد بن تغلق ضد مرتفعات كارجال (Qarjal) رغبته في امتلاك نساء على درجة كبيرة من الثقافة والمعرفة، ولهن مآثر وإبداعات أدبية في ذلك الإقليم^(٣٨).

وفي بلاط (سراي) السلطان غياث الدين خلجي في دولة مالوا (١٤٦٩-١٥٠٠م)، ظهر العديد من مديرات المدارس، والعارفات بالموسيقى، وقارئات القرآن والأدعية الإسلامية^(٣٩)، وذلك دليل على اهتمام السلطان ورعايته للنساء المتعلمات، فمآثر السيدة ديفال باني (Deval Bani) أوضحت أنَّ الحاكمات الهنديات كن متحمسات لتعليم بناتهن^(٤٠).

إلى جانب التعليم والثقافة، كانت المرأة مولعة بالموسيقى والرقص، فقد اشتهرت في عهد السلطان جلال الدين خلجي مطربتان من نساء القصر، عرفن باسم (فتوحة) و (نصرت خاتون)^(٤١)، إذ كن يمتلكن أصواتاً ناعمة، وعذبة شجية، وقد برعن في نفس الوقت بالأعمال الفنية والأدبية، أمَّا السيدات التالية اسمائهنَّ فقد كن خبيرات بالرقص: كالسيدة (بختار خاصة) و (نصرت بيبي) و (مهرافروز)^(٤٢) أمَّا أشهر الآلات التي استخدمتها المرأة في الموسيقى فعرفت بـ «تال Tal»^(٤٣) حيث يضعن هذه الآلات برياط محكم حول أصابعهن، وينشدن الوصلات الموسيقية التي تريح وتطرب الناس، أمَّا الرقص فغالباً ما كان يؤدي في الأعياد والمناسبات^(٤٤) وهكذا نجحت المرأة في هذه الفترة من تنظيم حياتها الأدبية والموسيقية والرقص، مما ساهم ذلك في إثراء الحياة الثقافية في بلاط السلطان ووسط الحياة الاجتماعية في آن واحد.

وما يتعلق باللباس، فثمة تشكيلات متنوعة للملابس التي استخدمتها المرأة الهندية، من هذه التشكيلات ما احتوى على شال طويل على شكل الملاء الفاخرة المصنوعة من النسيج القطني الرقيق، شبيه بالساري الذي يستخدم حديثاً في الهند، وهناك اللقميص الخارجي الفضفاض يسمى تشولي (Choli) بزندان قصيرة وألوان داكنة، وصدارة توضع على صدر المرأة، والتي اقتصر استعمالها على البنات

البالغات والسيدات المتزوجات، أما الترع الآخر للأبسة فكانت تحتوي على ثوب طويل فضفاض يتدلى من الخصر إلى أخصص القدمين ويسمى لاهانكا (Lahanga)، وقميص خارجي وصدارة مع لفاع أو وشاح طويل⁽⁴⁸⁾، وهذه الأبسة كانت أكثر شيوعاً وانتشاراً في منطقة دواب (Doab)، بينما كانت النساء المسلمات يرتدين ملابس وسراويل داخلية (drawers)، وأثواب طويلة فضفاضة، والقمائم طويلة كذلك⁽⁴⁹⁾ أضف إلى هذا اللباس، فقد ارتدت النساء المسلمات الضمار، وتلاحظ من خلال الاستعمالات اليومية للأبسة فقد تقلبت المرأة استخدام اللون الأزرق لأنه يعبر عن الحداد (mourn)، أما الأكثر استخداماً فكانت الألوان الفاتحة والمنقوشة والمزركشة، ويتضح إنه لم يطرأ أي تحول على أبسة المرأة في هذا العصر.

والمرأة الهندية كانت مولعة دائماً بالزخرفة والنقوش، وهذا دفعها إلى وضع تقاليد هامة لتحديد وسائل زينتها، في حين عبرت المرأة الهندية المتزوجة عن طموحها ورغباتها من خلال الزخارف، بينما الأرامل من النساء كنّ يبتئز (Cast away) التعامل مع الزخرفة كوسيلة تقضي إلى الزينة، وهناك العديد من التشكيلات الزخرفية كانت تستخدم على نطاق واسع بين نساء الهند، من الرأس حتى أخصص القدمين، بعضها لمقدمة الرأس ك (ششبول) (Shishpuli) * وبعضها الآخر للرأس ويسمى بـ «جوهمار» (Jhumar)، أو حلقات الأذان، وعقود وسلاسل الأعناق، والخلخيل، وإسورة الأذرع، وإسورة الأيدي (bracelets) والأختام، وأحزمة الوسط (الخصر)، على أن أكثر وسائل الزينة شيوعاً واستخداماً بين نساء هذا العصر، هي أختام الأنف، والتي يعتقد بأنها عادة جلبها الفاتحون المسلمون معهم للهند⁽⁵⁰⁾، أما هيئة وأشكال المزخرفات التي استخدمت من قبل النساء المسلمات والهنديسيات ربما تكون مختلفة عن بعضها بعضاً، لكنّها بقيت متشابهة من حيث الأصل والمكونات.

إلى جانب الزخرفة، فقد صرفت المرأة الهندية وقتاً كبيراً على الزينة والتجميل، فاستخدمت عجائن متنوعة، كعجينة المسندل (Sandal Paste) والمسك (musk) وهي

مادة نفّاذة العبير، والزيت العطرية، وفي المناطق الجنوبية لإقليم الكجرات، كانت المرأة تدهن (تمرهم) جسدها بأنواع عديدة من المعجنات العطرية، واهتمام مماثل مُنِح لألبسة الرأس وأغطية الشعر، أمّا أصناف الزينة والتجميل فكانت من قطرات العيون (collyrium for eyes) ومساحيق سوداء متنوعة لاستخدامات الحواجب، والمسك لاستخدامات الصدر، والحناء لليدين والقدمين، وورق التبّول للشفتين^(٤١) ويبدو أنّ الأصناف التجميلية التي استخدمتها المرأة في عصر سلاطين دلهي من الأتراك والأفغان بقيت على ما كانت عليه عند المرأة في العهود القديمة.

أمّا وضع النساء اللواتي ينتسبن إلى الطبقات الدنيا (stratum) من المجتمع إزاء ظاهرة الزينة والجمال والأناقة، فهي الأخرى أبدت اهتماماً خاصاً بها، إلا أنه لا تسعفنا المعلومات لعدم وفرتها حول هذه المسألة ويبدو أنّ نساء الطبقة الدنيا حنون نحو نساء الطبقات العليا في المجتمع^(٤٢)، وهذا دليل واضح على أنّ وضع المرأة العامة في المجتمع الهندي قد تراجع عند حلول المسلمين إليها، وذلك راجع إلى شيوع ظاهرة الشكّ التي انتابت المرأة الهندوسية، أضف إلى ذلك انتشار الحجاب على نطاق واسع وبشكل صارم وسط النساء، وانتشار ظاهرة زواج الأطفال، حتى أنّ عادة الساتي (حرق النساء لأنفسهن وهنّ أحياء)^(٤٣) والتي كانت عقيدة دارجة عند الهندوس، غدت أكثر شيوعاً، حتى أنّ بعض النساء المسلمات لم يتورعن عن ممارسة هذه الشعيرة، واحرقن أنفسهن^(٤٤)، كما تلمس تلك القيود الصارمة التي فرضها السلطان فيروز تغلق والسلطان اسكندر لودي على حرية المرأة، إذ أمر بمنعهن من زيارة المقابر وأضرحة القديسين والمشايخ، وهذه السياسة كانت محط تشاؤم واستياء عند كثير من النساء.

1. G.S. Chatterji, Harshavardhan, P. 87; A.L. Basham, The Wonder that was india, p.91.
2. A.S. Altekar, The position of women in Hindu Civillization, pp.21 and 187.
3. Journal of Indian History, vol. 17. (1938), p.24. Altekar, op-cit, p.182.
4. R.N. Saletore, Life in Gupta Age, p. 182.
5. C.V. Vaidya, History of Medieval India, Vol. I, p.6.
6. Ashraf, The life and condition of the people of Hindustan, p.245.
7. P.N. Prabhu, Hindu Social Organization, pp. 257-258.
8. R.K Mukherji, Shri Harasha, pp.193-194.
9. Madhavanand and Majumdar, Great Women of India, p.5.
10. P.N. Prabhu, op-cit, p.264.
11. Mukrji, op-cit, p.176.
12. Ojha, Madhyakaleen Bhartiya Sanskriti, p.53.
13. Ibid, p.53.
14. Basham, op-cit, p.179.
15. Altekar, op-cit, p.179.
16. Kalidasa, Abhigyan Shakuntalam, p.44.
17. Ojha, Rajputana Ka itihās, vol. i, p.77.
18. Ibid, p.88
19. Ojha, op-cit, p.43.
20. Ibid, pp. 158-159.
21. Ojha, op-cit, p.43.

22. Ibid, p.44
23. Altekar, p.302.
24. Ibid, p.298
25. Basham, op-cit, p.212
26. Altekar, p.300.
27. Ojha, op-cit, p.44.
28. Basham, The Wonder that was india, p.211.
29. Altekar, op-cit, p.300.
30. Basham, op-cit, p.212
31. Altekar, pp.214-217
32. Ibid, p. 179.
33. Ibid, p. 188 34, Ibid, p.182.
34. Ibid, p.182.
35. I.H. Qureshi, Administration of the Sultanate of Delhi, p. 65.
36. Al- Juzjani, Tabqa, Nasiri, Vol. I, p.632.
37. Ibid, vol. I, pp.637-638.
38. A.B.M. Habibullah, Foundation of Muslim Rule in India p.107.
39. Habibullah, Sultan Razia, Indian Historical Quarterly, Vol.II (1940), p.753.
40. AlJuzjani, op-cit, voll p.638.
41. Tripathi, Some Aspect of muslim Administration, p.29.
42. Ibid p.28.
43. Al-Juzjani, vol. I, p.636.
44. Ibid, val. I, p.639.
45. Tripathi p.29.
46. Barani, Tarikh-i- Firoz Shahi, p.39.
47. Ibid, p.39
48. Ibid, p.39

49. K.S. Lal, History of the Khalji, P.307
50. Ibn Batuta, vol-I, p.234.
51. Barani, op-cit, vol. II, p.56.
52. Ibid, II, p.66
53. Niammatullah, Makhzani- Afghana, p.36
54. Ibid, p.13
55. Al-Juzjani, op-cit, vol. I. p.342.
56. Ferishta, vol. I, p.555.
57. Niammatulla, op-cit, p.45.
58. Ibid, p.45
59. Al-Juzjani, op-cit, vol. I, 343
60. Forishta, vol. I, p.563.
61. Niammatullah, op-cit, p.24.
62. Ferishta, vol. I, p.563.
63. Qureshi, op-cit, p.150
64. Ibid, p.150
65. Barani, op-cit, p.218
66. Qureshi, p.150
67. Amir Khusru, Deval Rani Khizr Khan, p.172.
68. Isami, Futsah-us-Salatin, p.163.
69. Amir Khusru, p.173.
70. Barani, op-cit, vol. II, p.54.
71. Niammatullah, p.24.
72. Al-Juzjani, vol. I, p.631.
73. Ibn Batuta, vol. I, p.166.
74. Ibid, p.234
75. N.N. Law, Promotion of Learning in India, p.201.
76. Jafar Education in muslim India, p.85.

77. Ibid, p.192.
78. Ibid, p.85.
79. Ibid pp.190-191.
80. Dr. Prasad, History of Qaraunah Turks, in india, p.132.
81. Ferishta, vol. IV< p.236.
82. Ashraf, p.243.
83. Barani, p.16
84. Ibid, p.16
85. Amir Khusru, P.173.
86. Afif, Tarikh, i, Firoz Shahi, vol. II, p.144.
87. Ashraf, p.278.
88. Ashraf, P. 278.
89. Altekari, p.302.
90. Ashraf, p.280.
91. Ashraf p.243.
92. Ibid, pp. 256-261.
93. Tuzuk-i- Taimuri, Elliot and Dowson Vol. III, p.426.

القسم الثاني

المرأة والحياة السياسية المعاصرة-١

١٥٢٦م-١٦٢٧م

كانت ندرة المعلومات التاريخية الإيجابية سبباً في خلق صعوبة تجاه تحديد المقائيق المتعلقة بمشاركة المرأة التركية- المغولية في الحقول السياسية، والشيء الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه، أنّ المغول- والأتراك قد منحوا المرأة بعض الامتيازات السياسية، وتشير هنا، إلى موضوع النساء الأرامل عند المغول اللواتي أشرفن ورعين الأولاد في مرحلة الطفولة والنشء، فالأرملة تقوم مقام الرجل الغائب، ممتلكة حقوقه كافة، بما في ذلك زعامة القبيلة إذا اقتضى الأمر ذلك إلى حين نضوج الأبناء ليصبحوا قادرين على ممارسة أعمالهم بوعي وإدراك تامين، وثمة أمثلة أخرى تبرهن على أنّ المرأة في المجتمع المغولي وصلت إلى مرحلة تكون فيها أو تعارض فيها مهمة الوصاية على العرش^{٤١}.

^{٤١} لعبت المرأة المغولية دوراً سياسياً هاماً في عهد أباطرة المغول، وشاركت في اتخاذ قرارات سياسية عليا، فهي لم تكن وصية على العرش فحسب، بل باشرت أداء السلطة مباشرة، ومثال ذلك، في أواخر سنة ١٦١٩هـ/١٢٤١م عندما توفي خان المغول الأعظم "توكتاي خان" استلمت حال المملكة إلى عقد مجلس الشورى الكبير "الكورلتاي" لاختيار خان، وكان قد تخلّف بالتوخان وهو عميد أمراء المغول عن حضور المؤتمر، مما أدى إلى فراغ منصب الخان الأعظم مدة ثلاث

وفي وسط الأسرة التيمورية بالإضافة إلى أسرة جنكيزخان، كانت المرأة ترافق زوجها إلى ميادين القتال^{١٧١}، ولم يكن من مسؤولياتها توفير الراحة والسلامة للمحاربين فقط، بل خاضت المعارك رابطة الجئش تقاتل بعنف وشجاعة، ويظهر ذلك في جيش الأمير المغولي (تيمورلنك)، حيث شاركت النساء جنباً إلى جنب مع الرجال في الصدام مع الأعداء، يقاتلن بشجاعة المحاربين، وربما كان منهن مَنْ قهرت الأبطال وفاقت الفرسان في الطعن بالحراب والرمح، والقذف بالسهام، والقطع بالسيف^{١٧٢}.

والأتراك في الهند هم الذين تمكّلوا السلوك السياسي الفارسي وفهموه فهماً جيداً، ومنحوا المرأة حقوقاً في السلطة، وكانوا قد اختاروا السلطانة رضية بنت التتمش سلطانة على مملكة دلهي، وهذه التجربة منحت المرأة حقاً جديداً في ممارسة العمل السياسي، الذي أوصلها إلى مراتب متقدمة جداً، فمثال رضية كان عامل حفز

سنوات، فسححت هذه الظروف للملكة المغولية تركانه خاتون وهي كبرى زوجات "لوكناي"، بأن تتولى وتشرف على مهام الحكم، (رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ، ص ١٢٢) كما خلفت (الرفعة خاتون) زوجها قرا-مولانو في حكم مملكة المغول في بلاد ما وراء النهر، وحظي في عهدها علماء المسلمين بالاحترام والتقدير، وحصلوا على امتيازات سياسية وإدارية كبيرة، وهي أول ملكة مغولية تعتنق الإسلام، وذلك بتأثير من وزيرها الشيخ قطب الدين حبش كما كانت سبباً في إسلام والدها مبارك شاه، أول من أسلم من رجالات المغول في هذه الملكة.

(Ency. of Islam, Vol. II, P.3)

ويروي رشيد الدين الهمذاني أن هذه السيدة قتل زوجها، وتولت عرش الدولة مدة عشر سنوات (جامع التواريخ، ص ١١٤، ١٥٠) المترجم.

* شاركت المرأة المغولية في العديد من الحملات العسكرية التي نهض زعماء المغول لها، فالأميرة كوتلون بيكم^{١٧٣} ابنة قابو بن أوكناي بن جنكيزخان كانت أثيرة لدى والدها على جميع أبنائها، وقد حاربت عدة مرات في القوات المسلحة المغولية، وأظهرت شجوراً رائعة من الشجاعة والاستبسال، ولما توفي والدها، أظهرت كوتلون بيكم^{١٧٤} رغبة شديدة في ترتيب الجيش وتسيير شؤونه (الهمذاني، جامع التواريخ، ص ٢٥-٢٦)، كما تعهدت والدها جنكيز خان المشهورة باسم "لوان أوكناي" بتربية وانها جنكيز خان، ورعت جميع جنده وقادت الجيش بنفسها عدة مرات، قائمة على تسيير شؤونهم، إلى أن صار والدها مستقلاً ومستعداً (الهمذاني، ص ١٧٦) المترجم.

وتشجيع لسيدات البلاط السلطاني لاحتلال مواقع هامة في الدولة، في الوقت الذي أمن الأتراك المسلمين الهنود في شرعية المرأة بحكم الدولة، نجد الأفغان أيضاً أنهم سمحوا للمرأة بحيازة مناصب عليا وأن تُشارك في إدارة شؤون الدولة السياسية وغيرها.

وكذلك الحال لدى أسرة الامبراطور المغولي ظهير الدين محمد بابر التي ورثت تعاليم وتقاليد جنكيز خان وتيمورلنك في احترام المرأة ومنحها حقوقاً سياسية، فهم بدورهم أتاحوا لنسائهم فرصاً كافية للولوج في غمار السياسة، وخوؤهن للعب ادوار كبيرة في الحكم، إلا أنه لم يظهر أن نساء المغول في هذه المرحلة قد حصلن على حقوق توصلهن إلى ممارسة السلطة بشكل مباشر^(٤١)، وفي العام ١٤٩٤م كانت وفاة الأمير عمر ميرزا والد بابر، وياور حينئذ في سن الحادية عشرة من العمر، يقف أمام تحديات عسكرية قوية وكبيرة في نفس الوقت، هذه القوى كانت تهدد حدود فرغانة، وفي هذه المرحلة العصبية على الأمير بابر، نجده يحظى بمساعدة جده «احسان نوت بيكم» التي كان لنصائحها الحكيمة أثر كبير في نجاح وانتصارات بابر، إذ أشرفت على شؤون الدولة، ونظرت في المسائل الإدارية المباشرة، ونظمت وضبطت الأوضاع بكل دقة ولباقة، بحيث لم يفقد بابر في ظل ما يحيط به من مؤامرات وأزمة حادة، لم يفقد من قوته شيئاً كثيراً^(٤٢)، وليس ذلك فحسب، بل واجه بابر مؤامرة من أحد قادته العسكريين سعى إلى الإطاحة به عن العرش، فما كان من جده «احسان نوت» إلا أن قبلت بهذا التحدي، فعملت على تنظيم الضباط والقادة

* الامبراطور ظهير الدين محمد بابر مؤسس امبراطورية المغول المسلمة في جنوب آسيا (شبه القارة الهندية) سنة ١٥٢٦م، بعدما نجح طرد الأفغان منها إثر انتصاره في معركة پاني پات الشهيرة، وهو من أبرز الزعامات المغولية قاطبة، عرف بالدعاء والحكمة وسعة الثقافة. ألف مذكراته المشهورة بـ «بابر نامه» وهي ملونة بالحكم والإبداع الأدبي والفني، حكم الهند حتى عام ١٥٣٠م وجاء بعده ولده (همباين).

Lane, Poole, Mediaeval India Under Mohammedan rule (A.D 712-1764), (Lahore, 1979), --, 189-195.

العسكريين المواليين المخلصين للعرش المغولي، حتى نجحت بجهدهم في القبض على التمردين، لتخُص الدولة من هذه الأزمة الخطيرة^(١٢٩)، هذه السيدة المغولية امتازت بالحكمة ويعد النظر والتحمل في أصعب الظروف، كل هذه الصفات ساعدت بابر على الاحتفاظ بعرش أبيه^(١٣٠).

هذه النشاطات التي قامت بها احسان دولت بيكم في سياسة المغول المعاصرة لم تكن حالة استثنائية ولا غريبة على طباع الأسرة المغولية، فزوجات الامبراطور بابر أسهمن كثيراً في إدارة شؤون الدولة وتصريف أمورهما، ووضعن حداً للعديد من المشاكل والأزمات السياسية المعقدة، وكذلك الأمر عند والدته قوتلق نيجار خانوم (Qutlug Nigar) التي شاركت بابر في حملاته ومغامراته الحربية^(١٣١) أمّا أكثر نساته تأثيراً في الحكم هي زوجته الشعبية مهام بيكم قريبة السلطان حسين بيكارا، والتي تزوجت من بابر سنة ١٥٠٦م، فقد رافقت زوجها بابر إلى بدخشان وبلاد ما وراء النهر، ووقفت جنباً إلى جنب مع بابر في السراء والضراء^(١٣٢)، وعاشت مع زوجها حالة التصفية التي تعرض لها بابر، لذلك كانت السيدة الوحيدة التي جلست على عرش دلهي مع ملك المغول^(١٣٣)، وحتى بعد وفاة زوجها بسنة ونصف السنة، ظلت تمارس نشاطها السياسي، واحتفظت لنفسيها بمكانة مرموقة داخل الدولة المغولية^(١٣٤).

ومن زوجات الملك بابر الملكة (بيبي مباركة) التي تزوج بها في أفغانستان سنة ١٥١٩م، وبيبي مباركة ساعدت بابر في محنته، وكانت عامل توفير للراحة والثقة، وهي تنتمي إلى قبيلة أفغانية مشهورة، وهي قبيلة يوسفزي الأفغانية، إذ كانت من أكثر القبائل إظهاراً للعصيان والتمرد والثورة، وجاء دور بيبي مباركة لإزالة العوائق بين المغول والأفغان، فعملت على تخفيف حدة التوتر بينهما، وذلك باسترضاء واستعطاف زعيم القبيلة مالك شاه منصور بشكل خاص والأفغان بشكل عام، وكان لهذا التوافق سيطرة مغولية كاملة على أفغانستان^(١٣٥).

وفي عهد الملك (همايون)، نجد الابنة الكبرى للملك (بابر) والتي تدعى (خازندا

بيكم) أول مَنْ يحتل مكانة مرموقة وهامة في قصر الحريم الامبراطوري، قبعد وفاة مهام بيكم زوجة بابر الشيوعية سنة ١٥٢٢، برزت خازندا بيكم إلى الاضواء، كإحدى السيدات القياديات داخل القصر الملكي، وقد منحها الاميراطور لقباً خاصاً بها عرف بـ «بادشاه بيكم»^(١٧)، في حين كان الملك (همايون) يثق بها ثقة مطلقة، فكانت محط مشورته، ويراجعها في حل المشاكل المستعصية على الأسرة المغولية، وكثيراً ما خوطبت لا سيما عن طريق ابنة (همايون)، قلب الدين بيكم، بالسيدة العزيزة^(١٨).

وفي عام ١٥٤١م وحينما غادر (همايون) باتجاه مدينة (تهتها Thatha) على مقربة من مدينة كراتشي)، علم أنّ الأمير هندال قد احتل مدينة قندهار بمساعدة حاكم قندهار المدعو «قاراشا خان»، لذلك زحف كمران ابن همايون لاستعادة المدينة، في حين انتاب همايون قلقٌ عظيمٌ، فدعا عمته خازندا بيكم للذهاب إلى قندهار لكي تقوم بالتدخل لوضع حد لهذا الصراع بين الأشقاء، واستجابت لطلبه، وغادرت إلى هناك، إلا إنها لم توفق في أداء رسالتها^(١٩).

أما في سنة ١٥٤٥م وحينما عاد الملك همايون من ايران، فرض حصاراً على قلعة قندهار، أدرك الامير كامران إنّه يقف موقفاً صعباً، ومن جانبه أرسل همايون خازندا بيكم إلى اسكاري... وهو يومئذ قائدُ للقلعة قندهار، تحمّل إليه تعليمات سرية من همايون لكي يسيطر على القلعة ويخرجها من سلطة كمران خان، ويوم هجم همايون لم يبدِ قائد القلعة أيّة مقاومة امام قوات المغول، وأصبح سقوط القلعة حتمياً، ويبدو أنّ خازندا بيكم اتفقت مع اسكاري لإنقاذ حياة الأمير كمران، فهي التي التمسّت من همايون العفو والصفح عن كمران، لكن همايون لم يتسرع بمنح العفو،

* همايون مُهد إليه عرش الهند المغولي سنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م بعد وفاة والد بابر، وقد صاحب اعتلاء همايون العرش الكثير من المصاعب والأزمات السياسية العادة، فقد استقل ميرزاسكاري بمقاطعة ميوات (Mewat)، كما استقل كمران خان بكابل وقندهار، واستقل ميرزا سكارى بولاية سامبول (Sampol)، وشير خان في إقليم البنغال، ونجح الزعيم الأفغاني شيرشاه في طرد همايون إلى إيران ٩٤٧هـ/١٥٤٠م ثم استعاد عرش الهند بعد وفاة شيرشاه سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٥م، توفي سنة ١٥٥٦م، المترجم

على أن الإزمة لم تنته، وسبب ذلك أن خاندان بيكم توفيت بسبب مرض ألم بها في
سبتمبر ١٥٤٥م.

وخلال الاثنتي عشرة سنة الأخيرة من حياة خازاندا بيكم قضتها مسؤولة عن
قصر (سراي) الحريم، المغولي، أدت دوراً نشطاً وكبيراً في إدارة الشؤون السياسية،
خاصة ما يتعلق بالأسرة الحاكمة، ومارست نفوذها كذلك على الامبراطور همايون
وإخوانه، وبضمن حدود إمكاناتها فقد بذلت كل جهد مستطاع في مساعدة همايون
لتجاوز محنته وشقاقه.

وبعد (خازاندا بيكم) لم يظهر في بلاط المغول أي نشاط نسوي مغولي في
مضمار العمل السياسي في عهد همايون، ومع ذلك كانت سيدات خارج قصر الحريم
المغولي مارسن نشاطات كبيرة في الشؤون السياسية للنوالة، كان منهن السيدة حرم
بيكم ابنة مير وايس بيك^(١٧١)، وزوجة خال همايون، سليمان ميرزا^(١٧٢)، التي تمتعت
بلقب ولي النعمة^(١٧٣)، إذ كانت سيدة طموحة، امتلكت الأهلية في إدارة بعض شؤون
الدولة، ومارست نفوذاً على زوجها وولدها ميرزا إبراهيم الذي كان يستشيرها في
أمور الدولة^(١٧٤).

ومن الأمثلة على نشاطها السياسي، مساعدتها همايون سنة ١٥٤٩م في
حملته العسكرية من كابول تجاه مدينة بلخ، واستجابة لدمرة همايون، فقد حشنت -
وبوقت قصير- جيشاً قوياً، وافق همايون في حملته نحو بلخ^(١٧٥). وفي عام ١٥٥١م،
أي عندما كان همايون ينوي غزو الهند، جاءت حرم بيكم إلى مدينة كابول^(١٧٦)، وهي
تزعم أن حضورها إلى كابول هو للمواساة والتعزية بوفاة ميرزا هندال، إلا إنها في
الحقيقة كانت هارية لظروف داخلية^(١٧٧). وحاول زوجها وولدها أن تلقي هذه الزيارة
وتعود، فأصرّت على بقائها، وراحت تدرس بتمعن الوضع السياسي في مدينة كابول
بعد وفاة ميرزا هندال، وتمكنت بطرق مختلفة أن تستأثر بالسلطة هناك، واقتنت
ميرزا سليمان بالمجيء إلى كابول لغزوها، حيث كانت مدينة كابول تعيش في ظروف
يسهل عليه احتلالها، لكنّ خطتها باءت بالفشل^(١٧٨) ومع ذلك طمّوحها لم يتوقف.

فيعد وفاة همايون، حرضت حرم بيكم زوجها ميرزا سليمان على احتلال كابول، لكنه لم يحقق نجاحاً بذلك⁽¹⁷¹⁾.

وبعد عشر سنوات وتحديداً في سنة ١٥٦٦م أقبلت حرم بيكم على تصريف شؤون كابول السياسية والإدارية، وفي غياب الحماية المغولية عن مدينة كابول كررت حرم بيكم دعوتها لزوجها ميرزا سليمان لينهض بأعباء كابول الداخلية، في الوقت الذي منح ميرزا حكم قلعة كابول للسيد معصوم ثم أعادها إلى غوربند، وردت حرم بيكم تحريضاتها لزوجها لكي يحاصر مدينة كابول، بينما وصلت بنفسها إلى الأمير الشاب عن طريق رسلها وسعاتها وحاولت مدامته بالكلام الطيب ودعت بعدما قُدمت إليه الضمانات للاجتماع بها في قراباغ البعيد عن كابول حوالي أربع وعشرين ميلاً، بينما كان لديها خطة سرية لإغراء الأمير لتوقعه في الشرك وتعتله هناك، ولسوء حظها، انضم أحد مرافقيها إلى جبهة ميرزا حكيم، وتسربت خطتها واقتضح أمرها، فقرر ميرزا حكيم على أثرها العدول عن الزحف تجاه قراباغ⁽¹⁷²⁾.

هذه الواقعة تعد من الوقائع الهامة التي تدل دالة واضحة على دعاء وذكاء وبراعة ودبلوماسية فائقة لحرم بيكم.

فرغبة حرم بيكم الجامعة للحصول على موقع مؤثر في الشؤون السياسية كان عامل تحريض وتنشيط لها للاهتمام بأوضاع بدخشان الإدارية، والتنظيمية، وهو الإقليم الذي خضع لسيادة زوجها فقد أظهرت حذقاً ومهارة في إدارة المملكة وتبدير شؤون الجيش، ومارست نفوذاً واسعاً، مما دعى بميرزا سليمان إلى منحها كافة الصلاحيات في تطبيق قانون العقوبات حيث قامت بتنفيذه بكل قوة وصرامة⁽¹⁷³⁾، وتدخلت كذلك في أوضاع كابول الداخلية، ولكنها لم تحقق هناك نجاحات مشرفة⁽¹⁷⁴⁾، وبغايا يتعلق بشخصية حرم بيكم، فهي من النساء اللواتي تمتعن بهيبة رجولية وسلوك مستقيم، وقيادة مرهوية. (Commanded awe).

لتحظى باحترام وتقدير النبلاء، بل وكسبت ود وتقدير أمراء العائلة الحاكمة⁽¹⁷⁵⁾.

إضافة إلى سيدات الأسرة المغولية، فهناك بعض السيدات الأخريات اللواتي اشتهرن ويرعن في ممارسة أعمال سياسية معاصرة لعهد الملك همايون، ومن بين أولئك النسوة كانت السيدة «لاد مليكة»، زوجة (تاج خان خاني) أحد النبلاء الأفغان في بلاط المغول، والذي سبق وبعينه السلطان (اسكندر لودي) حاكماً على قلعة «كونار»، وهي من السيدات الطموحات، وامرأة قوية موهوبة، أظهرت براعتها كزوجة شريكة في صنع القرار، فقد وضعت مع زوجها العديد من الخطط، لكن وفاة زوجها أفضل عليها كل ذلك، ومع ذلك فقد قدمت نموذجاً ذكياً في إدارة بعض أمور الدولة، مما جعلها تستحوذ على ولاء وتأييد الجنود والنبلاء لتوطد سيادتها على الدولة، ومع فطنتها السياسية وتحورها، وشغفها لعمل الخير، أدّى بها ذلك إلى نجاح كبير، وفيما بعد احتال الأمير شيرشاه الزواج منها للحصول على قلعة جونار وما تملكه «لاد» من نفائز ومجوهرات ثمينة⁴¹³.

وهناك سيدة أخرى لعبت دوراً هاماً في العمل السياسي في عهد الامبراطور المغولي همايون، هي «راني كارما فاتي» (Rani Karmavati) زوجة الأمير الهندوسي رانا سنكا (Rana Sanga) وقد مارست نفوذاً كبيراً على زوجها، وتلاعبت بتأثيرها القوي في حشد الرأي العام من أجل عودة ولدها بكرام، ودفعت بهم إلى عرش ميوار، كما وقامت باتصالات سرية مع الملك باهر طالبة مساعدته في توطيد نفوذ ابنها، ولم يقف باهر إلى جانبها⁴¹⁴ مباشرة وبعد عام ١٥٢٦م، نجح ولدها فكرا مابيتا (Vikramaditya) في الوصول إلى عرش ميوار، ولم يحظ هذا القائد بثقة

* لا توفي السلطان بهلول لودي سنة ١٤٩٤/١٤٨٨م أثناء عهده من فتح جاتبور وهي من مملكة الشرقبين- ترك وراءه فراغاً سياسياً في إدارة المملكة، مما اضطر زوجته (اي بهلول) إلى مبايعة ولدها نظام خان المشهور باسكندر لودي ملكاً على عرش دلهي، ويوم توج اسكندر على العرش بدأ يوسط سلطانه على تقاليم الهند، حتى قضى أواخر أيامه في مواجهة العصاة من الأمراء الأفغان في معظم بلاد الهند، إلى أن توفي سنة ١٥٢٣/١٥١٧م، ووفاته فقدت الهند ملكاً من أعداء الملوك وأقدرهم في فتح الهند. (History of the lodi, p. 63-71)

الديبوتي، منتخب التاريخ، ج١ ص ٤١٢، ٤١٦. للترجم

النبله الراجبوت، وذلك لفرط جهله في العمل الإداري وعدم أهليته في ضبط الأمور، في حين كانت تدار أوضاع البلاد العامة بوساطة والدته، التي تمتعت بالضهرة والقدراية ويُعد النظر في المجال السياسي، ورغم ذلك ظل الوضع السياسي قلقاً خصوصاً عندما غزا بهادرشاه حاكم الكجرات إقليم ميوار، من جانبيها أرسلت ولدها حاملاً سواراً ذهبياً هدية لهمايون، وطلب منه المساعدة، لكنها لم تحصل على أي نوع من المساعدة من قبل ملك المغول^(٣٧) وفي النهاية غبت في الحصول على السلام مع بهادرشاه مقابل عرض مالوا (malwa) ومبالغ ضخمة من الأموال وعدد كبير من الخيول والغيلة عليه^(٣٨)، وتم تقادي الأزمة في الوقت المناسب، لكن فساد الأوضاع السياسية وتدهورها في إقليم ميوار في عهد «فيكرام ابن راتي كارماغاتي» شجع بهادرشاه على شن حملة ثانية على «تشيتور» (Chitor) في عام ١٥٢٥م، وبذلت محاولاتها الأخيرة لحماية البلاد، وعقدت مجلساً دعيت إليه كافة نبله الراجبوت، وطالبتهم بالمقاومة العنيفة وبذل كافة الجهود لإيقاف قوات بهادرشاه، وأحدث استخدام بهادر شاه لسلاح المدفعية التي قادها القائد «روحي خان» قد أوقعت دماراً وخراباً عظيماً، وكان ذلك سبباً في هزيمة قوات الراجبوت، وكانت ردة فعل الزعيم الهندوسي «راني فيكرام» إزاء هذه الهزيمة المنكرة التي لحقت بقواته، أن أقدم على حرق نفسه، ليحتل بهادر شاه قلعة ميوار الحصينة في الثامن من شهر مارس سنة ١٥٢٥م^(٣٩)، وصفوة القول، إن ما سعت إلى تحقيقه السيدة الأميرة «راني كارما فاتي» في إعزاز بلادها، ونهايتها البطولية، دليل على قوة عزميتها وبراعتها ونفاذ رأيها السياسي.

أمّا في عهد الامبراطور جلال الدين أكبر، فقد سادت البلاد فوضى سياسية وكثرت الثورات والتمرد على سيادة المغول، وقد ظهر في هذه الفترة نساء كان لهن دور هام، ومن أبرزهن «ماه تشوتشاك بيكم»، وهي زوجة والده همايون، إذ تزوجت به سنة ١٥٤٦م، ويأمر من همايون، عين ولدها ميرزا محمد حكيم حاكماً على مدينة كابول سنة ١٥٥٦م، في حين خضع حكيم لوصاية منعم خان الذي ساعده على تصريف شؤون كابول الإدارية، الا ان والدة حكيم لم ترغب بممارسة سلطات واسعة

شرسة واستبسال عظيم في الدفاع عن كابول على يد الأفغان، وقد أفضلت المقاومة الأفغانية الشديدة خطة وهدف منع خان، والحقت به هزيمة نكراء أجبرته على التمسك إلى الهند^(٣٧).

وظهر في هذه الفترة «شاه عبدالمولى»، أحد النبلاء الذين ثاروا وتمردوا على العرش المغولي، وهو ينتسب إلى عائلة الأسياد في ترمذ حيث اعتقله المغول في مدينة لاهور، ونجح في الهروب من المعتقل، ووصل مدينة كابول بحثاً عن أنصار ومؤيدين لسياسته المناوئة للمغول، وكانت «ماه بيكم» باستقباله حيث رحبت به ترحيباً حاراً، وقدمت له كل رعاية، فزوجته من ابنتها فخر النساء بيكم وذلك من أجل تعزيز أواصر العلاقة معه، لكنه شاه عبدالمولى أظهر امتعاضه وكراهيته لوصاية «ماه بيكم» عليه، وراح يدعو إلى أخصيته بتصريف شؤون البلاد منها، ومن أجل تثبيت سلطته المطلقة على مدينة كابول، شرع بالتامر عليها، ونجح أخيراً في القضاء على «ماه بيكم» سنة ١٥٦٤م^(٣٨).

إن موقف «ماه تشونتشاك بيكم» القوي في المناطق الشمالية، ودعمها المطلق لزوجها، وولدها، واستقبالها لشاه عبدالمولى الهارب من حكم العدالة المغولية، كل ذلك أدى بها إلى السقوط والموت.

ومن السيدات اللواتي لعبن دوراً حماسياً خلال الفترة الأولى من عهد الإمبراطور جلال الدين أكبر هي «مهام انكاه» ممرضة أكبر ومربيته^(٣٩)، كانت زوجة نديم كوكا ووالدة كل من باقي وأدهم كوكا، أحببت أكبر كثيراً، ودفع حبها له أن تعرض حياتها للخطر في مدينة كابول سنة ١٥٤٧م، وذلك لحماية الملك الأكبر، الذي لا زال صغيراً في السن، إذ تعرض أكبر للقتل يوم نشبت حرب بين كمران وهمايون في أفغانستان^(٤٠) الذين استخدموا المدافع ضد بعضهم بعضاً، وبناء على حماية مهام انكاه لأكبر، فقد منحها ثقتها المطلقة.

وبعد وفاة همايون سنة ١٥٥٦، أصبح بيرم خان وصياً على عرش أكبر، لكن أكبر وبشكل تدريجي بدأ يكره هذا النوع من الوصاية، ولم يشعر بالسعادة إزاء

حياته المليئة بالشباب^(١١٠)، وأبدى امتعاضه من بيرم خان الذي حاول فرض شخصيته عليه، فكان إمام أكبر مثال جده ووالده اللذين وجدوا صعوبة في تبعيتهما للنبله^(١١١)، ولحسن حظ أكبر فقد وجد رعاية عظيمة من السيدة مهام أنكا^(١١٢)، إذ أبدت هذه السيدة رغبة كبيرة لإعانة أكبر على شؤون الحكم، ولحسن حظها، قامت بتعيين أحد اقربائه الذي تقلد بأحد المناصب الهامة في الدولة، وذلك واحد من الأسباب التي ضاعفت نفوذ مهام أنكا وفرض قوتها في البلاد.

وفي عام ١٥٦٠م، انطلق الملك أكبر في رحلة صيد من مدينة آكرا (Agra)، فالتقت عليه مهام أنكا بزيارة والدتها المريضة، التي كانت تنكحها بحماية ورعاية أكبر وهي في مدينة دلهي^(١١٣)، كما لعبت مهام أنكا دوراً تفاوضياً مع شهاب الدين حاكم دلهي، والذي رحّب بأكبر أجمل ترحيب في دلهي^(١١٤)، وتحدثت حول الاتفاق مع شهاب الدين في حضرة أكبر، وكان لحديثها وقع كبير على الملك أكبر، وأوضحت لأكبر بأنه طالما هناك نية لدى بيرم خان في العودة إلى دلهي، فلن يسمح للملك المغولي أن يمارس سلطاته بحرية تامة، وكان هذا الحديث مدعاة لسخط وغضب الملك أكبر.

ولقد التمس مهام أنكا وشهاب الدين من الإمبراطور موافقته بالسماح لهما بزيارة الديار المقدسة في مكة والمدينة، وذلك عندما أدركت الموقف الذي بدأ يعلنه بيرم خان، وقد كتب الإمبراطور أكبر لبيرم خان لطلباً فادر مدينة آكرا دون إذن منه، فقد أثار سخط وامتعاض رعاياه ورجال دولته وبدأوا يتخوفون من تصرفه هذا^(١١٥)، وفي أثناء ذلك، راحت مهام أنكا ويؤيدها شهاب الدين تبت أخباراً عن تحولات كبيرة في فكر الملك أكبر^(١١٦) وطلبوا بمنحون الزوار القادمين إلى بلاط الدولة دعواتاً واسماءً والقباً تشريفية^(١١٧)، ولكي يؤكد أكبر ثقته وموالاته للسيدة مهام أنكا، بدأ ينفذ سياسة صارمة لإحراق بيرم خان، من خلال اعتقال رسله وموفديه إلى البلاط^(١١٨) وقد خلقت هذه الاجراءات هوة كبيرة بين أكبر وبيرم خان، حتى سارع بيرم خان للتخلص من غضب الملك وتشاؤمه منه، طالباً الآن بمغادرة الهند لإداء

مناسك الحج^(٤٠١)، في حين أبلغ رجالات أكبر أن بيده خان أراد من تحركه احتلال إقليم البنجاب، ولذلك أرسل له ميرعبداللطيف يحثه على الذهاب إلى مكة^(٤٠٢)، وبذلك كان أكبر قد حسم الأمور ميكراً لصالحه، فقبض على مقاليد الدولة وأرغم بيرم خان على إعطاء الولاء والطاعة للعرش المغولي ولللكة أكبر، ثم قرر الذهاب إلى مكة سنة ١٥٦١م^(٤٠٣).

ويعد فشل بيرم خان الزريع، وخضوعه تماماً لسيطرة الملك جلال الدين أكبر، بدأت اهتمامات ملك المغول تتحول نحو إخضاع إقليم مالوا المحكوم يومذاك من قبل بهادر، فأرسل لاحتلال هذا الإقليم أدهم خان ابن السيدة مهام أنكا^(٤٠٤) ليوقع هزيمة بقوات بهادر سنة ١٥٦١م، ويقبض أدهم خان على مقاليد الإقليم، كالخزنة ويلاط السلطان وقصر الحريم وكل الحاشية^(٤٠٥)، أمّا هذا النصر الذي حققه أدهم خان أوثق الغرور بنفسه، فرغم أنه أرسل الغنائم والأموال الكثيرة للملك أكبر، فقد احتفظ لنفسه بالنساء ونهب معظم الغنائم الثمينة^(٤٠٦)، فتأثرت هذه التصرفات حفيظة الملك ونفضيه تجاه أدهم خان، وغادر الملك مدينة أكراسنة ١٥٦١، ليأخذ أدهم خان^(٤٠٧) على حين غرة، بينما سعت مهام أنكا إلى إرسال رسل لابنها ليعدل عن ذلك، لكن قوات المغول وصلت قبل وصول رسولها وتم القبض عليه^(٤٠٨)، وسارع بإعطاء البيعة والولاء للإمبراطور، ومع ذلك لم يكسب رضى الملك واضطرت مهام أنكا أن تذهب بنفسها إلى مالوا، ولما وصلت عرضت على الملك كل شيء، فقدم بيرم خان كل ممتلكاته وغنائمه بين يدي الامبراطور، فقبل أكبر هذا العرض^(٤٠٩).

أمّا أدهم خان فقد استمر على شروعة وعدوانيته، واحتفظ بطريقة غير مقبولة بفتاتين جميلتين من فتيات بازبهادرا ولما علم أكبر بذلك أمر بأحضاره فوراً^(٤١٠)، حينها أدركت مهام أنكا أنه إذا تمّ للملك التعرف عليهما سيعرض ابنها للخطر، وأمرت بقتل الفتاتين^(٤١١) وقابل أكبر ما قامت به مهام أنكا بكل تقدير، ولم يتعرض لها بشيء، مساهمة بذلك في وضع الملك بموضع مريك ومتعب.

لم يقف نفوذ مهام أنكا عند هذا الحد فحسب، بل استطاعت بحكمتها

ويراعتها أنْ تحتلُّ مكاناً مرموقاً في تصريف شؤون الدولة المغولية^(٣٧) لتصبح السيدة المؤتمنة على أسرار الملك أكبر الشخصية، وحازت على ثقة الضواحيه جهان وشهاب الدين، وأثرت في تعيين بها درخان شقيق على كولي خان، لمنصب الوكيل، حيث باشر مهامه كوكيل للدولة المغولية، في الوقت الذي احتكرت فيه مهام أنكا إصدار الأوامر واتخاذ القرارات الهامة^(٣٨).

وإلى هذا التاريخ، احتفظت مهام أنكا بطموحات وريجات كبيرة إزاء المشاركة في شؤون الدولة المغولية السياسية والإدارية، وبدأت تمتشعر بالإثم تجاه ما وصلت إليه من أهمية، وحالها يقول كيف لم استثمر كافة نفوذي الذي فرضته على أكبر يوم كان صغيراً؟ وهي تتمنى بالطبع أن تحافظ على قوتها وتجعل الأمور قبض يدها، وبمساعدة أقربائها^(٣٩) ولقد بدأ أكبر يلاحظ تلك التحولات في تغير نواياه ضدها، ففي سنة ١٥٦١م قام الملك بتعيين شهاب الدين أنكا خان رئيساً للوزراء^(٤٠) ويوم باشر مهام عمله في إدارة شؤون الدولة السياسية والمالية والعسكرية من داخل البلاط المغولي، باشرت مهام أنكا من جانبها تأثير مسألة الإخلاص والولاء والخدمة الكبيرة التي قدمتها للإمبراطور أكبر وبولته والتي ساهمت في دعم منقطع النظر في إرساء دعائم العرش، وشعرت بأنّها أحقُّ في منصب رئيس الوزراء من غيرها، وقابلت قرار الملك بالشجب والاستنكار^(٤١).

ومنعم خان من جانبها بدأ مستاءً من تنامي نفوذ مهام أنكا داخل البلاط المغولي، وكان هذا النفوذ هو آخر الفصول بالنسبة لسيدة القصر المغولي الأولى، فقد تبدلت الأحوال وتغيّرت المواقف بين الإمبراطور وعريسته، فدلّت هذه الأحداث على عدم خضوع الملك أكبر لتفويضها بشكل مطلق، وتبيّن أنه استخدمها كأداة لتحقيق طموحاته وسياسته الرامية إلى الاستقرار بالدولة ومؤسساتها^(٤٢)، لكنها خلال فترة وجيزة أخذ تفويضها يتلاشى شيئاً فشيئاً، فتحويل حكم ولاية مالوا للسيد بير محمد، ودعوة أدهم خان للعودة إلى مدينة أكرا، دليل ناصع على فقدان مهام أنكا أيّة نفوذ كانت تمارسه على أكبر^(٤٣).

وايست هناك دلائل تشير إلى أن هذه السيدة قد منحت أقربيتها مناصب سياسية وإدارية رفيعة في الدولة^(٢٨)، باستثناء تعيين أدهم خان حاكماً على إقليم مالوا، ولم يكن حكم إقليم مالوا بذات أهمية بالنسبة للقصر المغولي^(٢٩)، وكثيراً ما أشيع حولها أنها سعت إلى تحطيم بيرم خان بدعمها الواسع لولدها ولكن الحقائق تشير إلى عكس ذلك تماماً، بيرم خان لم يتعرض للاساءة والطرده والعقوبة، ولم يحصل أدهم خان على امتيازات عليا مناسبة، وليس هذا فحسب، فآدم خان الذي دفعته غيرته وحسده إلى قتل رئيس الوزراء شهاب الدين أنكا خان، لم يلقَ من أكبر غفراناً ولا تقديراً، إذ أوقع به عقوبة قاسية، وأمر بالقائه من أعلى شرفات القصر، ويتضح أن أكبر مارس هذه التصرفات بدافع ذاتي، ويعدما انقضت أربعون يوماً على وفاة أدهم خان ابن مهام أنكا ماتت هي سنة ١٥٦٢م.

باختصار، فإن نظرية الحكم في دولة الحرير (Petticot government) التي أدارتها مهام أنكا، لم يقدر لها العيش طويلاً، فيبدو للدولة الأولى أن الملك أكبر استسلم لإرشادات ونصائح مهام أنكا لبراعتها ووضعها الاجتماعي النافذ، ومع ذلك لم يسمح لنفسه أن يكون العوبة بيد إحدى نساء الحرير في قصر المغول.

أما خارج قصر الحرير المغولي، فإن المرأة الهندية التي لعبت دوراً هاماً في هذه المرحلة من مراحل الحكم المغولي، كانت السيدة «دورقا فاتي» (Dorgavati) الشهيرة بـ «راتي» (Rani)^(٣٠)، وهي ابنة راجا ساليهان (Salhan)، حاكم راتها (Ratha) ومهابا (Mahaba)، وكانت متزوجة من دال بت (Dalput) ابن مرداس^(٣١) فبعد وفاة زوجها سنة ١٥٤٨م أصبحت وصية على عرش ولدها بيرنارين (BirNarain) وحكمت إقليم كارها (Garha) حيث مارست سلطاتها بشكل فعلي^(٣٢)، ولقد تميّزت بشجاعته وإدارتها الحازمة، مما أهلها للسيطرة تماماً على مقاليد الأمور، ولم يظهر في عهدها أي تمرد أو ثورة أو قلاقل، وقد امتلكت حوالي (٢٢ ألف) قرية، وعيّنت على كل (١٢ ألف) قرية من مجموع القرى حاكماً مقيماً عرف بـ «شقدار» (Shiqdas)، وأسندت لنفسها مهام تصريف شؤون الدولة، وأصبح

جميع القادة والزعماء تحت تبعيتها وطاعتها^(٣٧) وأشار المؤرخ المغولي أبو الفضل. إنها قامت بأعمال عظيمة لقوتها وشجاعتها وأهليتها، وكان لها اتصال وثيق مع بازبهادر وغيره، وكانت جميع أعمالها موفقة وناجحة^(٣٨)، اهتمت بالتنمية الاجتماعية لشعبها، وكسبت محبتهم بمشاركتها بالأعمال العامة^(٣٩)، فكانت سيدة محبوبة، ونعمة لشعبها^(٤٠).

ومع كل ما تقدم من أحوال، غدت «دورقالفاتي» أمينة على أسرار النولة، ولم تكن راغبة في تسليم سلطتها لامبراطور المغول جلال الدين أكبر، ورغم اجتياح عاصف خان بلاده وسيطر على مدينة پانا (Pana) لم تحرك أزاء ذلك ساكناً وقتنئذٍ، وقد اتبح لعاصف خان فرصة التعرف على إمكانية هذه النولة الاقتصادية، المال والثروة، ولذلك أمره الملك أكبر في عام ١٥٦٤م لغزو مدينة كارها (Garha)^(٤١)، وفوجئت الملكة بعدوانية المغول لبلادها، وسارعت إلى عقد جلسة طارئة لوزرائها ولقادة الجيش، وتم مناقشة مسألة التصدي للعنوان المغولي، وبعدها خرجت ممتطية ظهر فيل ضخم يدعى «سارمان» و بجانبها بعض القوات المسلحة، وواجهت صعوبة كبيرة في تجميع جيشها في ظرف كهذا^(٤٢) وطفقت تحارب بشجاعة متناهية ضد القوات المغولية، وفي أثناء المعركة، اخترق جسدها سهمان، وأبى صبرها وهمتها وشجاعتها إلا أن تنتزع السهمين من جسدها^(٤٣) لتقع جريحة مخضبة بالدماء، وهي التي أمنت أن الموت بشرف خير من العيش بالعار والضري، فطلبت من أحد أتباعها، وكان يركب مقدمة فيلها، أن يقوم بطعنها^(٤٤)، وهو ما يفعله عادة الخاسرون نهاية المطاف، وطعنت نفسها وهي تقول: لقد هزمت في أرض المعركة، فليعفو الله عني ذلك، لآتي ثلت الشرف والشهرة^(٤٥) وماتت الأميرة الهندوسية.

ومن الشخصيات الشهيرة والمتميزة في هذا العصر، هي السيدة «بخت النساء بيكم»، فكانت الأخت غير الشقيقة لأكبر (Half-sister)، ومتزوجة من الأمير خواجه حسن زعيم إقليم بندخشان، وفي عام ١٥٨١م حرّض محمد حكيم حاكم مدينة كابول بوساطة الوزير شاه منصور، والذي عين وزيراً سنة ١٥٧٦م، وتآمر ضد الملك

أكبر سنة ١٥٨٠م، وأعلننا تمرداً في مدينة كابول، حرّضه على غزو إقليم البنجاب، وغزاه وتقدم تجاه مدينة لاهور عاصمة الإقليم، إلا أن زعيم السيك «مان سنك» أوقف زحفه، وقد عين مان سنك حاكماً لإقليم البنجاب، ثم أعلن أكبر حروباً على محمد حكيم، واضطره للهروب إلى المرتفعات الجبلية^(٤٣)، لذلك، زحف الامبراطور بنفسه تجاه مدينة كابول، وطلب محمد حكيم العفو الملكي مبدئياً اعتذاره الشديد عما بدر منه، وأراد أكبر إزالته، فقام بتعيين شقيقة محمد حكيم، المعروفة ببخت النساء بيكم، حاكمة على كابول^(٤٤) وأبلغت أكبر أن علاقته بشقيقها وصلت إلى حالة التدهور، ونتيجة للأحداث المزرية التي أعلن عنها محمد حكيم، فإنه لم يظهر تجاهه أي نوع من العطف والرحمة^(٤٥)، وعندما غادر أكبر مدينة كابول، رجع محمد حكيم وراح يمارس نشاطه السياسي القديم، بينما كانت جميع الأوامر تصدر باسم شقيقته بخت النساء بيكم^(٤٦).

حقق أكبر انتصاراً كبيراً عندما ألقى مسؤولية كابول على عاتق السيدة بخت النساء بيكم، ونجح عن طريقها في السيطرة على الأمور هناك، فالامبراطور أكبر من جانبهِ، كان يخشى نشاط عبدالله خان الأزيكي المتنامي، ويخشى كذلك، سلوك محمد حكيم المتأونة لسلطان المغول في المنطقة، وبهذه الخطة سعى للإيقاع بينهما، إلا أن بخت النساء بيكم أظهرت قدرة فائقة في سيطرتها وبإحكام على كابول، ورَسَّخت عوامل الاستقرار والولاء للعرش المغولي.

أما في عهد الامبراطور همايون، فإن السيدة خانزاده بيكم حظيت بتفوق سياسي كبير داخل البلاط المغولي، فخلال عهد أكبر، لعبت كل من مريم مكاني وهي والدته، وسليمة سلطان بيكم وهي زوجته دوراً هاماً في مسائل النولة السياسية، ففي عام ١٥٩٩م ويوم غادر أكبر إلى مقاطعة البنك في الجنوب لم يكن الأمير سليم قد مُنح الحق في التعبير والعمل لبعض الوقت، بسبب انحراف سلوكه ومعاقبته للخمرة، إلا أنه ويتدخل من مريم مكاني التي رطبت قلب الملك عاد إلى نشاطه من جديد^(٤٧)، وتلاحظ أن سليماً استاء كثيراً من حكم والده الذي استمر أكثر من أربعين سنة.

وطمح أن يعتلي العرش، فقرر الاستيلاء عليه بالقوة، وفي عام ١٦٠١م أعلن الأمير سليم على الملاخطه للثورة على عرش أبيه، واتخذ لنفسه لقباً ملكياً في مدينة الله آباد، ليصبح الوضع معقداً، وشعر الاميراطور بالقلق، فلا أحد يجرؤ على أن يتوسل للملك في الأمير، إلا السيدة مريم مكاني وقلب الدين بيكم، حيث طالبتة بالعفو عن سليم، ووافق على طلبيهن، وسمح للأمير المثول بين يدي جلالتة، وأمر سليمة سلطان بيكم بالإعلان عن نباء العفو الملكي تجاه الأمير المتمرده، ثم توجهت إلى الأمير سليم ومعها فيل وحصان، وخلعة ملوكية تشريفية^(٤٧) وهكذا قدم الأمير اعتذاره من الملك سنة ١٦٠٢م.

وخلال السنوات الأولى من عهد الملك جهانكير، لعبت رابته (زوجة أبيه) سليمة سلطان بيكم ومعها العديد من سيدات حريم البلاط المغولي دوراً بارزاً في سياسة الدولة المغولية المعاصرة، ففي عام ١٦٠٦م ثار الأمير خسرو، الابن الأكبر لجهانكير، على سلطة والده^(٤٨)، بمساعدة ميرزا عزيز كوكا الشهير بخان أعظم ابن شمس الدين أتكنا^(٤٩) وروي أن خان أعظم اعتاد على زيارة البلاط الملكي متخفياً، لأنه يخشى القتل، وكان لا يعي ما يقول إذ لم يكن ممسكاً لسانه عن الكلام، ففي إحدى الليالي تبادل كلمات لاذعة مع أمير الأمراء شريف خان الوزير الجليل، وفي اجتماع خاص دعا إليه الملك جهانكير كافة النبلاء إلى القصر، وأقد تقرر في هذا الاجتماع قتل خان أعظم، وقد كان هذا القرار قد اتُخذ بضغط من أمير الأمراء ومحبت خان بينما عارضه خان جهان لودي، وفي هذه الأثناء دعت سليمة سلطان بيكم من وراء

* اعلى جهانكير عرش المغول، في ٨ جمادى الآخرة سنة ١٠١٤هـ الموافق (١٢ أكتوبر سنة ١٦٠٥م) وسمي بـ "نور الدين محمد جهانكير باشاه"، عمل على رده النظام وأبلى السجون والمعتقلات والتي كانت قد مكثت أيام والده (الكبير)، وبأشر موده بالعدل والإحسان، وأصدر مرسوماً (قرماناً) يحتوي على اثنتي عشر وصية جاءت جميعها لمصلحة المواطنين، وقد ساهم في تعزيز شأن الدولة من خلال حروبه ضد المتمردين والثارتين سواء في شمال الهند أو جنوبها، وتوفي سنة ١٠٢٧هـ/١٦٢٨م.

أحمد الجوارنة، حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية في جنوب آسيا في عهد المغول، ١٦٥-١٦٥، المترجم.

حجاب وبها جلالة الملك، إن جميع النساء اجتمعن بغية التشفع والتوسط لميرزا عزيز كوكا، وإنه من الأفضل إن تحضر هناك قبل حضورهم إليك، وكان الامبراطور متردداً في الذهاب إلى حريم البلاط، إلا أنه أعلن عفوياً عاماً تنفيذاً لرغبة سليمة سلطان بيكم^(١٠٠).

وفي موقع آخر، نلاحظ وبعد قمع ثورة الأمير خسرو سنة ١٦٦٣م، إن والدته وشقيقاته دعون الامبراطور للتلطف بالأمير الثائر، وينبغي على الأمير الذي سلك سولكاً ضد سيادة الدولة إن يسارع إلى تقديم الولاء والطاعة للملك، وتحت الحاضن دعا جهانكير إلى عقد اجتماع رسمي حضر فيه الأمير خسرو، وسمح له بتقديم الاعتذار وتجديد الطاعة والولاء للامبراطور، كل يوم^(١٠١).

ومن الشخصيات النسائية التي أثرت على الواقع السياسي في عهد المغول، خصوصاً أيام حكم الملك جهانكير هي الملكة «نورجهان» ابنة اعتماد الدولة، وقد تزوج بها جهانكير سنة ١٦٦١م، وهي التي رعت مصالح وحياة جهانكير راعية فائقة، كان لها أثرها المباشر على سياسة الدولة الرسمية، إذ امتازت بالوفاء والإخلاص للامبراطور، في نفس الوقت كانت تملك شخصية جريئة ومهوية، قائمة على الدراية والمعرفة في فهم المسائل السياسية، والمبادرة إلى اتخاذ القرارات المناسبة فيما يتعلق بشؤون الدولة الإدارية، ثم خدمت في بلاط زوجها كمستشارة له، لذلك منحها جهانكير ثقة مطلقة وحرية عامة، ومن البديهي إن تكون قد مارست نفوذاً مباشراً على زوجها.

ففي عام ١٦٦٣م ثار الأمير خُرم ضد والده جهانكير، ويهدف من هذا التمرد خلق أجواء مضللة، مما زاد ذلك أعباءً إضافية على جهود الملك وقواته المسلحة، للحد من تحركاته والقضاء عليه، في حين كان الأمير الثائر هو الذي حرّض جات سنك زعيم طائفة السيك، إذ عاد إلى المرتفعات الجبلية، وأعلن دعوته التمردية مما أذكى نار الفتنة والعصيان في إقليم البنجاب، إلا إن قوات المغول نجحت في وضع حد لطائفة السيك، وأعلنوا بيعتهم للدولة وأمر الملك بالعفو عن جات سنك^(١٠٢).

على أن النفوذ السياسي الواسع الذي مارسه نورجهان في أيام الملك جهانكير، هي من المسائل التي أثّرت حولها التساؤلات، وانقسمت إزائنها وجهات النظر إلى من يرى أنها كانت سيدة طموحة غاية الطموح، وتتطلع نحو امتلاك نفوذ كامل بالقوة.

ووفقاً لذلك فقد سعت إلى بناء وحدة عصبية (قبيلية) بين أبناء عمومته المقربين بما فيهم والدها اعتماد الدولة، ووالدتها عصمت بيكم وشقيقها عاصف خان^(٣٧) ولكي تعزز قواعد هذه الوحدة أو العصبية، دعت الأمير الناشر خرم الابن الثاني لجهانكير سنة ١٦١٢م، إلى الانضمام إلى هذه الجبهة القوية، وبما قوى هذا التوجه زواج الأمير من ابنة عاصف خان^(٣٨) ومن خلال هذا التحالف، أصبحت هناك قوة مؤثرة داخل البلاط الملكي، لاسيما عندما بدأت بتوفير المناصب العليا في الدولة لأقربائها وحلفائها^(٣٩) وكانت هذه السياسية مدعاة لظهور الحاقدين والحاسدين من النبلاء وقادة الجيش المغولي، الذين أبدوا قلقهم وامتعاضهم من سيطرة هذا الأحماد بزعامة نورجهان على مقاليد الحكم^(٤٠).

فيما بعد، وعندما منح الأمير «خرم» لقباً رسمياً جديداً عرف بـ «شاهجهان» ومع تدرجه في الظهور على حلبة المسرح السياسي، أحدث ذلك فجوة وهوة بين شاهجهان والملكة نورجهان، والذي أدى بالتالي إلى خروج شاهجهان من هذا التحالف^(٤١)، وربما كان لتنامي روح الصراع بينهما، أن طفقت نورجهان تعد خطة لإرسال شاهجهان إلى أحد الأقاليم النائية عن العاصمة، وخاصة في إقليم قندهار (افغانستان)، ولم تلق جهود نورجهان عند هذا الحد، فقد سعت إلى تقليص دور شاهجهان وأضعاف شأنه السياسي، وطلبت منه بشكل مباشر أن يعطن ولاءه وطاعته لها ولزوجها، وكان ذلك سبباً وراء إعلان شاهجهان ثورته العارمة على عرش والده^(٤٢)، إلا أن ثورته قمعت تماماً، مما زاد من هيبة ونفوذ نورجهان، وأدى ذلك بالتالي، إلى امتعاض وكره النبلاء، ويقال أن نورجهان كانت وراء تمرد محبت خان على الدولة المغولية، وهو أحد نبلاء البلاط المغولي القدامى^(٤٣)، إلا أن هذا الرأي

رغم شهرته، يصعب الجزم بثباته. لأن هذه الرواية لم تدعم من قبل المؤرخين المعاصرين ولا حتى من خلال الوثائق المتوفرة، وتحت كل الظروف لا يمكن الأخذ بهذه المعلومات على أنها حقيقة موثوق بها^(١٠١).

أما بالنسبة للرحالة الأجانب الذين زاروا الهند في هذه المرحلة، فقد ذكروا بوضوح إلى وجود تلك الوحدة العصبية القبلية في بلاط الملك جهانكير، والتي أسست بدعم كبير من نورجهان، وهناك العديد من النصوص تشير إلى تلك الحالة التي جاءت عند الرحالة، توماس رو (Thomas roe) ١٦١٥م، والرحالة دي لايت (De laet)، والرحالة تري (Tery) ١٦٢٢م، والرحالة بيترا ديلا فالي (Pietra Della Valle) ١٦٢٢-١٦٢٤م والرحالة بيتر مندي (Peter Mundy) ١٦٢٨-١٦٣٤^(١٠٢)، إلا أن معظم روايات هؤلاء الرحالة الأجانب جانبت الصواب، وقامت على القيل والقال واعتماد الشائعات، وذلك لم ترق إلى مستوى الحقائق الثابتة.

ومن بين المؤرخين الفارسيين المعاصرين للنولة المغولية، نجد منهم المؤرخ ولي السرهندي صاحب كتاب «تواريخ جهانكيري شاهي» والتي دوت مادته التاريخية في العام الرابع عشر من عهد جهانكير، التي لم تعتمد ولم تُشير إلى أي مصدر يعلمان عن مثل هذا الدور الذي لعبته نورجهان في سياسة المغول المعاصرة، بينما المؤرخ «كا مي الشيرازي» صاحب مؤلف «فتح نامه نورجهاني بيكي» الذي دُون في الفترة

* كان اعتلاء الامبراطور شاهجهان على عرش المغول في الهند في ١٨ جمادى الثاني لعام ١٠٢٧هـ/ الموافق ٤ فبراير سنة ١٦٢٨م، حيث أُظن عن لقيه باسم أبو المنذر شهاب الدين محمد شاهجهان غازي. امتدح المؤرخون هذا الملك وعهده وأثروا عليه، تصدى للثورات الداخلية كثورة الزعيم الهندي نجاههار سنك، وثورة الزعيم الأفغاني خان جهان لودي، كما تصدى للبرتغاليين ومحاولاتهم السيطرة على موانئ الهند، ويعتبر من ملوك المغول العظام الذين أُبدعوا في العمارة والنبشات كما بنى الصرح الخالد والأثر العظيم «تاج محل» الذي يُعد من مفاخر الحضارة الإسلامية على الإطلاق، خلع عن العرش نتيجة لتنافس لوارثك زيب ودارا شيكوه (وهم أبنائه) على ولاية العهد، قام بخلعه لوارثك زيب سنة ١٠٢٨هـ/١٦١٩م.

أحمد الجوارنة، حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية في جنوب آسيا في عهد المغول، رسالة دكتوراه، غير منشورة، سنة ١٩٨٨، ص١٦٦-١٧٨، المترجم.

الواقعة بين عام ١٦٢٥م وعام ١٦٢٦م، هو الأخر لم يتطرق إلى وجود مثل هذا التجمع القبلي في بلاط المغول، والغريب في الأمر أن مثل هذه الرواية لم تتوفر حتى في كتاب «تذك جهانگیری».

هناك عملان تاريخيان أشارا إلى جود نفوذ سياسي قوي لنورجهان داخل البلاط الملكي المغولي، أحدهم المؤرخ معتمد خان، مؤلف كتاب «إقبال نامه جهانگیری»، الذي أورد وقوع الغيرة بين الملكة نورجهان والأمير خرم «شاهجهان» إلا أن معتمد خان نون معلوماته التاريخية في عهد شاهجهان، وربما يكون رأيه خارج دائرة الواقع، أما المؤرخ الآخر فهو «كامقار حسين» الذي ألف «مآثر جهانگیری» سنة ١٦٢٠م، ويبدو أنه هذا حنو معتمد خان في كل حادثة ورأى.

وفي ظل هذه الظروف، فإن ما جاء به معتمد خان وكامقار حين لم تعتمد كمصادر ذات أهمية بالغة ولأنها جاءت بالحقائق والوقائع التاريخية الثابتة، ويتقصد عميق لكل المصادر وثيقة الصلة بهذا الموضوع، توصلنا إلى استخلاص، أنه مهما كان نفوذ نورجهان الفكري والنفسي والسياسي على الملك جهانگیر، فهي طبيعة فردية محضة، قائمة أساساً على العواطف والحب والعشق والغرام^(١٠٧)، فليس من الإنصاف بمكان نعت حقيقة وواقع طموحاتها السياسية إلى أعمالها المتداخلة والمشاركة في ممارسة الشؤون السياسية.

فالشاهد الوحيد على أن نورجهان اتخذت أعمالاً وظهرت إلى النجومية السياسية المعاصرة، مشاركتها في قمع وتأييد التمرد الذي أثاره محبت خان، في الوقت الذي أرسله الأمير برويز ومحبت خان إلى إقليم البنكن في الجنوب للقضاء على ثورة شاهجهان، ومحبت خات على مقربة من سارنك بور (Sarargpur). صدر مرسوم ملكي يقضي بتحويل محبت خان إلى إقليم البنغال شرقاً^(١٠٨). اقتربت هذه المراسيم الامبراطورية مع بقاء المعارضة من قبل محبت خان، الذي طالب القصر المغولي بإرسال القبيلة والأموال التي حصل عليها خلال قمع ثورة شاهجهان^(١٠٩) علوة على ذلك، كان مهتماً في خرق قواعد الآداب والتشريعات الملكية، بالإضافة إلى

ذلك، أنه حُطِّبَ شقيقته وزوجها بدون الحصول على موافقة الامبراطور^(١٠٤).

وقابل محبت خان قرارات الامبراطور باستياء عميق، إذ شعر أن إصدار مثل هذه القرارات جاءت لصالح القائد عاصف خان الذي طالما شعر بالفيرة والحسد للدور الذي لعبه والمكانة التي وصل إليها محبت خان في بلاط المغول، والذي سعى للحصول على مراتب أرفع وأعلى في قصر الامبراطور^(١٠٥)، من هنا سعى إلى فسخ العلاقة بين عاصف خان (الشيطان الأثيق) وبين الامبراطور، إذ توجَّه إلى البلاط المغولي حاملاً في نواياه هذا الهدف، ومعه أربعة أو خمسة آلاف جندي من قبائل الراجيبوت، وفي غضون ذلك كان الامبراطور جهانكير يخيم بقواته على ضفاف نهر جيلم في طريقه إلى كابول^(١٠٦) فانتظر محبت خان ليغتتم فرصته، وعندما اجتاز الموكب الامبراطوري الضفة الأخرى للنهر، كان الامبراطور جهانكير في الضفة الأخرى، فاجأه محبت خان بهجوم مباغت، نجح في إلقاء القبض على الامبراطور^(١٠٧).

ولقد تجاهل محبت خان تماماً رعاية نوريجهان واحتضانها له، ولما أدرك خطيئته، عاد أدراجه إلى المعسكر الملكي، ليجد نوريجهان قد هربت متنكرة إلى ضفة النهر المقابلة^(١٠٨) ودعت على وجه السرعة شقيقها عاصف خان، وراحت تويِّخه وتؤيِّبه بشدة، ودعت إلى عقد اجتماع طارئ اشترك فيه كافة النبلاء والقادة العسكريين، وقالت في طريقها إلى المجلس:

«لقد حصل كل هذا من خلال جهلكم وسؤ إدارتكم، والذي لا يدخل في عقل أحد تماماً، وأنتم الآن تقفون موقف العاجزين المرضاء. هذا الموقف المخجل أمام ربكم وريعتكم، فالواجب يقتضي منكم التضحية والتفاني لإصلاح هذا الشر الذي ألم بنا^(١٠٩)، وبناءً على أقوالها، وتحريضها لقوات المغول، قرروا جميعاً الوقوف صفاً واحداً ضد قوات محبت خان^(١١٠)، ولما وصلت أنباء ذلك إلى جهانكير، أدرك حماقة هذه المخاطرة، وبعود سبب ذلك إلى أن جيش محبت يتمتع بقوة عسكرية ضاربة، ويصعب على عساكر الامبراطور إلحاق الهزيمة بهم^(١١١)، وعليه قام جهانكير

بإرسال رسالة سرية إلى الملكة نورجهان يقترح عليها عدم اللجوء إلى المواجهة، وأرسل لها خاتمة الرسمي لإقناعها بفحوى وصدق ما جاء برسالته⁽¹¹³⁾، إلا أن اقتراحه قوبل بالرفض، وقرر النبلاء ومن معهم من قوات الجيش خوض المعركة، وحاول فدائي خان أحد المقربين من الامبراطور جهانكير في إحدى الليالي إنقاذ الامبراطور لكنّه فشل⁽¹¹⁴⁾. وقررت نورجهان أخيراً، أن تقود الجيش بنفسها للاقناعه محبت خان وجنده، فركبت أحد الفيلة بصحبة ابنه شهريار⁽¹¹⁵⁾ وبدت محاولات القوات الملكية للعبور إلى ضفة النهر التي يتواجد عليها محبت خان حيث يعشقل الملك، إلا أن المنطقة التي وقع الاختيار عليها في العبور كانت مليئة بالمستنقعات والبرك العميقة، حيث خلقت لهم مشاكل وصعوبات كبيرة، وقبل وصولهم إلى منتصف مجرى النهر، حدث اضطراب كلي في الجيش⁽¹¹⁶⁾.

ورغم هذه الظروف الصعبة التي واجهت الجيش المغولي، استطاعوا اجتياز النهر بنجاح، ليتلاقوا وجهاً لوجه مع قوات عدوهم محبت خان، حيث باشرت نورجهان قيادة المعركة بشكل سريع⁽¹¹⁷⁾ ولما دارت رحى الحرب، أصيبت ابنتها الكبرى بسهم في ذراعها، وتعرض فيلها للطن والضرب فالجته شدة الألم للهرب والتراجع حتى قطع النهر وعلى ظهره نورجهان، فالتقدها بإعجوبة⁽¹¹⁸⁾، وانسحقت نورجهان في معالجة ابنتها من الجراح، في حين تابع القائد المغولي فدائي خان قتاله ضد محبت خان، إلا أنه فشل دون تحقيق أي انتصار⁽¹¹⁹⁾.

وعجزت القوات المغولية عن كسب المعركة، حتى وجد عاصف خان شقيق نورجهان نفسه في ورطة ومأزق صعب، ورغم دوره القيادي في هذه الأزمة الخطيرة، إلا أنه أظهر جنباً شديداً دفع به إلى الهروب تجاه أتوك "ATTOCK"، أما فدائي خان، الذي أبدى اصبراً على مواجهة محبت خان، هرب إلى "رهتاس" (Rohas) حيث يقيم ابنه هناك، واستسلم ما تبقى من القوات المغولية لمحبت خان⁽¹²⁰⁾.

لم تدم حالة الانفصال بين نورجهان وزوجها الملك جهانكير زمناً طويلاً، لكنّها فشلت من اطلاق سراح زوجها عسكرياً، لذلك قررت الاستسلام لمحبت خان لتتضم

إلى زوجها في الأسر^(١٣٣) وبذلك أصبح محبت خان سيد الموقف، في حين شكّل الأسر لنورجهان مصدر قلق واضطراب دائمين، إلا أنّها بدأت تعمل بشكل خفي من أجل إنقاذ زوجها ونفسها من الأسر، ووضعت خطتين لتحقيق ذلك، لإزالة الشكوك من قبل محبت خان وكسب موقف النبلاء والجيش إلى جانبها^(١٣٤)، ففي الوقت الذي وضعت فيه الخطة الأولى تحت تصرف الملك، طفقت من جانبها تعمل على تحقيق الخطة الثانية^(١٣٥)، فبدأت تولف مهارتها وحنكها في إثارة سخط وغضب النبلاء ضد محبت خان، وراحت تتعلّق وتداهن المعارضين، وتتوسل إلى الطامعين، وعززت موقف المترددين الفائقين، ووعدهم جميعاً بالخيرات، واستخدمت لنصرتها تأييد ودعم الرجال البسطاء المقهورين، وضمت الكثير من المتأمرين إلى صفها^(١٣٦)، وبذلك تمكنت من بناء جبهة قوية من الأتباع والأخصار، وأعطت تعليماتها للخصي (eunuch) ومنهم هو "شيارخان"، إلى جمع ألفين رجل من مدينة لاهور ليتوجهوا إلى البلاط المغولي في اكرا (Agra)^(١٣٧).

نجحت خطة نورجهان، وتمكّن الملك من استعراض تلك القوات التي أعدتها زوجته، وأبلغ محبت خان عنها، ولما سمع بها، لم يبدِ أيّ مقاومة تذكر، وراح يتظاهر بالولاء والطاعة للامبراطور والعرش المغولي، وأخيراً ولّى هاربا^(١٣٨)، وحاولت القوات المغولية أن تقبض عليه إلا أنّه نجا^(١٣٩).

بعدما تحرر جهانكير وانتصر على قوات عدوه محبت خان، زحف إلى روهتاس حيث عقّد هناك اجتماع شعبي حاشد أعد لاستقباله^(١٤٠)، إلا أنّ المسألة الأهم بالنسبة للبلاط الامبراطوري، هي كيفية الوصول إلى استسلام محبت خان تماماً لتخليص بعض الأسرى النبلاء منه، فأرسلت الملكة نورجهان تفويضاً ملكياً (Imperios mandate) بواسطة عاصف خان (شقيقها) إلى محبت لإطلاق سراح عاصف خان، ليعمحه ضماناً بحمايته حتى يصل إلى لاهور، وعادت نورجهان تطلق تهديداتها ضد محبت خان لكي يطلق سراح عاصف خان، وفعلاً، خلى سبيله وفكّ أسره بعدما أخذ منه قسماً على أمانه، واحتفظ بأحد أبنائه كرهينة، ومن ثم أطلق

سراجه^(١٧٩).

ويوم حطّ المعسكر الامبراطوري رحاله في مدينة لاهور، قام الملك بتعيين عاصف خان وكبيراً للدولة^(١٨٠)، بينما عاد محبت خان واتّحد مع شاهجهان، وقد شكّل هذا التحالف إنذاراً وتهديداً لنورجهان، فأيقنت خطورة ذلك، وعيّنت خان جهان قائداً عاماً للجيش المغولي، وأمرته بقمع وتفتيت التحالف الذي أعلنه محبت خان مع شاهجهان^(١٨١)، وإسوة الحظ، كانت صحة جهانكير متدهورة في هذه الأثناء، ومات في شهر أكتوبر سنة ١٦٢٧م، بالقرب من راجواري في طريق عودته من إقليم كشمير إلى مدينة لاهور.

وأعقب وفاة جهانكير، دعوة الملكة نورجهان إلى عقد مجلس عاجل لرجال البلاط والنبل، في حين كان عاصف خان من أنصار شاهجهان، ومع ذلك حظّر اجتماع المجلس^(١٨٢) في هذه الأثناء كان وضع نورجهان سيئاً وفي حالة مخاض، فقد طلب عاصف خان من شاهجهان وهو حينئذ في إقليم الدكن المثول عنده، وفي هذه الفترة، أعلن عاصف خان عن تولية نوار بخش (ابن خسرو) امبراطوراً للدولة المغولية^(١٨٣) بينما رغبة نورجهان تتجه إلى تعيين شهريار امبراطوراً للدولة، لذلك، وضعت تحت الحراسة المشدّدة، إلا أنها سعت بطرق مختلفة وبتوسط الرسائل التي بعثتها إلى شهريار تحثه على جمع الرجال حوله، والالتحاق بها على وجه السرعة^(١٨٤) وأخيراً أعلن شهريار نفسه امبراطوراً وهو يومئذ في مدينة لاهور، إلا أنّ عاصف خان ونوار بخش تحركا إلى هناك وقمعا حركة شهريار وأنزلا بقواته هزيمة منكرة، وقبضا عليه وأودعاه السجن، وسُلمت عيناه^(١٨٥)، بعد ذلك أعلن عن شاهجهان كامبراطور لعرش الدولة المغولية وذلك في مدينة دلهي سنة ١٦٢٧م^(١٨٦).

وبعد اعتلاء الملك شاهجهان العرش، اعتزلت نورجهان النشاطات السياسية نهائياً، ولم تعد تظهر على المسرح السياسي في دولة المغول، أمّا شاهجهان فقد فرض لها نفقة مالية تقدر بمائتي ألف روية وقبّلت بها، وابست البياض، وعاشت في عزلة تامة، وامتنعت عن مناصرة أيّ حزب أو حركة سياسية^(١٨٧)، واعتزالها للعمل

السياسي يعتبر بحد ذاته ظاهرة مميزة فطموحها الشخصي كان يخوِّفها استئناف النشاط السياسي، ويبقيها على مقربة من صنع القرار داخل البلاط، لكنها غير راغبة بذلك في ظل الحكم الجديد، فقد برهنت على إبداعها وبراعتها في السابق، وأظهرت ذكاء ومقدرة على فهم المعضلات السياسية، وتنازلها الكامل عن المسرح السياسي، دليل على افتدائها نفسها وجهدها وكفاءتها من أجل محبوبها جهانكير ومن أجل عزته ومنعته، ومع موت زوجها فالعزلة والابتعاد مفضلات لديها، لا سيَّما مع فقدان كلِّ مقومات نفوذها في عهد الملك الجديد، الذي قتل نشاطها بالكامل، إلا أنَّ ما تتمتع به من نفوذ وسط تلاء البلاط، وما تمتلكه من مواهب وثقافة واسعة في شؤون العمل السياسي، كفيل أن تستعيد مكانتها ونفوذها السابقين فالعزلة الكلية عن الأضواء السياسية تعود إلى رغبتها الخاصة في ذلك، بعدما فقدت الرجل الذي من أجله خاضت المعترك السياسي.

هوامش الفصل الثاني

- 1- Ralph fox, Chingiz khan, P. 44.
- 2- Ibid, P, 45
- 3- J. H. Sanders, Tamerlane, P. 324.
- 4- Tripathi, Some Aspects of muslim Administration, P. 109.
- 5- Rushbrook William, An Empire Builder of the Sixteenth century, P. 34
- 6- Ibid, PP-35-36.
- 7- Babernama (Bev.), Vol. I, P. 43.
حول جدته كتب الملك بابر يقول: إنَّ جدتي من بين النساء القلائل التي تعادل
القضاة يفهمها، لأنَّها كانت حكيمة وواسعة المعرفة، وإنَّ أغلب شؤوني كانت
تتحرك وتسير وفق نصائحها وإرشاداتها.
- 8- Babernama, Vol. 1, P. 21.
وعنها يقول بابر كانت برفقتي في أكثر الصلوات جنونا وغرابة.
- 9- Babernama, Vol. I. P. 358.
- 10- Banerji, Humayan Badshah, Vol. I, P. 60.
- 11- Ibid, P. 314, Vol. II.
- 12- Babernama, Vol. I, P. 375.
- 13- Humayan Badshah, PP. 314-315.
- 14- G. H. N (Bev.), P. 103.
- 15- I. Prasad, Life and time of Humayan, P. 22.
- 16- Akbar Nama, (Bev.), Vol. II, P. 40.
- 17- Ibid, II, P. 212.
- 18- Ibid, P. 40.
- 19- Ibid, P. 39

- 20- Prasad. Op-cit, P. 308.
- 21- Bayazid, Tazkirah-i-Humayun wa-Akbari, P. 223.
- 22- A. N. (Bev.), II, PP. 40-41.
- 23- Ibid, II, P. 41.
- 24- Ibid, II, P. 41.
- 25- Ibid, II, PP. 407-409.
- 26- A. N. (Bev.) Vol. III, PP. 212-213.
- 27- Ibid, P. 215.
- 28- Ibid, P. 212. Prasad, op-cit, PP. 289, 308.
- 29- Ferishta, Vol. II, P. 110; Abbas Kan, Tarikh -i- sher shahi, (Eand d.) Vol. IV, P. 344; Prasad, P. 59.
- 30- Babernama (Bev.) Vol. II, PP. 21-213.
G. N. Sharma, Mewar and the great Emperors, PP. 46-47.
- 31- R. P. Tripathi, Rise and Fail of the mughal Empire, P. 72.
- 32- G. N. Sharma, Op-cit, PP. 51-52.
- 33- Ibid, PP. 55-57.
- 34- Akbarnama (Bev.) Vol. II, PP. 288-289.
A-V. Smith, Akbar: The great mughal, PP. 46-47 Cambridge history of India, Vol. Iv. 85.
- 35- A. N. (Bev.) II, PP. 288-289.
- 36- Ibid. PP. 289-293.
- 37- Ibid, PP. 317-319.
- 38- عرف العهد الذي مارست فيه مهام أنكا نقرنغا السياسي بالحكومة التتائية، ووفقا لما جاء فقد استمر نقرنغا من عام ١٥٦٠م-١٥٦٢م حتى وفاة (Von Noer) به الرحلة فون نوير أمسا المؤرخ سميت (The Emperor Akbar, Vol, IP. 94) أوم لسان راجع (Smith) (Akbar The great mughals, P. 36). فقال: إن حكمها بدأ من عام ١٥٦٠ وحتى عام ١٥٦٤م (Smith)
- 39- Tabgat-i- Akbari, Vol. II, P. 112.
- 40- Smith, Op-cit, P. 32.

- 41- Tripathi, Maham Anga and Akbar, (J. I. H. vol. I, No. 1) P. 344.
- 42- Ibid, P. 342.
- 43- Ibid, P, 342.
- 44- Fershta, Vol. II, P. 195.
- 45- T. Akbari, Vol. II, P. 237.
- 46- A. N. (Bev.) Vol. II, P. 141.
- 47- Tabgat Vol. II, P. 238.
- 48- Badauni, Vol. II, P. 31.
- 49- Cambridge History of India, Vol. IV, P. 77.
- 50- Von Noer, Op-cit, Vol. I, P. 84.
- 51- Tabgat, II, P. 241.
- 52- Smith, Op-cit, P. 34.
- 53- A. N. (Bev.), Vol II, P. 208.
- 54- V. Smith, P. 37.
- 55- A. N. (Bev.) Vol. II, P. 214.
- 56- Ibid, P. 218.
- 57- Ibid, P. 219.
- 58- Ibid, P. 221.
- 59- Ibid,
- 60- Ibid
- 61- Ibid, Vol. II, PP. 149-150.
- 62- Ibid, P. 151.
- 63- Maham Anga and Akbar, P. 343
- 64- A. N. (Bev.) II, P. 230.
- 65- Ibid, P. 230.
- 66- Maham Anga, P. 343.
- 67- A. N. (Bev.) II, P. 235.
- 68- Von Noer, Vol. I, P. 89.

- 69- Maham Anga, P. 338.
- 70- A. N. (Bev.) II, P. 324.
- 71- Ibid, P. 324.
- 72- Cambridge, Vol. Iv, P. 87.
- 73- A. N. (Bev.) II, P. 324.
- 74- Ibid, P. 327.
- 75- Smith, Op-cit, P. 50.
- 76- Badauni, Vol. II, P. 65.
- 77- A. N. (Bev.), II, P. 327.
- 78- Ibid, P. 329.
- 79- Badauni, II, P. 65.
- 80-Tabgat Akbari, II, P. 281.
- 81- Ferishta, II, P. 218.
- 82- A. N. II. P. 536
- 83- Monserat, P. 153.
- 84- R. P. Tripathi, Op-cit, P-271.
- 85- V. Smith,Op-cit, P. 143.
- 86- A. N. III, P. 114.
- 87- Ibid, P. 123.
- 88- Tuzuk Jahangiri (R+B) I, P. 51.
- 89- Maasir Alamgiri, I, P. 328.
- 90- Ibid, P. 328.
- 91- Tuzuk, I, P. 252.
- 92- Ibid, I, P. 289.
- 93- Beni-Prassad, P. 160.
- 94- Ibid, PP. 163, 193.
- 95- Iqbal Nama, PP. 167-168
- 96- Beni-Prassad, PP. 167-168.

- 97- Ibid, P. 307.
- 98- Ibid, PP. 342-345.
- 99- Tripathi, Rise and Fall, P. 423.
- 100-The Embassy of Sir Thomas Roe to the Court of the great Mughals,
Vol. I, P-118.
- 101-Tripathi, op-cit, p. 422.
- 102-Beni-Prassad, P-339.
- 103-Ibid, P. 340.
- 104-Ibid, P. 341.
- 105-Tripathi, P. 406.
- 106-Beni-Prasad, P. 345.
- 107-Iqbal Nama (aud D.) Vol. VI, P. 424.
- 108-Beni-prasad, P.346
- 109-Iqbal Nama, P. 424.
- 110-Ibid
- 111-Ibid
- 112-Beni-Prasad, P. 347
- 113-Shirazi, Fath Nama-i-Nurjahni Begam, P. 19.
- 114-Ibid, P. 19.
- 115-Iqbal Nama, VI, P. 426.
- 116-Ibid, P. 426
- 117-Ibid, P. 427.
- 118-Ibid, PP. 427-428
- 119-Beni-Prasad, P. 350
- 120-Ibid
- 121-Ibid
- 122-Ibid, PP. 353-354
- 123-Ibid, PP. 354-355.

- 124-Ibid, P. 355.
125-Ibid, P. 356.
126-Ibid, P. 356.
127-Ibid.
128-Ibid,
129-Igbal Nama, VI, P. 431.
130-Ibid.
131-Beni-Prasad, P-365.
132-Ibid, P. 368.
133-Igbal Nama, VI, PP. 535-536.
134-Ibid,P. 436.
135-Ibid, PP. 436-437.
136-Beni-Prasad, P. 371.
137-Ibid, 373.

الفصل الثالث

المرأة والحياة السياسية المعاصرة - ٢

١٦٢٧-١٧٤٨

القسم الثامن

المرأة والحياة السياسية المعاصرة - ٢

١٦٢٧-١٧٤٨

خلال السنوات الأولى من عهد الامبراطور شاهجهان، حظيت زوجته المحبوبة ممتاز بقدر كبير من النفوذ السياسي، فقد لعبت دوراً هاماً في شؤون الدولة المغولية السياسية، وحتى قبل أن يتولى شاهجهان عرش المغول في مدينة دلهي، رافقته في مغامراته ومنفاه، وتحملت معه مرارة وآم الحياة في حصون، تيلكانا (Telingana) والبنغال، وميوار والدكن.^(١)

احتلت ممتاز محل مكانة مرموقة ومميزة في قصر الحريم المغولي بعدما اعتلى شاهجهان عرش الامبراطورية سنة ١٦٢٨م، وكانت محط مشورة الملك، إذ اعتاد على الرجوع إليها فيما يتعلق بالشؤون الخاصة بالإضافة إلى شؤون الدولة العامة^(٢). وكانت مفرمة بالخاتم الملكي، وفي حالة الانتهاء من توين وإعداد الوثائق الرسمية ترسل جميعها إلى قصر الحريم وتقدم إلى ممتاز محل لتقوم بتوشيح الوثائق بتوقيعها، ووضع الخاتم الملكي عليها^(٣)، مما أعطاها فرصة الاطلاع على كافة الشؤون السياسية للدولة.

ويوم سافر شاهجهان سنة ١٦٢٧م من الدكن في جنوب البلاد متجهاً شمالاً

لاحتلال العرش المغولي، سمع نبأ تمرد حاكم إقليم الكجرات "سيف خان" فأمره بالامتنال أمامه في القصر، وكان سيف خان ابن أخت ممتاز محل، حيث اهتم كثيراً في توفير الحماية له، وأرسلت وراءه القائد بارستارخان إلى احمد اباد ليتعرف على الأحوال التي وصل إليها، وبناءً على توصياتها قام الامبراطور بتخفيف الاجراءات الصارمة بحق سيف خان، وأمر باعتقاله، ليس بسبب مرضه العقلي ولا رغبة في تعذيبه⁽¹⁾.

ووفقاً لما رواه الرحالة الفرنسي ماتوشي (manucci) فان ممتاز محل هي المسؤولة عن خلق مصادر القلق وسعت إلى تحطيم التواجد البرتغالي في ميناء هوكلي (Hugli)⁽²⁾، وأظهرت عنوة سافرة إزاء البرتغاليين لأنهم تسببوا باعتقال فتاتين من فتيات الحرير المغولي⁽³⁾، واتخذت قراراً بإيقاع عقوبات شديدة ضدهم، إلا أن وفاتها المبكرة حالت دون تحقيق هذا الأمر⁽⁴⁾ وبناءً على موقفها تجاه البرتغاليين، فقد أظهر الامبراطور غضبه وانفعاله ضدهم وضد تواجدهم على السواحل الهندية.

كانت مسيرة الملكة ممتاز محل السياسية قصيرة نظراً لوفاتها عام ١٦٦١م، وبعد غيابها المفاجئ أخذت السلطة في قصر الحرير المغولي تؤول إلى السيدة (جهانارا بيكم) الابنة الكبرى لشاهجهان، وأصبحت من الشخصيات النسائية الهامة في النوبة، لما أبدته من رغبة وطموح كبيرين في ممارسة نشاطات سياسية، ولكونها من البنات المحظيات والمحبيات للامبراطور فكانت تقرر ما تشاء⁽⁵⁾، وتميزت بأهمية بالغة وسط نساء القصر المغولي⁽⁶⁾ على أن هيمنتها في البلاط الملكي لم تتضح معالمها بعد⁽⁷⁾ لكن نورها ظهر مع ظهور الرغبات القوية من قبل العديد من الشخصيات الذين رغبوا في الحصول على مقاعد متقدمة في النوبة أو البلاط، إذ كان على كل واحد منهم أن يكسب ثقتهما وتأييدها، في الوقت الذي تعودت على استقبال الهدايا والاعطيات⁽⁸⁾

اضطلعت جهانارابيكم في كثير من الأوقات نور هام في معالجة الخلافات

والأزمات داخل الأسرة المغولية الحاكمة، معتبرة ذلك أهم وسيلة للوصول إلى القرار السياسي في البلاط^(٤١١)، وفي سنة ١٦٤٤م وبعدما خضع اورانك زيب لسطوة وسيطرة مجلسه (الأحقق) الذي تكوّن من مستشارية، راح يتصرف بالاسامة لوالده شاهجهان، الذي أمر بمصادرة جميع ممتلكاته^(٤١٢) واستناداً إلى شفاة الأميرة جهانارا بيكم للإمبراطور، فقد أصدر عفواً عن ولده اورانك زيب وإعادة إلى منصبه^(٤١٣) وفي عام ١٦٥٤م، وحينما شن شاهجهان حملة عسكرية ضد ملك سرينكار (Srinagar) راجا برت فيتشانند (Raja Prithvichand)، وساند القوات المغولية حاكم ميرمور (Simor) الراجا سوبهاكيا براکش (Raja Subhagya Prakash) استمرت الحرب عامين متواصلين. فياس ملك سرينكار عام ١٦٥٦م من تحقيق النصر، وراح يرسل جهانارا بيكم، يطلب منها الحماية والأمان، معبراً عن رغبة حقيقية لديه بالخضوع والاستسلام، بشرط ذلك بشفاة الأمير دارا شيكود ولقد اشترت جهانورا بيكم، في الوساطة، إذ بعثت بأحد أبنائه إلى الأمير داراشيكونه والذي يقول: «قد ندمت على ذلك ما تأساً الصفيح والعنف عن والده^(٤١٤)».

حتى لو كانت «الطغاة» في البلاط المغولي، الذين ظلوا يترقبون أي خطأ في سلوك الملك، لم تكن الوساطة بين العائلة الحاكمة وبين الراجا، في كثير من الأحيان، لتتجاوزها من سادتهم السلطانية، بل كانت غالباً تساند لسيروهم عدم التزامهم بدفع ما عليه من استعاقبات مالية إلا أنه وبالرغم من إعطالة الوزير مير جيه^(٤١٥) كذلك كان اورانك زيب، بهريصاً

(٤١١) - (٤١٥) - انظر الفهرست.

٤١١ - راجع الجزء الأول من كتاب «تاريخ الامبراطورية المغولية» لكارولس بيكر في جزيء اسبانيا، وفي الجزء الأخير من «تاريخ المغول» لكارولس بيكر، ص ١٨٠-١٨١، (٢٤ أكتوبر ١٦١٩م) من والدة أويغند بنو بيتم (٤١٢) - انظر «تاريخ المغول» في ص ١٧٣) وقد أحتل به مرتان على العرش، الأول سنة ١٦١٨م/ ١٦٥٨م، والثاني سنة ١٦١٩م/ ١٦٥٩م، إذ باشر خطباء السليبد بقراءة القطعة باسمه وسكب الصلوات باسمه، وأخذ اسماً جديداً عرف به «بايو الظفر صبي الفين محمد اورتك زيب» الملكير بادشاه غلزي. حكم حتى عام ١٧٠٧م، وهي من أطول الفترات التي يقضي فيها ملك مغولي فترة حكمه كقائد. بعد أحد الصلحين الكبار، وأجراً لترسيخ المفاهيم الإسلامية السنية في الهند، وقد نجح في بسط كامل سيطرة الدولة على كل الأراضي الهندية، وهو الذي تصدى لطائفة السيخ وقمعها، ووضع حداً لقبائل الراجبوت. (٤١٣) - أحمد الجوارنة، حياة الصلحين الاجتماعية والاقتصادية في جنوب اسبانيا في عهد المغول، رسالة الدكتوراه غير منشورة، جامعة كراتشي ١٩٨٨م، ص ١٧٣-١٧٥، الفهرست.

للاستيلاء على ثروة مملكة كولكندة ملحاً على شاهجهان بضمها للدولة^(١٣١).

ولم يكن راجياً أيضاً بتسوية خلافاته مع الأمير قطب شاه، بل كان عازماً على ضم مملكة إليه^(١٣٢) في هذه الأثناء كتب قطب شاه رسالة إلى جهانارا بيكم ودارشيكوه فتدخل الاثنان في حل مشكلته مع الملك، ومن خلال شفاعتهم لقطب شاه أصدر الامبراطور عفواً بحقه، وحظي بحماية الدولة المغولية^(١٣٣).

وفي كانون ثان عام ١٦٥٨م، وعندما قرر الاميراورانك زيب مغادرة مقاطعة الدكن الجنوبية للمشاركة في الصراع الناشب على العرش في دلهي، دعا قطب شاه لإبداء حسن نواياه ودعمه الأمضي، وأبدى قطب شاه رغبته في تعويض اورانك عن الخسائر التي لحقت به^(١٣٤) وطلب من اورانك زيب أن يلتجئ إلى جهانارا بيكم ودارشيكوه^(١٣٥) فالقت هذه التحركات الأضواء على نشاطات السيدة المغولية ونفاذ رأيها داخل البلاط الاميراطوري.

وحيثما نشبت الحرب على ولاية العهد بين الأمراء المغول (وهم أشقاء جهانارا بيكم) للوصول إلى العرش في دلهي وذلك سنة ١٦٥٨م، انحازت السيدة الأميرة إلى جانب دارا شيكوه وراحت تدعو الناس لمبايعته ومنحه الولاية، ليكون خليفة لعرش أبيه^(١٣٦) وحاولت بكل طاقتها أن تقنع أشقائها في التوقف عن هذا الصراع الذي بدأت تفوح منه رائحة الخطورة ويهدد شرعية الحكم المغولي في الهند، وفي شهر أيار سنة ١٦٦٨م زحف اورانك زيب بقواته حتى وصل إلى "سامكاره" (Samugarh)، وفشل دارا شيكوه في احتواء زعيم الهنود تشامبال (Chambal) إلى جانبه، ليكون عوناً له في مواجهة قوات اورانك الزاحفة والتي وصلت إلى دهاليور (Dholpur)، وخلال ذلك، وقبل بدء المعركة في ٢٧ أيار ١٦٥٨م، أرسلت جهانارا بيكم برسالة إلى اورانك زيب تطالبه بالعدول عن ممارسة هذه التحركات الشيطانية الشاذة، وعليه تقديم الطاعة والولاء لعرش والده شاهجهان الذي لا زال يدير دفة الحكم^(١٣٧)، وحثرت اورانك زيب من العواقب الخطيرة التي يفتريها بحق الدولة ويعمل على اشاعتها في البلاد^(١٣٨)، وهذا التحذير لم يلق أي قبول لدى الأمير الشائر

اورانك زيب.

وفي معركة ساموكاره التي نشبت بين الأمير اورانك زيب وشقيقه الأمير دارا شيكوه ولي عهد المغول، وذلك في ٢٩ أيار سنة ١٦٥٨م، حقق اورانك زيب انتصاراً عظيماً على شقيقه دارا شيكوه، وهزمه هزيمة منكرة، لبسط دارا شيكوه للجوء إلى مدينة اكرا محاطاً بالإحباط والتوتر، وانعكس ذلك على الملك الذي بدت علامات اليأس عليه وعلى جهانارا بيكم، ويعد فترة وجيزة غادر دارا شيكوه إلى مدينة دلهي، وفي هذه الأثناء اجتاحت قوات اورانك زيب أرض مدينة اكرا في حزيران من عام ١٦٥٨م، لينضم اليه غالبية النبلاء في بلاط المغول، إضافة إلى انضمام القادة وزعماء الجيش الذين أظهروا تأييدهم الكامل له، وحينئذ تمكنت قوات اورانك زيب من إحكام سيطرتها على مدينة اكرا، وفرض حصاراً على والده شاهجهان داخل قلعة المدينة (Agra Fort) وقطع عنه الامدادات الغذائية لإجباره على الاستسلام، ودفع ذلك بالملك إلى مناشدة ولده اورانك زيب ليتعامل معه بلطف ومودة، في حين شدّد مطلبه باستسلام والده وتسليم قلعة اكرا، وأجبر شاهجهان على الاستسلام نزولاً عن رغبة ابنه، وأعلن في الثامن من شهر حزيران عام ١٦٥٨م خضوعه التام وفتح أبواب القلعة، وغوراً أمر اورانك زيب باعتقاله^(٣٤) وفي العاشر من حزيران ١٦٥٨م، حاولت جهانارا بيكم بذل ما بوسعها مستثمرة نفوذها السياسي لتخفيف الأزمة الخطيرة، بإعلانها اقتراحاً يقضي بتقسيم الامبراطورية، تكون بلاد البنجاب والقريبة من نصيب دارا شيكوه، وبلاد الكجرات للامير مراد، وبلاد البنغال للأمير شجاع، بينما إقليم الدكن من نصيب الأمير محمود، في حين تكون بقية أقاليم الدولة للأمير اورانك زيب^(٣٥) وتوسّكت لدى اورانك زيب لعقد اجتماع مع شاهجهان إلا أنّ اورانك زيب رفض اقتراحها، وكان هذا الرفض سبب في اكتئابها^(٣٦) وحرّزت على حال إخوتها وما وصلت إليه أوضاع الدولة ومالت إلى رعاية والدها في معتقله مفضلة ذلك على الاشتراك في هذه الأزمة الحادة بين الأشقاء، وأعلنت أخيراً اعتزالها السياسية وانكبّت على خدمة أبيها في سجنه حتى وفاته^(٣٧)

هناك العديد من الرسائل التي كتبت للأميرة جهانارا بيكم، أظهرت سعة نفوذها فيما يتعلق بالتعيينات الرسمية، وورها في ترسيخ الاستقرار ومحاربة النزاعات، كذلك أهمية وورها في كثير من شؤون البلاط المغولي^(٣٢) علاوة على ذلك، فقد أشارت الرسائل إلى أن معظم الدعوات التي حصلت عليها تبرهن على سرعتها الكبيرة في الحصول على الأشياء وامتلاكها.

والمقربون من جهانارا بيكم من بعض الزعماء، أهل السلطة في دولة المغول، كانوا يتشددون نصحها في حل مشاكلهم السياسية والإدارية، ففي إحدى المناسبات بعث الراجا بودا براكش (Budh Prakash) هدايا كثيرة^(٣٣) للأميرة المغولية، يطلب منها الإلتماس له لدى الامبراطور شاهجهان لمساعدته في صراعه مع حاكم كارهوال (Garhwal)^(٣٤) ودعاها كذلك إلى إصدار فرمانات (مراسيم) ملكية لاعتقال الزامندار والتحويل لدار في مقاطعة سونده (Sondha) بسبب أساقتهم في إداء الواجبات العسكرية والحكومية، إلا أن مثل هذه المسائل الخطيرة لم تكن من مهمات النساء في الدولة المغولية، ولذلك دعت إلى تقديم شكواه إلى الامبراطور مباشرة^(٣٥).

حتى الرحالة الأجانب الذين زاروا الامبراطورية المغولية، لاحظوا نفوذاً كبيراً للأميرة جهانارا بيكم في البلاط المغولي، وعندما أحست السفارة الهولندية إلى البلاط الملكي بعدم نجاحها في الحصول على موافقة المغول لتسهيل أعمالهم التجارية في المنطقة، بذلوا جهودهم للحصول على موافقة وتأييد أعضاء الدولة البارزين في البلاط، خصوصاً الأميرة جهانارابيكم، التي تتمتع بنفوذ مطلق على والدها، على أن السبب وراء اهتماماتها تلك أن عوائد إقليم سورات كانت جزءاً من مخصصاتها الملكية، ولذلك اصطنع الهولنديون بمصالحها الخاصة مباشرة.

استمرت المباحثات الهولندية المغولية بشكل مكثف حتى توصلوا إلى إيجاد حلول مرضية تسمح للتجار الهولنديين بممارسة نشاطاتهم، وقد رفض الهولنديون بداية مطالب المغول التي تقتضي اقتطاع ضرائب في منطقة سورات وغيرها لصالح الخزينة المغولية، لكنهم وافقوا على تحديد عوائد سنوية ثابتة، وقدرت قيمتها بـ (٥٥

الف) روية، فصدر مرسوم يضمن حرية التجارة للهولنديين في إقليم البنغال، ثم صدر مرسوم آخر يسمح للهولنديين في بناء البيوت، وصناعة القوارب في مدينة سوارت^(٣٣).

ولقد أدرك التجار الأجانب نفوذ جهاناراييكم في البلاط المغولي، وسعوا إلى مقابلتها والاتصال معها شخصياً مقدمين لاهم وطاعتهم لها^(٣٤)، إلا أن مثل هذه الأعمال لم تكن واضحة في المصادر التاريخية المتوفرة، وهل كان التجار الأجانب يُستقبلون من قبل السيدة المغولية، أم ان مطالبهم كانت تناقش بسهولة دون اللجوء إلى مثل هذه التصرفات؟

كثيراً ما حاول الهولنديون التقرب من جهاناراييكم في ديوانها الخاص في البلاط، وذلك للحصول على توقيعها من أجل تغطية الديون بسهولة ويسر^(٣٥).

لم تكن روشاناراييكم الشقيقة الثانية لشاهجهان على علاقة حميمة ووثيقة مع شقيقتها جهاناراييكم، لأنها كانت من أنصار شقيقتها اورانك زيب ومع توجيهه للإطاحة بعرش والده، وقد قدّمت له كل ما يمكنها تقديمه لدعم اورانك زيب في تحقيق طموحاته، وهي من السيدات اللواتي لهن صلة كبيرة في شؤون الحرير ببلاط المغول، ومن هناك كانت تقدم المطومات تباعاً حول التطورات السياسية داخل القصر^(٣٦)، ويوم سمعت عن تحركات اورانك زيب واستعداداته العسكرية لاحتلال العرش المغولي في مدينة دلهي، سارعت إلى ترتيب ممتلكاتها الذهبية والفضية^(٣٧) ووعده اورانك زيب بمنحها لقباً سياسياً هاماً ألا وهو "شاه بيكم" بغية تخصيص منحة ملكية دائمة تقدر بخمسة آلاف روية، ومنحت اللقب سنة ١٦٦٩م^(٣٨).

أما في عهد الامبراطور محي الدين اورانك زيب فقد برز عدد من النساء النشيطات في مضمار السياسة، إلا أن اورانك زيب لم يبد أي اهتمام تجاه نور المرأة المغولية في مؤسسات الدولة، وطبق تعليمات صارمة تجاههن، فلم يسمح لزوجاته بممارسة نشاطات سياسية هامة، علماً بأن زوجته "ديراس بانويككم" كانت على درجة كبيرة من الذكاء والفتنة، ولهذا اتّخذ الامبراطور موقفاً متشدداً تجاهها

حتى لا يكون لها نفوذٌ في الدولة^(١٣٧)، وهناك زوجته "أودا بيوري محل" التي تزوجت به وهي في مقتبل العمر، استمر تأثيرها عليه حتى مماته، وتمشياً مع رغبتها أصدر الامبراطور عفواً عاماً عن ولده كام بخش^(١٣٨).

وبالنسبة لشقيقات الملك اورانك فقد قمن بانوار هامة في عهده، (فشقيقته روشانارايكم) التي تحالفت معه ووقفت إلى جانبه في صراعه من أجل الوصول إلى العرش المغولي، ويوم وقع الملك تحت ضغط المرض في شهر أيار سنة ١٦٦٢م، طفقت تمارس دوراً كبيراً في شؤون الدولة ومؤسساتها، كما فعلت السيدة دارا عندما مرض شاهجهان، إذ امتنعت عن إعلان جالة المرض التي أصابت شقيقها^(١٣٩)، حيث أخذت الخاتم الملكي (Royal Seal) وكتبت الرسائل للعديد من راجوات الهند وحكامها وكافة القادة، موشحة باسم السلطان أعظم البالغ من العمر تسع سنوات^(١٤٠) وامتنعت عن السماح لأحد بمشاهدة الامبراطور حتى ذاع خبر وفاته، كما حثت الأمراء الهنادكة على تأييد "أعظم"، وكان ذلك محل امتعاض الأمير "معظم"، الذي استخدم كل أساليب الحيلة والمكر والمرواغة للتغلب عليها، مما حدا بها إلى إعلان كراهيتها تجاهه، وأظهرت غطرستها نحوه، وعندما علم الامبراطور بسلوك شقيقته إستماء منها، وفقد ثقته بها^(١٤١).

كذلك لعبت الأميرة جهانارايكم شقيقة اورانك زيب نوراً بارزاً في شؤون الدولة، لاسيماً عندما غزت قوات المارثا (Martha) شيفاجي حيث نزل المارثا عند رغبة جهانارايكم، فتقدم بزيارة مدينة اكرا (Agra) في عام ١٦٦٦م. وبعد تسلّمه موافقة الامبراطور على زيارته، عمل على إقناع شيفاجي ليقوم بزيارة اكرا (Agra)، في الوقت الذي أبدى فيه شيفاجي معارضة لهذا الاقتراح، بينما حثّه وشجعه جاي سنك (Jisingh) وأمه بهذه الزيارة، فوافق. وفي الثاني عشر من أيار سنة ١٦٦٦م، ثبت هذا التاريخ لعقد اجتماع عام يجمع بين الامبراطور اورانك زيب وبين شيفاجي^(١٤٢). وفي هذا اليوم باشر أعيان النولة في الاحتفال والابتهاج العظيم في مدينة اكرا، على أن زيارة الامبراطور لمدينة اكرا كانت الأولى بعد وفاة والده

شاهجهان، وهي المناسبة الضمسون لميلاده الفضي، ونصح شيفاجي بالقبوم مبكراً إلى اكرا كي لا تغوته الاحتفالات، ولسق الحظ وصل متأخراً، واندفع باتجاه البلاط المغولي (الديوان الملكي) في هذه الاثناء لا يستقبل احداً، لأن الامبراطور يترأس جلسة في الديوان الخاص، وكان شيفاجي قد أحضر معه هدايا قيمة لاورانك زيب، ألف مهر، والغا رويية كنذر كانت عليه، وخمس آلاف رويية لنصرة الملك. ولم يبد اورانك لارغبته ولارفضه لهذه الهدايا، وقد وضع شيفاجي خلف العرش وأمر أن يجلس في المكان المخصص لقادة الجيش المعروف بالمتصبدار (ه الآف) وهو الخط الثامن للديوان، واستمرت أعمال البلاط، في حين تم العفو والصفح عن شيفاجي^(١٤)

وشيفاجي من جانبه لم يوافق على مثل هذا السلوك الذي ظهر من قبل الا، براطور اورانك زيب، لانه لم يمنحه أية هدية أو لقباً أو تقليداً، وحتى ولم يستقبله بكلمة حسنة، كل ذلك كان مدعاة لغضب وامتعاض شيفاجي، ودفع به ذلك إلى الخروج بأسلوب فظ من البلاط^(١٥) وحاول رام سنك تهدئة ضواطر شيفاجي، في حين كان يترى به جماعة جاي سنك الذين هُزموا على يد شيفاجي، إذ تجمعوا لأخذ ثأرهم منه، مرتدين مطالبهم للملك بالاقتصاص منه لسوء أعماله وتمرده^(١٦)، إلى جانب ذلك، ظهرت ضغوطات أخرى من قبل حريم البلاط المغولي، وعلى رأسهن جهانارايك صاحبة عوائد وضرائب أرض سورات التي حكمها شيفاجي سنة ١٦٦٤م، فأنظرت الأميرة المغولية معارضة شديدة لفكرة سياسة اللين والصفح التي أظهرها البلاط تجاه شيفاجي، وصرخت بوجه الامبراطور قائلة:

منَ يكون شيفاجي هذا الذي حظي بتقدير البلاط وترحيبه، وهو المتعرد العاص على طاعة الدولة؟ ولماذا اغلظتم جلاظتكم سلوكه وتصرفاته؟ فإذا ما حدث ذلك، فان العديد من قادة المناطق والأقاليم سيأتون إلى هنا ويمارسون أعمالاً وحشية، فكيف والحالة هذه، أن تقوم الدولة بمتابعتهم والسيطرة عليهم، واسوف تشاع الأخبار بأن الهنود يمارسون أعمالاً تضر بمصالح الدولة المغولية^(١٧).

وثة سيدة مغولية أخرى، وهي زوجة جعفر خان وشقيقة شايستا خان، هي

الأخرى حرّضت زوجها لثأر من شيفاجي الذي شنّ هجوماً قاتلاً ضد شقيقها في مدينة بونا (Pona)^(١٤١) ولما سمع اورانك زيب بموقف الحريم المعارض، وما أبدياه من غضب وامتعاض، قرر باجتماع رسمي مناقشة حالة شيفاجي واتّخذ قراراً بقتله أو إيداعه السجن^(١٤٢).

يصعب علينا التحقق من نفوذ حريم البلاط المغولي على الامبراطور اورانك زيب وما يبدو واضحاً أنّ الملك كان صارماً إزاء الحريم وإزاء نفوذهن السياسي، ورغم ذلك، كثيراً ما يخبره برأيهنّ ومشورتهن في العديد من القضايا الهامة، وينبغي أنّ تكون هناك حقائق كثيرة جعلته يتبنى هذا الموقف المتصّب من الحريم، لذلك لا يمكن إنكار بعض ممارسات المرآة في الحقول السياسية ونفوذ بعضهنّ الآخر على ملك المغول.

أمّا بنات الامبراطور، فهنّ الأخريات مارسن أعمالاً هامة في شؤون الدولة، ولم يكنّ مجرد نسي،^(١٤٣) ففي عام ١٦٥٨م، وعندما اشتعلت الأزمة على ولاية العهد، لم يتلقّ اورانك زيب أيّة معونة من شاه "نوازخان"، وعندما هزم دارا شيكوه، قبض اورانك زيب على شاه نواز وأودعه السجن، إلا أنّ "زيب النساء بيكم" نجحت في إطلاق سراحه، لأنّها تدخلت مع الملك وتشفّعت به عنده^(١٤٤). وعندما عوقب الأمير أعظم سنة ١٧٠١م وسنة ١٧٠٥م بعث باعتذاره وتوبته للملك عبر شقيقته بادشاه بيكم^(١٤٥).

ويعدّ الاميرة زيب النساء صوتاً قوياً ومسموعاً في مسألة التعينات الرسمية، حتى أنّ (اورانك زيب) كتب لها مرة بوصيها ببعض الأسماء لتقليعهم مناصب عليا في الدولة، وكان قرارها حاسماً فبرئ وأقمت تمّ تعيينهم وإنّ رفضت لا تعتمد مطالبهم^(١٤٦).

كانت زيب النساء عنصرأ متقدماً بالحماس والنشاط والهمة إزاء شقيقها الأكبر "محمد أكبر"، فقد كانت مسنداً قوياً في ثورته عام ١٦٨١م، وفي عام ١٦٧٩م ذهب الأمير برفقة والده في حملة ضد قبائل الراجبوت، وذلك من أجل إكسابه خبرة

في مجال القيادة، وفي العام الذي تلا الحملة (١٦٨٠م)، أصبح تحت قيادته جيش قوي وكبير، وعندما شعر بهذه القوة، بدأت الشرور تلعب بأفكاره، فثار ضد والده، معلناً عن نفسه امبراطوراً لدولة المغول، وأصدر بياناً يعلن فيه عن انتهاك والده لحرمة القوانين والتشريعات الإسلامية، ولم يكتف بذلك، بل شن حرباً على والده سنة ١٦٨١م، في غضون الثورة التي أشعلها الأمير، قام العديد من الأمراء بمراسلات سرية معه، وعندما قمعت ثورته، وأسقط التمرد، تم القبض على حصاره، واكتشفت رسالة لزيب النساء، كانت قد بعثت بها للأمير محمد أكبر، مما جعلها في مواجهة غير لائقة مع والدها، فقرر لها منحة ملكية مقدارها أربع آلاف روبية هندية في العام وأمر باعتقالها وإيداعها السجن، وذلك في منطقة سالكاره، فمكثت هناك بقية حياتها إلى أن ماتت سنة ١٧٠٢م^(٤٤).

ابنة أخرى لاورانك زيب، هي زينت النساء بيكم، حظيت الأخرى بمحبة ورعاية والدها، ومنحها مسؤوليات هامة في الدولة، كرعابيتها لأسرى المارثا، وزواج شامبهاجي وولدها شاهو^(٤٥) علماً بأن الاميرة زينت النساء والأمير وندى من أم واحدة، ولذلك كانت لهم مشاعرهم المشتركة إزاء قبائل المرثا الهندية، الذين كانوا يتمتعون بعلاقات وثيقة مع الأمير "محمد أكبر"، بينما استشعرت زينت النساء تعاطفها العميق مع قائد المرثا يوسوياي وولده^(٤٦) وعملت على حمايتهم من بطش والدها، وفي عام ١٧٠٧م يوم رحيل شاهو إلى إقليم الـكن، قدمت زينت النساء كل أشكال العون والمساعدة لإنجاح رحلته^(٤٧). ويرجح أنها ساعدت في إطلاق سراح شاهو ووالده عندما شن (بالاجي فيشوانات) حملة عسكرية ضد المغول في العام ١٧١٨م^(٤٨)، ويروى أن علاقة الأميرة مع بالاجي كانت وثيقة، وأن لهم اتصالات سرية سابقة^(٤٩).

لعبت زينت النساء في كثير من الأوقات دور الوسيط بين الامبراطور وبقية أمراء المغول، مع اهتمامها الثابت بالشؤون السياسية الأخرى، ففي العام ١٦٩١م، ألت مدينة جنجي (Jinji) إلى قيادة أسدنخان وولده (نصرة جانك)، وفي سنة ١٦٩٢م

اعتقل (جام بخش) الابن الأصغر لاورانك زيب بسبب معارضته للقادة العسكريين، واتصالاته مع الأعداء، ويوم وصل إلى البلاط الملكي سنة ١٦٩٣م، سمح له بمقابلة الامبراطور بتدخل مباشر ووساطة من الأميرة زينت النساء بيكم^(٣٧).

وهناك سيدة أخرى كان لها دور هام في بعض ما يتعلق بالشؤون السياسية للدولة والبلاط المغولي خلال عهد الامبراطور اورانك زيب، هي السيدة "صاحب جي" زوجة القائد العسكري المغولي "أمير خان"، الذي عين حاكماً على مدينة كابول سنة ١٦٧٨م^(٣٨)، إذ كانت ضلعية على نحو ممتاز بإدارة الشؤون السياسية في الدولة^(٣٩) وقد تمتعت فعلياً بإدارة حكومة كابول^(٤٠)، وبعد وفاة زوجها المفاجئ عام ١٦٩٨م، إذ مات في وادي كابول هو وقواته العسكرية، هذه الحادثة لم تؤثر في مسيرة كابول، ولم تتناس "صاحب جي" أن تتخذ البدائل لحماية ولاية زوجها، فعينت رجلاً قريب الشبه بأمير خان وأجلسته على الأوراق والأثمان المبعثرة واستأنفت الحملة العسكرية، وقامت بنفسها بحملة تفتيش على قطاعات الجيش، وحيثهم التحية العسكرية، ولما وصلت إلى مدينة كابول، أذاعت نبأ مقتل زوجها، وأقامت احتفالاً جنازياً، تشبيحاً لزوجها^(٤١) علماً بأنه لا أحد من الأفغان علم بوفاة زوجها أمير خان قبل أن تعلن الأميرة المغولية بنفسها نبأ الوفاة، وعندما سمعوا بوفاة الأمير "أمير خان"، شعروا بأن تلك السيدة ينبغي أن توضع موضع التقدير والاحترام، ولما علم الامبراطور اورانك زيب ذلك، بدأ يستشعر مسؤوليته تجاه حماية الحدود الشمالية الغربية للدولة، وأن أحد النبلاء الذين يثق بهم الملك قال:

"سيدي جلالة الملك، ربما يكون أمير خان قد مات، إلا أن القادة صاحب جي لا زالت على قيد الحياة، وإن إدارة الإقليم لفي أمان بيدها، كما هي الحال أيام حكم زوجها"^(٤٢).

وبقيتاً، فإن هذه السيدة ظلت ممسكة بزمام الأمور، بشجاعة وتعقل وروية حتى عودة الأمير شاه عالم، الذي عينه والده سابدان (Subder) على مدينة كابول، ويوم وصلت المعسكر الامبراطوري، أنعم عليها اورانك زيب بهالة من التشريف

والتقدير، وأذن لها بالمغادرة لتأدية فريضة الحج في مكة.

هكذا وحتى في أكثر العهود المغولية قسوة وصرامة كعهد الامبراطور محي الدين محمد اورانك زيب، نجد المراه تأخذ دورها بفاعلية ونشاط لإزاء الأعمال السياسية، فيروى أن الملك (اورانك زيب) لم يكن يستسيغ فكرة أن يكون للحريم أي نشاط سياسي، إلا أنه لم يمانع في كثير من الأوقات ما كان من شقيقاته وبناته اللواتي لعبن أنواراً سياسية غاية في الأهمية.

وفي عهد (جهاندار شاه)، فقد بدأ واضحاً دور عشيقته "لال كونار" (Lal Kunwar) في الشؤون السياسية للامبراطورية، في الوقت الذي كانت فيه (كونار) راقصة بارعة، حازت على شهرة عالية في بلاط المغول، وحظيت بتقدير ومحبة الامبراطور، فقد تمتعت بامتيازات الملك نفسه⁴⁷³. سامحاً لها أن تظهر بمظهر امبراطوري، وتسير مع قارعي الطبول، وكناتها الامبراطور ذاته، بحيث يتبعها خمسمائة رجل على هيئة الحاشية⁴⁷⁴. ومن الطبيعي، أن يكون ظهورها بهذا

* تولى عرش امبراطورية المغول من عام 1712م، وحتى عام 1727م وكان عمره 23 عاماً، واسمه "سيد الفتح محمود معز الدين جهاندار شاه". ورغم قصر مدة حكمه إلا أن نشاطاً كبيراً بدأ على الأعمال القتية. وأصبحت فرصة ثمينة للمطربين والمغنين والراقصات، المعكوفة المركزية في دلهم اعترافها الضعف والانهلال والفساد. وهو السبب الذي دفع بالأمير "تمروز سيار" لاحتلال العرش.

الترجم. (Sharma, Mughal Empire in India, PP. 373-376).

* أحد أباطرة المغول الذين حكموا الهند من عام 1719 حتى عام 1721م، اعتلى العرش بعد وفاة والده الامبراطور جهاندارشاه في 15 سبتمبر عام 1719م، وبسريت العملات باسمه على النحو التالي: "سيد المظفر ناصر الدين محمد شاه بادشاهي غازي، وأقرئ اسمه في الخطبة كامبراطور على الهندوستان، وتؤكد المصادر التاريخية أن الملك محمد شاه هو آخر ملوك الأسرة المغولية الذي جلس على عرش الطابوس الذي أسسه شاهجهان.

(Keene, The Turks in India, PP. 200, 201, 221; E and D, History of India as Told by its own historians, Vol. VIII, PP. 485 - 486, Sharma, Mughal Empire in India, PP. 383, 394, 395). المترجم .

الشكل مدعاة لانتشار العديد من الشائعات، وأن سلوكها داخل البلاط الملكي أصبح حكاية تلاك على ألسنة أهل المدينة، والحقيقة أن بعضهم بالغ كثيراً في هذه الشائعات^(٣٧). وقد قيل أن صحبة الامبراطور لهذه السيدة قضيت على السكر وسماع الموسيقى ورؤية المهرجين^(٣٨)، وأن الملك وقع مسحوراً بفنتنتها وجمالها، فقد تجاهل وتقاس من القيام بأعماله الرسمية، وامتنع عن ممارسة التشريعات الملكية، مما أظهره بمظهر لا يليق بمقامه كملك من ملوك المغول، وحطم بذلك هيبة الامبراطور ومكانته^(٣٩) فالممارسات والأعمال التي حدثت في العهد السابقة، من جانب المرأة، حدثت في هذه الفترة أيضاً، إذ أن قريبات الأميرة حصلن على مناصب هامة وألقاباً رسمية رفيعة، وبعض من تلك النسوة اللواتي يرتبطن بعلاقات قرابة مع لال كونوار أصبحن من النبيلات والمعظّمات في القصر المغولي، وبدأن باستقبال الهدايا، كالفيلة والخيول والطبول والمجوهرات الثمينة^(٤٠). وأن ثلاثة من إخوانها حصلوا على ألقاب مميزة، ك(نعمت خان)، و(نامدار خان)، و(خانزاد خان)^(٤١) وأن شقيقها خوشوال خان عُين قائداً على سبعة آلاف جندي، أمّا الأخوة (نعمت خان) ونامدار خان فعيّنا قائدين على خمسة آلاف لكل منهما، وأن نعمت خان تولت سويدارية الملتان^(٤٢) وأنعمت على العديد من الفنانين والموسيقيين باللقاب والأعطيات الجزيلة^(٤٣).

كان طبيعياً أن يشعر النبلاء والرسميون في الدولة ببعض المهانة والاذلال لما وصلت إليه حالتهم، لاسيما وقد أصبحوا يعطون ولاهم وتقديرهم لأمرأة وامرأة تنحدر أصلاً من طبقة اجتماعية متدنية، وخاصة قد أصبحوا متساوين مع أقربائها وأشقاتها في المناصب السياسية والإدارية الهامة، ووفقاً لذلك، فقد واجهت (لال كونوار) معارضة شديدة من قبل الوزير(نو الفقار خان)، الذي لم يقتنع بفكرة الجوس بمكان واحد مع أقرباء (لال كونوار)^(٤٤) ومارض تعيين شقيقها على إقليم الملتان^(٤٥) حتى اعتقل أحد أشقاتها، وهو خوشوال خان لتحرشه ومسايقته إحدى الفتيات^(٤٦). إلى جانب ذلك، فهناك عدد من الأسباب التي عمقت روح العداء بين الوزير والسيدة لال كونوار إذ كان الأجيريون (العمال) في البلاط الملكي يشكّون ثقلًا

للويز، ومصدراً لمعرفة أسرار القصر، ورغم ذلك لم يكونوا خاضعين لسيطرة السيدة (لال كونوار) ^(١٧).

وعند امعاننا بالتطورات القريبة من بلاط الامبراطور، يتضح أنّ نفوذ جهاندار شاه ولال كونوار كان نفوذاً شخصياً على شخص الامبراطور، ويبدو أنّ الجمال الذي تمتع به (لال كونوار) كان سبباً من الأسباب التي أخضعت شخصية الملك وجعلته مستسلماً لا يقاوم ذلك التأثير، وفي ظل هذه المؤثرات الواضحة سعت وبسهولة إلى تحقيق مكاسب سياسية وإدارية هامة، لا سيّما وقد عيّنت أقربائها وجعلتهم على علاقة وثيقة بالديوان الملكي، مما انعكس على واقع سياسة المغول المعاصرة، وإن هي تمّت الوصول إلى ذلك، فقد نجحت بعض الشيء في الاستحواذ على سياسة الامبراطور، لكنها لم تستثمر هذا النفوذ بالوجه الذي يجعلها صاحبة القرار الأهم في الدولة، وأنّ نفوذها اقتصر فقط على بعض الجوانب المالية، وليس أكثر من ذلك.

أمّا في الفترة ما بين ١٧٢٢-١٧١٣م، فقد لعبت والدة الأمير (فروخ سيار) دوراً هاماً في الشؤون السياسية الداخلية لدولة المغول، فبعد وفاة زوجها سنة ١٧١٢م، شاركت في مساعدة ولدها لإعادته إلى حكم العرش، لكنه أبدى رفضه للمساعدة من أية جهة كانت، بينما كان حسين علي خان، يمارس نفوذاً عظيماً خلال هذه الفترة، وكان أقوى المعارضين تجاه إعادة (فروخ سيار) للعرش، لكن معارضته توقفت بفعل تدخلات والدة الأمير فروخ التي حاورت وتفاوضت مع حسين خان من أجل الوقوف إلى جانب ولدها ^(١٨)، وأمكنه بالخيرات والفوائد الكبيرة إذا ما تحقق ذلك ^(١٩) وليس هذا فحسب، بل أنها ذهبت إلى والدة حسين علي خان، وتدخلت لصالح الأمير سيار، ونزل عند رغبة السيدتين، ووافق على مناصرة وتأييد الأمير ^(٢٠) وفيما بعد وبناءً على توصية والدته، قام فروخ سيار بتعيين محمد مراد كشميري مستشاراً له، ومنحه لقب "وكالة خان" وعيّن له ألفاً من الجنود ^(٢١).

وفي عهد الامبراطور محمد شاه لعبت والدته "نواب قنسية بيكم" دوراً هاماً

في بلاط الدولة، فهي التي ساعدت ابناها على استعادة عرش الامبراطورية، واحتكرت كافة المسؤوليات في حكومة المغول، ومثال ذلك، فإن الأخوة الأسياد الذين مارسوا قوتهم وسيطرتهم في هذا الوقت، لم يجنوا بدأً من منح طاقتهم وولائهم لسيدة البلاط الأولى^(١٤١)، وفي نفس الوقت، منحت الأميرة "نواب قدسية" خلع الشرف لمعظم المسؤولين الذين أعلنوا عن مناصرة ولدها^(١٤٢) في حين حذرت الآخرين، خصوصاً أولئك الذين احتفظوا بتأييدهم زوجها بعدم مقابلتها والاجتماع بها^(١٤٣)، وحاولت جاهدة تخليص ولدها من حالة الوصاية من قبل الأسياد^(١٤٤)، وأرسلت برسالة إلى نظام الملك، وهو من النبلاء العظام في الدولة، تدعوه إلى العمل على تحرير الأم والأبناء من خطر الأسياد ونفوذهم^(١٤٥).

أمّا ثاني السيدات اللواتي حضين بنصيب وافر في الشؤون السياسية والإدارية خلال النصف الأول من عهد شاه، كانت السيدة "كوكي جيو" (Koki Jiu) من أبرز الشخصيات النسائية في هذه الفترة بالذات، وهي ابنة خان محمد^(١٤٦) أمّا اسمها الطبيعي فكان "رحمة النساء" لكنها عرفت فيما بعد بكوكي جيو، لأنها والامبراطور رضعوا من أم واحدة^(١٤٧)، وانكبّت بشغف على تعلم القراءة والكتابة حتى غدت من أكثر نساء الحريم ثقافة ومعرفاً، وأكثرهن نشاطاً في الوسط الاجتماعي، لا سيما بين نساء الحريم الامبراطوري^(١٤٨)، وروي أنها امتلكت القدرة على التنبأ وقراءة المستقبل، إلا أنّ تأثير نواب قدسية والدة الامبراطور أكثر بكثير من تأثير السيدة كوكي جيو^(١٤٩) فكانت بدون ريب، سيدة فطنة ومتمدّنة ماهرة.

وبعدما تولى محمد شاه عرش الامبراطورية المغولية، منحت تشريعاً حيث كان يثق بها ثقة مطلقة ويجعل خدماتها، وذلك لإرساء قواعد سليمة للاتصالات الخارجية للدولة^(١٥٠) ويبدو أنّ ثقة الامبراطور المطلقة بنواب قدسية، قد دفعت به إلى منحها صلاحيات غير محدودة باستخدام الخاتم الملكي والتوقيع على وثائق ومستندات الدولة^(١٥١)، رغم أنّ العديد من الناس الذين سعوا للوصول إليها داخل البلاط أو خارجه، حصلوا على مكاسب مالية وإدارية كثيرة بسبب تدخلاتها المباشرة^(١٥٢)

وكما يبدو -استغلت هذا النفوذ لجني الثمار وتحصيل الهداياوالرشاوى من المواطنين، وقد عرفت هذه الهدايا باسم بشكاش (Peshkash)^(١٧٧) ولضمان المحافظة على مكتسباتها المالية، استعانت بأحد أصدقائها ويدعى "روشان الدولة ظفر خان"، واقتنعت الامبراطور بضرورة إضافة روشان الدولة إلى البيت الملكي، وكذلك على "منصب دار" وهو زعيم لسبعة آلاف^(١٧٨)، وبالتعاون معه، حصلت على كميات كبيرة من الهدايا والمنح، وهناك شخص آخر يدعى (خواجه خدمت كاركان) ناظر الحريم في البلاط الملكي، كان من المؤيدين لكوكي جيو^(١٧٩) ويقال كان يقبض الرشاوى من الناس وذلك تم طرده من القصر^(١٨٠) وقد أهدى أحد رجال الدين المتصوفة (درويش) يدعى شاه عبد الغفار، حيث غدا من مشاهير قصر الحريم لبراعته في ممارسة فنون السحر والشعوذة^(١٨١)، ويتعاونه معها، استطاع أن يجمع ثروة مالية كبيرة عن طريق جمع البخشيش، وأن هؤلاء جميعاً كانوا يتدخلون في شؤون الدولة بشكل سافر، بل وخلقوا مشاكل وأزمات داخل البلاط^(١٨٢)، حتى أن سلطات الامبراطور بدأت تتقلص وتضعف أمام نفوذهم وسلطانهم، وقيل أن نصيباً من المال الذي حصلوا عليه كان قد خصص للامبراطور^(١٨٣) وبعد زمن قصير، نشبت صراعات محتدمة بين (كوكي جيو) والوزير نظام الملك، إذ كان نظام الملك يطمح إلى اصلاحات إدارية جذرية لإثبات قوته في الدولة^(١٨٤)، وسعى أيضاً إلى السيطرة على الشؤون المالية من أجل وضع حد للتلاعب وتعطيل الرشوة والعمل على قتلها^(١٨٥)، لكن ما سعى للوصول اليه باء بالفشل الذريع، بسب معارضة السيدة (كوكي جيو) ومن معها له ولاصلاحاته^(١٨٦)، ولاحظ نظام الملك سلبية الملك إزاء ظاهرة الرشوة وتقسيها في البلاط والمجتمع، وعجز في وضع حد لتصرفات السيدة (كوكي جيو)، لذلك طفق يرشد الامبراطور ويقدم له النصائح الكثيرة^(١٨٧)، وفي نهاية سنة ١٧٣٢م، أخذ نفوذ (كوكي جيو) وسلطاتها بالتراجع، ومات العديد من أنصارها في ذات العام، وتم طرد البقية الباقية منهم، وانتهت "روشان الدولة" بالاختلاس هي وأخوة كوكي جيو، لتفقد كافة صلاحياتها في بلاط الامبراطورية^(١٨٨).

ونصادف في عصور الامبراطور اورانك زيب المتقدمة مكانة مختلفة للمرأة عن بقية العهود الأخرى، فعوضاً عن الملكات والأميرات وزوجات النبلاء وقادة الجيش الذين يتصلون بالمغول اتصالاً وثيقاً، أو بقبائل الراجبوت، فقد ظهر إلى الوجود خايلات (عشيقات) يتمتعن بالشرعية القانونية، وقد امتلأن طموحاً وموهبة مما أكسبهن الأفضلية في ممارسة العمل السياسي، لا سيّما في مواطن الأزمات السياسية، والفساد الاجتماعي والأخلاقي، وبدا هناك بعض الطموح لسيدات حاولن دعم الامبراطور، إما بطرق علنية مباشرة، أو بطرق سرية.

هوا مش الفصل الثالث

- 1- Peter mundy, Vol. II, PP. 212-213.
 - 2- Mumtas mahal, by J. N. Chaudhary (Islamic Culture Vol. XI, 1937), P. 373.
 - 3- Sarkar, studies, P. 9.
 - 4- Saksena, History of Shahjahan of Delhi, P. 61.
 - 5- Manucci, Op-cit, Vol. I, P. 182.
 - 6- Saksena, PP. 106-07.
 - 7- Manucci, Vol. I, P. 182.
- ٨- قسر بعض الرحالة الأجانب ومنهم الرحالة بيروني، علاقة الامبراطور شاهجهان بابنته على أنها علاقة مخزية وغير أخلاقية (Bernier, PP, 11-12) إلا أن عرضه لهذه القضية ليست بالواقعية، فقال مانوشي: إن مثل هذه الأقوال لا تزيد عن كونها شائعات انتشرت وسط الشعب الذي كان. (manucci, Vol. I, PP. 217) منهنكاً بالليل والقال
- 9- Manucci, Vol. I, P.221
 - 10- Bernier, Travels in the mughal Empire, P.11
 - 11- Journal of Punjab Historical Society, Vol. II (912), P. 155.
 - 12- Sarkar, Vol. I, P.73.
 - 13- Ibid, P.76.
 - 14- Ibid, P. 76.
 - 15- K. R. Qanungo, Dara Shukoh, Vol. I, PP. 136-137.
 - 16- Sarkar, Vol. I, PP. 212-213.
 - 17- Ibid, PP. 235-236.
 - 18- Dara Shukoh, Vol. I, PP. 136-138.
 - 19- Ibid.

- 20- Sarkar, Vol. I, P. 364.
- 21- Ibid, P. 364.
- 22- Manucci, Vol. I, P. 288; Bernier, P. 12
- 23- Agil Khan, Wagiat-i- Alamgiri, PP. 16-17
- 24- Ibid.
- 25- Sarkar, II, PP. 66-82
- 26- Ibid, PP. 83-8 4
- 27- Ibid.
- 28- Indian Historical records Comission, Vol. III, 1921, P. 23.
- 29- وجدت العديد من الرسائل في رقعة عالمكيري وأدب عالمكيري والتي تشير إلى
 مثل تلك الأحداث، فنجد في إحدى الرسائل أن أورانك زيب يوصي
 جهانارايكم بتعيين مرتضى كولي خان، وفي رسالة ثانية نشاهد طلب (أورانك
 والتي (Asinghar) زيب من جهانارايكم لمساعدته في استعادة قلعة اسيركار
 استلبت منه ومنحت للأمير مراد، كما بعثت جهانارايكم برسالة إلى الأمير
 أورانك زيب حول تعيين (ميرناصر) في الدولة.
- 30- اشتملت الهدايا على الاهلية (شجر هندي) وطيور ذهبية والمسك وشجر
 الرمان.
- 31- H. A.Rose (J. A. S. B.) Vol. 7, (1911), P. 453.
- 32- Ibid, P. 454.
- 33- Ibid, PP. 453-454.
- 34- English Factory records, (1651-1654), P. 1-2.
- 35- David went to Jahanara Begam to his respects, English Factory,
 P. 50.
- 36- Ibid, PP. 15, 73-74.
- 37- Sarkar, Vol. I, P. 314; Hamilton, Vol., P. 171.
- 38- Tavernier, Vol. I, Pp. 376-377.

- 39- Alamgir nama, P. 368
- 40- Sarkar, Vol. I, P. 61
- 41- Ibid, P-64.
- 42- Bernier, P. 123.
- 43- Manucci, Vol. II, PP. 54-56.
- 44- Ibid, PP. 54-56.
- 45- Sarkar, Shivaji, PP. 131-133.
- 46- Ibid, PP. 138-139.
- 47- Ibid, P. 140
- 48- Ibid, P. 141.
- 49-C. B. Tripathi; Life and Times of mirza Raja Jai singh, (Ph. D. thesis) P. 234.
- 50- Ibid, P. 235.
- 51- Shivaji, P. 143.
- 52- Ibid, P., 235.
- 53- لوحظ ان زيب النساء بيكم الابنة الكبرى لاورانك زيب كانت تظهر في البلاط الملكي وهي ترتدي خماراً، وتساعد والدها في مداواته الرسمية.
magan lal, Dewan of Zebunisa, P. 13.
- 54- Ahkam-i- Alamgiri, PP. 71-72.
- 55- Ibid, P. 73.
- 56- Mathir Alamgiri, P. 126; Sarkar, Vol. III, PP. 52-54.
- 57- G. S.Sardesai; New history of the marthas, vol. I, P. 350.
- 58- Ibid, Vol. I, P. 350.
- 59- Ibid.
- 60- Ibid. Vol. I, P. 350.
- 61- Ibid. P. 355.

- 62- M. A, P.217; Ahkam-i- Alamgiri, P79.
- 63- Sarkar, Vol. III, P. 243.
- 64- Sarkar, Vol. III, P. 244.
- 65- Ibid, PP. 114-115.
- 66- Ibid, P. 155.
- 67- Sarkar, studis, PP. 114-117
- 68- Siyar, P. 385; Farugi;F. 379.
- 69- S. Chandra, PP. 70-71.
- 70- K. kan, P. 690. One night when the Emperor and his favourite went out in a cart, they got drunk and arriving at the door, Lal Knuwar without caring for the Emperor, in her drunkenness went to sleep. The Emperor was so drunk that he could not get up and remained in the cart. Later on when it was known, people rushed up and found the Emperor in the cart. This story is repeated by many others.
- 71- Farugi, F. 376; Cambridge History of India, Vol. IV, P. 326.
- 72- S. Chandra, P. 71.
- 73- K. Khan (E and D.) Vol. VII, P. 432.
- 74- Farugi, F. 37; Irvine, Vol. I, P. 193
- 75- Vir Vinod, III, P. 1132.
- 76- Irvine, Vol. I, P. 194.
- 77- S. Chandra, P. 71.
- 78- K. Khan, P. 689.
- 79- Siyar, P. 386.
- 80- Ibid, P. 73.
- 81- Ibid, P. 91.
- 82- Ibid.
- 83- Irvine, Vol. I, P. 206
- 84- K. Khan, P. 791.

- 85- Urvubee, Vol. li, P3.
- 86- Ibid, P.4.
- 87- Ibid,FP. 3-4.
- 88- Ibid, P. 60.
- 89- S. Chandra, P. 157.
- 90- Ashub, Vol. I, P.45
- 91- Ibid, 46.
- 92- Ibid, 45.
- 93- Ibid.
- 94- K. Khan, P. 940.
- 95- Irvine, Vol. II, P264.
- 96- Ibid,II, P. 265.
- 97- K. Khan, Vol. VII, P. 523.
- 98- Irvine, II, P. 265.
- 99- Ibid.
- 100- Ashub, Vol. I, F. 486.
- 101- S. Chandra, P. 213.
- 102- AShub, I, F-656.
- 103- Ibid
- 104-Irvine, II, P. 265
- 105-K. Khan, Vol. VII< P. 523.
- 106- S. Chandra, P. 174.
- 107- Irvine, Vol. II, P. 270.

الرقم الرابع

الامتيازات التي تمتعت بها
سيدات البلاط المغولي

القسم الرابع

الامتيازات التي تمتعت بها

سيدات البلاط المغولي

تمتعت المرأة في القصر المغولي بمكاسب ومراتب عالية ومتقدمة، وقد أخذنا بعين الاعتبار أن الكثيرين لم يحصلوا على امتيازاتهم وتقريهم من مقر الحكم بوساطتهم، فقد كُنَّ يوصين بأغلب الالتماسات التي كانت تعرض أمام الملك، وكان لتدخلهن المباشر ثقلاً واضحاً على معظم قرارات البلاط المغولي.

١- الألقاب (Titles)

من الوسائل التي عمل بها من أجل رفع وإعلاء شأن سيدات البلاط الملكي، ومنهن هيبة وأبهة لها وزنها في الدولة والمجتمع، هي قيام الامبراطور بإعطائهن ألقاباً تشريفية وتعظيمية كثيرة، وعادة ما كانت المرأة الملكية تشتهر بهذا اللقب في أغلب الأحيان، فنلاحظ أن الامبراطور جلال الدين أكبر قد منح والدته لقباً عرف به "مريم مكاني"، أي مريم الدنيا والأخرة^(١)، والملك جهانكير منح والدته لقباً عرف به "مريم الزماني" أي مريم الدنيا^(٢)، وينفس الطريقة قام الامبراطور شاهجهان بمنح والدته لقباً اشتهرت به وهو "بليقيس مكاني"^(٣).

على أن أكثر الألقاب شيوعاً وأكثرها استعمالاً تلك التي منحت لمهر النساء، ففي عام ١٦٦١م لقبها جهانكير "بنورمحل" وحصلت فيما بعد على لقب آخر جديد عرف به "نورجهان"، أي نور الدنيا^(١١) إلا أن لقبها "نور جهان" هو الأكثر شيوعاً ومعرفة لدى البلاط، والأكثر استخداماً في التوقيعات الملكية التي كانت تثبتُها على الوثائق الرسمية والأوامر الملكية، كما عرفت أيضاً بـ "شاه بيكم" أي السيدة الملكية^(١٢).

أمّا زوجة ومحبوبة الامبراطور شاهجهان، فقد بنى لها قصر تاج محل، عرفت في عصرها بـ "ممتاز محل" إلا أن اسمها الحقيقي كان "ارجمندبانويبيكم" واشتهرت أيضاً بلقب "ملكة جهان" أي ملكة الدنيا، وبعد وفاتها سنة ١٦٣١م، انتقل موضع التشريف والتعظيم إلى جهانارابيكم^(١٣) والتي منحها القصر المغولي لقباً شهيراً هو "صاحبة الزمان"^(١٤)، كما حازت على لقب آخر عرف به "بادشاه بيكم"^(١٥)، وكانت تعرف عموماً بـ "بيكم صاحب"^(١٦).

أمّا لقب "بادشاه بيكم" فقد منح أيضاً لـ "زينت النساء" الابنة الثانية للامبراطور اورانك زيب^(١٧)، أمّا زوجات اورانك زيب فقد اشتهرن -في الأغلب- من خلال أماكن ولادتهن، وهناك على سبيل المثال "اورانك أبادي محل"، و"اوداييوري محل" وهكذا^(١٨) والذي يبدو أن اورانك زيب لم يكن مهتماً كثيراً بمنح الألقاب لزوجاته، أمّا في العهود المتأخرة، فقد منحت زوجة الملك جهاندارشاه المعروفة بـ "لال كونوار" لقباً شهيراً وهو "امتياز محل"^(١٩) أمّا والدة الملك محمد شاه فحصلت على لقب "حضرت محل"^(٢٠) بينما اتخذت زوجته اللقب الشهير بـ "ملكة الزمان"^(٢١).

وبالإضافة إلى الألقاب التعظيمية التي منحت للمكات البلاط المغولي، فإن سيدات البلاط والحريم الأخريات حصلن على نعوت تشريفية عديدة، ومنذ عهد الامبراطور جلال الدين أكبر ولاحقاً، عرفت النساء في قصر الحريم عموماً بـ "بيكم"^(٢٢).

٢- مخصصات المرأة وما يقدم لها من هبات ومنح

كان نصيب المرأة في حريم المغول في الحصول على حقوقها من المخصصات المالية، والمنح والهدايا، كبيراً، إذ وضعت هذه المخصصات جميعها لتغطية النفقات (Expenditure) الخاصة بها، ونجدهن في مناسبات كثيرة ومختلفة يحصلن على الهدايا من الامبراطور لشراء العطور والثياب المتنوعة^(١٧٩)، وعادة ما يصرف نصف المبلغ نقداً من قبل المصارف الملكية، أما بقية المبلغ فتعطى على شكل عوائد من الأرض، حيث تتضاعف الأموال المنوحة لهن^(١٨٠). وفي بعض الأحيان تكون أعطيات الأراضي كبيرة ومربوها كبيراً أيضاً، ولقد عرفت الأراضي المنوحة لسيدات البلاط الملكي باسم "بُرخ باه" (Burgbah)^(١٨١).

ونلاحظ أن بدايات منح الأراضي لسيدات الحريم المغولي ظهرت أول ما ظهرت في عهد الامبراطور تهيير الدين محمد بابير (مؤسس الدولة) الذي أعطى أرضاً نتاجها سبعون ألف روية لوالدة السلطان إبراهيم لودي الأفغاني^(١٨٢)، وكذلك خصص أراضي مهداة لبنت أبي سعيد ميرزا في سهول البنجاب^(١٨٣)، وعندما اعتلى همايون العرش الامبراطوري، قام بزيارة والدته وشقيقاته ومنحنهن اقطاعات خاصة^(١٨٤)، وأن الزعيم الأفغاني "شيرشاه" منح اقطاعيتين للسيدة بيبي فاتح ملكة وهي زوجة القائد مصطفى فرمولي، وذلك وفاءً لمؤازرته لشيرشاه^(١٨٥)، ولم يظهر في عصر الامبراطور أكبر أي توجه نحو تخصيص أراضي مع عواندها للنساء، كما كانت الحال أيام شيرشاه^(١٨٦).

أما في عهد الملك جهانكير، فقد طرأ تقدم كبير إزاء منح المرأة إقطاعات أرضية ومنح متعددة، فبعدما اعتلى عرش الدولة سنة ١٦٠٥م أظهر دعمه لكافة سيدات القصر والحريم في البلاط المغولي، ومنحنهن الأقطاعات الجزلة والأوراق الكبيرة، بنسبة تتراوح من ٢٠-١٠٠٪، وفقاً لظروفهن أو علاقتهن مع الامبراطور^(١٨٧)، أما بخصوص تطبيق قانون منح الأراضي كملكية خاصة بالنساء

فقد عمل بها على نطاق واسع منذ أيام جهانكير وما بعده من عهود^(١٧١).

ولقد حازت الملكة نورجهان على مخصصات ملكية كبيرة انتشرت في أنحاء البلاد، فعلى سبيل المثال، وقعت إقطاعاتها في "رامسار" (Ramsar) على بُعد عشرين ميلاً جنوب شرق أجمير (Ajmer)^(١٧٢) وفي عام ١٦١٧م ويوم استقبال جهانكير نبأ انتصار قواته في إقليم الدكن بقيادة ولده الأمير (خُرم)، جعل من هذه المناسبة العظيمة فرصة في منح زوجته نورجهان (The Pargana of Toda) إقطاعاً خاصاً، حيث بلغ عوائد هذه الإقطاعة حوالي مائتي ألف روبية^(١٧٣).

علاوة على مخصصات المرأة من الأرض والمنح التي تعطى لها بأمر من الملك المغولي، إلا أننا نجد الملكة نورجهان تتمتع بامتيازات استثنائية، وذلك لمكانتها المميزة لدى الامبراطور جهانكير، ففي سنة ١٦٢٢م، وعندما مات والدها اعتماد النوال، انتقلت جميع أملاكه المالية والعقارية إليها، بل وتمتعت بامتياز استثنائي آخر، حيث كانت تقرع الطبول والموسيقى احتفاءً بها وتكون خلف الامبراطور^(١٧٤) وليس ذلك لمحبته فقد ورد في المصادر التاريخية إنها امتلكت كافة الحقوق في جمع ضرائب الدخول لمدينة سكندر آباد، عندما تصلها قوافل التجارة من البنغال وبيوتهان (Bhutan)^(١٧٥).

أمّا الامبراطور شاهجهان فقد أبدى رغبة كبيرة بالاستمرار في تقديم المنح والأعطيات من الأراضي لسيدات البلاط الملكي ونساء الصريم، فبعد اعتلائه عرش الامبراطورية المغولية، باشر بإعطاء الملكة نورجهان زوجة أبيه هبات ومنح بلغت قيمتها حوالي مائتي ألف روبية سنوياً، كما خصّص ما مقداره مليون روبية لزوجته "ممتاز محل" كل عام^(١٧٦). أمّا لعظم المستفيدين من أعطيات ومنح الملك شاهجهان هي السيدة "جهانارا بيكم" الشهيرة بـ "بيكم صاحب"، منحت إقطاعات كبيرة من القرى، كقرية انتشول (Achhol) وقرية فرجهارا (Farjolara)^(١٧٧) وقرية بانتشول (Bachhol)^(١٧٨) وقرية صفا بور (Saffur)^(١٧٩) وقرية دوهارا (Doharah)^(١٨٠).

ويوم تمشين الاحتفالات بمناسبة تولية الامبراطور شاهجهان الثالثة

والعشرين للعرش منحها أيضاً إقطاعات أخرى عديدة كان منها (Pargana of panipat) حيث بلغت عوائدها السنوية عشرة ملايين روبية (One crore)^(٣٦)، وعلاوة على ذلك، فقد حصلت على عوائد مدينة سورات، أكثر المدن التجارية ازدهاراً في امبراطورية المغول، وذلك لتغطية نفقاتها الخاصة^(٣٧). إذ كانت بمثابة المذلة بالنسبة للملك شاهجهان، أما بعد وفاة زوجته المحبوبة ممتاز محل، فقد تحوكت كافة ممتلكاتها للسيدة جهانارايك، التي عملت على رعاية والدها من جانب، ورعاية مصالحها ومخصصاتها المالية من الجانب الآخر، حيث بلغ حجم الثروة ما قيمته ستمائة ألف روبية وأحياناً تزيد إلى نحو مليون روبية هندية^(٣٨)، وعلاوة على ذلك، كانت تحصل على هدايا ثمينة جداً، كالأحجار الكريمة، ونفائس المعادن، لذلك أصبحت من أكثر نساء القصر المغولي ثراءً^(٣٩)، وقد روى أيضاً، أن دخلها السنوي من الأموال والهدايا بلغ حوالي ثلاثة ملايين روبية^(٤٠).

وعلى الرغم من تأييد جهانارايك ومناصرتها لشقيقها الأمير دارشيكوه، وهو العدو اللدود للأمير اورانك زيب، رغم ذلك، فقد أعقد عليها اورانك زيب بامتيازات ومخصصات مالية كثيرة، وأسبغ عليها وقاراً عظيماً، ونتيجة للآزمات والمتاعب التي واجهها الملك اورانك زيب بعد توليه عرش الامبراطورية، قاد حملة لتفعيل دور الاقتصاد وتطوره في سائر نواثر الدولة ومؤسساتها، وما يهم الأميرة جهانارايك من مخصصات وممتلكات ظل محاطاً بالحماية ولم ينتقص منه شيئاً، عوضاً على ذلك، ففي إحدى مناسبات العيد السعيد سنة ١٦٦٦م، أهدى الامبراطور لها حوالي مائة ألف قطعة ذهبية، وزاد في مخصصاتها ما يزيد على خمسمائة ألف روبية، وهكذا جعل منحها السنوية حوالي مليون وسبعمائة ألف^(٤١).

وفي عهد جهاندارشاه، يروى أن السيدة "لال كونوار" زوجة الامبراطور المغولي، حصلت على مخصصات مالية بلغت العشرين مليوناً (Two Crores) وذلك لإتفاق على بيتها، وكان جزء من تلك المخصصات مجوهرات وحلي وثياب جميلة^(٤٢)، على أن مبلغ خمسة عشر ألفاً من الروبيات صرفت كنفقات خاصة

وشهرية للسيدة نواب قدسية ووالدة محمد شاه. وكذلك الأمر بالنسبة لبقية نساء الحريم الملكي^(١١).

لم تقف تلك المخصصات والتنفقات المالية التي منحها أباطرة المغول في الهند عند حدود نساء الأسرة الحاكمة فحسب، بل حظيت نساء النبلاء على امتيازات لا تقل قيمة عما منحت للملكات والأميرات^(١٢)، وظلت هذه المنح والمخصصات تعطى من قبل أباطرة المغول في الهند.

٣- الموظفون لخدمة نساء الحريم الملكي.

تطلبت المخصصات والاقطاعات الكثيرة التي منحت للسيدة المغولية من يقوم على إدارتها والإشراف عليها وعلى عوائدها المالية، ومن أجل ذلك تم تعيين موظفين رسميين للقيام بهذه المهام، ووفقاً لما جاء به الرحالة الفرنسي مانوشي (manucci) فإنه كان لكل ملكة أو أميره أو حتى نبيلة، ناظر خاص ينظر بمخصصاتهم، سواء أكانت أرضاً أم عوائد مالية^(١٣)، لذلك كان للملكة نورجهان وكيلٌ خاص^(١٤) لينظر في إقطاعاتها، وأن حكيم حمام وابن حكيم كاشي خدما بالديوان الخاص لاقطاعات الملكة ممتاز محل بيك^(١٥)، وأمأ اسحق بيك فكان أمير سامان للملكة ممتاز محل، وقد عين فيما بعد أمير سامان لبيك صاحب الشهيرة بجهانرابيك^(١٦)، وتقلد كذلك منصباً هاماً في إقطاعات الأميرة جهانرابيك، إذ صرفت له مخصصات مالية تقدر بسبعمائة روبية^(١٧)، وفيما بعد أعطته منصباً أعلى، فحاز على رئاسة الديوان، ومنحته لقب حقيقت خان^(١٨)، وفي سنة ١٦٨١م، عين السيد أشرف أمير سامان لبيك صاحب ومنح لقب خان^(١٩)، وكذلك كان سعد الله خان قهرماناً للملكة زينت النساء بيك^(٢٠)، جميع هؤلاء الموظفون عند سيدات قصر الحريم المغولي، ومن معهم من بقية أفراد العاشية التي تقوم على خدمة القصر، وضغوا في أماكن خاصة قريبة من أماكن سكنى الحريم المغولي لكي يسهل الاتصال بهم.

٤- هبات الملابس والهدايا المقدمة من نساء القصر

إذا كانت النساء في قصر الحريم المغولي مفرجات بجمع الهدايا واستقبالها من جهات مختلفة، وحصولهن على ملابس التشريفات لتمييزهن كملكات ونبيلات عن عامة النساء في المجتمع، فأنهن أيضاً قدمن الهدايا والمنح للشخصيات الكبرى في الدولة وعلى رأسهم أباطرة الدولة، ففي اليوم الذي احتفلت الدولة، فيه بمناسبة اعتلاء همايون العرش المغولي سنة ١٥٣٠م، قدمت والدته مهام بيكم وإيعة عظيمة (great feast) ولما انتهت من ذلك، راحت توزع الهدايا والأموال وثياب التشريفات على أكثر من سبعة الاف شخص^(٤٧)، وليس هذا فحسب بل أعطت الهدايا الثمينة، كالجمال واليغال والخيول .. الخ، لبعض أولئك الحضور الذين أثروا المشاركة بتلك المناسبة المباركة^(٤٨)، ومثل هذه التصرفات نجدها عند الملكة نورجهان، إذ كانت أكثر حرصاً من غيرها على إغداق الهدايا والأعطيات بسبب ما تمتعت به من نفوذ سياسي كبير منحها هبة عظيمة في الدولة والمجتمع، وحينما انتهت أزمة مقاطعة ميوار (Mewar) سنة ١٦١٤م، واستسلم حاكمها رانا أمارسك (Rana Amar Singh) للقوات المغولية، جاء ولده الأمير كاران إلى البلاط الامبراطوري. فبالإضافة إلى الهدايا الثمينة التي حصل عليها الأمير من الامبراطور، فقد منح لباساً تشريفياً، ومجوهرات، وسيوف، وخيل مع سرجها، كما منحت الملكة نورجان فيلاً كبيراً^(٤٩)، وبعد ثلاث سنوات، أي في سنة ١٦١٧م ويوم تمّ منح الأمير (خُرم) لقب شاهجهان تقديراً لجهوده وانتصاراته التي حققها في حروب مقاطعة الدكن الجنوبية، أظهرت الملكة نورجهان فرحها الغامر وذلك عبر الاحتفال بهذا الحدث السعيد، واغدقت عليه بملابس التشریف الباهضة الثمن، بالإضافة إلى العديد من الهدايا الأخرى، وأعطت أولاده هدايا قيّمة، وكذلك نساءه وحريمه ورئيس خدمة، حيث بلغت كلفة الاحتفال حوالي ثلاثون ألف روبية^(٥٠).

لم تكن مثل هذه التصرفات حكراً على سيدات البلاط من ملكات وأميرات المغول فحسب، بل شاركت بقية النساء النبيلات وحتى الخدم المحترمين في تقديم التبرعات والهبات في العديد من المناسبات^(٥١).

كما أنّ الهدايا التي منحتها المئنة المغولية لم تقتصر على الملوك والأمراء بل نجد الأميرة جهانارا بيبك تقدم الهدايا الكثيرة إلى سفراء بلاط المغول من الأجانب^(٤٧) والنبلاء وأعيان البلاط، وغالباً ما كانت تعطى لهم الهدايا في المناسبات الرسمية والأعياد^(٤٨) ومثل هذه الممارسات ظل معمولاً بها حتى العصور المتأخرة، ففي الوقت الذي اعتلى فيه الأمير محمد شاه عرش الامبراطورية المغولية سنة ١٧١٩م، وعندما جاء قادة وزعماء الدولة لبيعته، قامت والته نواب قدسية بتوزيع الملابس التشريفية عليهم^(٤٩).

٥- المراسيم الملكية والنياشين.

يعتبر حق إصدار المرسوم الملكي (Royal Farman) من أهم الامتيازات التي يتمتع بها الامبراطور في دولة المغول في الهند وغيرها إلا أنّ هناك خروجاً عن هذه القاعدة، وهي وحيدة ظهرت في عهد الامبراطور المغولي جهانكير، إذ شاركته زوجته الملكة نورجهان بحق إصدار المراسيم الملكية، فأصدرت باسمها العديد من المراسيم (الفارمانات) وذلك ببراعة تادرة^(٥٠)، وبالإضافة إلى إصدار المراسيم الملكية، كان هناك إصدار الوثائق الرسمية الهامة، كوثائق 'حسب الحكم' والتي تصدر عن ديوان رئاسة الوزراء، وهناك النياشين التي يصدرها الأمراء في البلاط المغولي، والسند (الصكوك) التي تصدر عن كبار الموظفين في البلاط المغولي، على أنّ إصدار تلك الوثائق الرسمية والنياشين والأحكام والصكوك كانت من الحالات الاستثنائية^(٥١) وذلك بوساطة الملكات والأميرات، هذا الامتياز الاستثنائي مُنح لأولئك الذين تمتعوا براتب عاليه داخل البلاط المغولي، لا سيّما قصر الحريم الملكي، ومثال ذلك، حميدة بانوييكم^(٥٢) ومريم الزمان^(٥٣) ونورجهان، وجهانارا بيبك.

ومن الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى أنّ المراسيم والنياشين الملكية الصادرة لم تكن ملائمة لمخصصاتهم وامتيازاتهم فحسب لأنّ أهدافها كانت في أغلب الأحيان محدودة، ومهما كان لمراسيم الملكات من ظهور وممارسة، فانها لم تحظ بالأهمية السياسية الكبيرة، وإنّ المسائل الهامة، كالتعيينات والنقل والترميمج ... الخ لم تكن من

مسئولياتهن، لتصل إلى واقع يؤكد أنّ مهام المراسيم التي أصدرتها بعض سيدات البلاط كانت متعلقة بالمسائل المالية، أو المخصصات من الأراضي.

٦- الخاتم الملكي (Royal Seal)

من الامتيازات التي حصلت عليها الملكة المغولية وبعض الأميرات المغوليات حق استخدام الخاتم الملكي على المراسيم الامبراطورية، إذ كان الخاتم يأخذ شكلاً دائرياً، صغير الحجم، عرف عند المغول الجفطائية بـ أرك (Uzük)، وبقي حتى في عصر المغول المسلمين في الهند، قانوناً ثابتاً داخل القصر الملكي وقصر الحرم في البلاط^(١١١)، وقد استخدم الخاتم الملكي في الكثير من المهام، لاسيّما فيما يتعلق بالتعيينات العليا في الدولة، وللاقطاعات ذات الناتج المالي الكبير، وفي عهد الامبراطور شاهجهان، وعقب وفاة زوجته الملكة ممتاز محل، أعطى الخاتم للأميرة جهاناراييك^(١١٢)، وإلى جانب الخاتم الملكي الذي استخدم في القرارات وثيقة الصلة بالامبراطور، فئمة خاتم آخر منفصل كان معمولاً به في الاستخدامات الأخرى، وخاصة ما يتعلق بشؤون جناح النساء^(١١٣).

٧- النشاطات التجارية لسيدات البلاط الملكي

كانت الأعمال والنشاطات التجارية في عهد المغول تدار من قبل التجمعات المالية في الهند، إلا أنّ هناك بعض الأمثلة من واقع حياة الملكات والأميرات المغوليات، وحياسة الأمراء والنبلاء، تعكس اهتمامهم الواسع في مضمار التجارة^(١١٤) وعموماً، فإن التجارة والاقتصاد لم تكن عملاً مرغوباً فيه لدى المرأة، وهي قليلة عند النساء نوات المكانة السياسية المرموقة، إلا أنّ فترة الحكم المغولي أظهرت اهتمامات لبعض النساء تجاه التجارة، وذلك يعود لسبب واحد، هو توافد التجارة الأجنبية الراقية والمتطورة إلى بلاد الهند في تلك الفترة.

في الوقت الذي كانت حركة نقل السفن التجارية الهندية تبحر بحرية في بحر العرب، حاملة معها البضائع الهندية المختلفة، كالنسيج، والقلقل، والبهارات،

والأفيون، والزنجبيل، والأصياغ، إلى غير ذلك، متحركة باتجاه غرب آسيا إلى الجزيرة العربية وأفريقيا وإيران^(٣٧)، فإنها تعيد معها بضائع جديدة، كالخمر والعطور والأقمشة المطرزة (brocade) والبضائع الصينية، والذهب والفضة والعاج والعصفر واللؤلؤ والخيول وغيرها^(٣٨).

لقد قاد اهتمام المرأة المغولية في أعمال التجارة إلى امتلاك العديد من السفن التي كانت تقدر حمولتها بـ ١٢٠٠ طن، وقد امتلكت والدة جهانكير إحدى هذه السفن المسماة بـ جنك (الحرب)^(٣٩)، كما عرف عن هذه السيدة مغامراتها في حقل التجارة، ولقد نشطت تجارتها عندما اتخذت من طريق سورات وموانئ البحر الأحمر معبراً للبضائع التجارية، ويروي الرحالة الأوروبي وليام فننش (William Finch)، أن والدة الامبراطور ومن يعمل معها، واصلوا عملياتهم التجارية الكبيرة، وفي هذه الأثناء، هناك أحد القوارب العائد للملكة محمّل بالنيلة الزرقاء (Indigo) في رحلة إلى مدينة مكا^(٤٠)، وأن إحدى السفن المملوكة لوالدة جهانكير كانت تعرف باسم رحيمي^(٤١) وكثيراً ما حملت بضاعتها إلى مدينة مكا^(٤٢) ففي إحدى المرات، وذلك سنة ١٦١٤م، وقعت هذه السفينة رهينة القرصنة البرتغالية، والتي كان من نتائجها نشوب حرب بين المغول والبرتغاليين^(٤٣).

كذلك أبدت الملكة نورجهان اهتمامات واسعة تجاه الأعمال التجارية، فامتلك العديد من السفن التجارية، واهتمت بمعاملاتها التجارية الأجنبية^(٤٤)، واشتغلت بتجارة النيلة الزرقاء والأقمشة المطرزة (embroidered)^(٤٥)، وكان مدير أعمالها التجارية يدعى عاصف خان، وقد أثرت نورجهان التعامل مع التجار الإنجليز واستخدام سفنهم في نقل البضائع، وذلك بسبب تدهور العلاقات المغولية البرتغالية^(٤٦) حتى وصل الأمر لديها أن تكون المرافق عن البضائع الإنجليزية والروجة لها^(٤٧) وأحياناً كانت تستخدم سفناً لملك آخرين، بينما تكون البضاعة ورجال السفينة لها^(٤٨)، وهي أيضاً السيدة التي أقامت علاقات تجارية مع البرتغاليين في مينائي دامان (Daman) وديو (Diu)، الذين نشطوا حركة التجارة

بين الهند والاقطار الغربية^(٤٧) وأحياناً كانت تعترض مسيرة التجارة وتطورها بعض العقبات بسبب تدخلات الامبراطور، فوالده وزوجته كانتا تتاجران لحسابيهما الخاص^(٤٨).

هذا الاهتمام والنشاط في حقل التجارة بدا واضحاً عند الأميرة المغولية جهانارايك، الابنة المفضلة للامبراطور شاهجهان، الذي عمل على دفع نشاطها التجاري لحسابها الخاص^(٤٩)، حتى امتلكت العديد من السفن والبواخر التجارية، ودخلت في علاقات صداقة مع التجار الهولنديين والانجليز، وبمساعدهم توسعت قاعدتها التجارية وكوّنت ثروة مالية عظيمة^(٥٠).

٨- الإتصالات الخارجية

المراسلات والوفود والرسل خضعت لسلطة الامبراطور المغولي، لكونها من أهم الوسائل للاتصال مع الدول الخارجية وينطوي عليها مهام غاية في الخطورة والأهمية، لذلك أشرف عليها الامبراطور وروساء البلاط الملكي، إلا أن ثمة أمثلة تشير إلى بعض الحالات التي بدت فيها بعض سيدات البلاط المغولي يتمتعن بحق الاتصال مع العالم الخارجي، وقد كُنَّ يستقبلن، بالإضافة للرسائل من بعض الأمراء من الدول الاجنبية، الهدايا الخاصة الثمينة.

في عصر الامبراطور أكبر، بعث الامبراطور مير محمد معصوم بهكاري سفيراً للمغول لدى الشاه عباس الصفوي ملك فارس، وعند عودته إلى الهند أحضر معه رسالة من إحدى قريبات ملك ايران بعثت بها لمريم مكاني^(٥١)، كما واستقبلت الملكة نورجهان رسالة من والدة السلطان امام كولي خان، حاكم مملكة توران، تتضمن معاني المودة والتقدير، علماً بأن علاقتهن معاً قديمة^(٥٢)، وقد أرفق بالرسالة بعض نوادر الأشياء من مواطن الأتراك، ورداً على ذلك قامت نورجهان بإرسال سفارة أخرى برئاسة خواجه ناصر إلى سمرقند محملة بالهدايا المختارة من الهند لوالدة سلطان توران^(٥٣).

وهكذا، فقد حصلت المرأة في بلاط المغول على حقوق ومكتسبات خواتها بالاتصال مع الدول الخارجية، مع ملكات وأميرات تربطها بدولة المغول علاقات جيدة، علماً بأن هذه الاتصالات كان لها نورٌ في توثيق وتطوير علاقات الهند المغولية مع العديد من دول آسيا الوسطى وآسيا الغربية.

٩- التشريف والتعظيم الذي تمتعت به سيدة البلاط المغولي.

من أكثر سلوكيات العهد المغولي رقياً وتطوراً نظره للمرأة نظرة تقدير وتعظيم كبيرين، وقد وصفوا بأنهم: نبلاء معتدلون، رقيقو المشاعر، مضيافون محترمون، ولم يسمع عن أحدهم، لاسيما الأباطرة منهم، إسائة المعاملة لزوجته أو بناته أو قريباته، وإنهم من أكثر الشعوب تكريساً لحياتهم مع أسرهم، وإن كبارهم في السن حازوا على قدر كبير من الاحترام والتبجيل. وحافظوا على اعتباراتهم الاجتماعية، ولذلك ظلوا محط المشورة والنصح والإرشاد في أغلب الأوقات^(٤٨).

ويوم حلّ المغول بلاد الهند، استمروا على نهجهم القديم وتقاليدهم الموروثة في تقديرهم واحترامهم للمرأة، واتسمت معاملتهم لهن باللطف والمودة، وبدلوا قصارى جهدهم في المحافظة على راحتهن واستقرارهن، وفي هذا الاتجاه، قاد الاميراطور ظهيرالدين بابر، مؤسس امبراطورية المغول في الهند، هذا التوجه في منح المرأة كل احترام وتقدير، وهو الزعيم الكبير الذي تملكه مشاعر المحبة والعطف تجاه عماته وخالاته وكبار النساء في قصر الحريم، فأكثرت من زيارتهن بنفسه^(٤٩)، وقد خصص مناطق سكنية مريحة وبنى عليها البيوت للنساء، وأمر المهندس المعماري خواجا قاسم في بناء بيوت وقصور وفقاً لرغابتهن الخاصة^(٥٠)، وليس هذا فحسب، بل كان بابر لطيفاً رقيقاً مع نساء القصر، وجرت العادة عنده أن يخرج خارج العاصمة لاستقبالهن ومقابلتهن، وفي إحدى المرات، وعندما وصلت عماته، فخر جهان بيكم^(٥١) وخذيجة سلطان بيكم^(٥٢) ذهب إلى سكندر آباد لاستقبالهن^(٥٣)، حتى إنه كان يفضل السير على الأقدام للاجتماع بهن^(٥٤).

أماً الملك همايون، فكان عاطفياً بطبعه، فقد أسبغ على المرأة هالة عظيمة من التقدير، وغالباً ما كان مغرماً بشقيقاته^(١٧١)، وعندما تولى العرش سنة ١٥٢٠م، ذهب ليقدم التقدير والاحترام لوالدته وشقيقاته ويستفسر عن أحوالهن، ويقدم لهن إقطاعات كثيرة^(١٧٢)، وجرت العادة لدى همايون أن يقوم بزيارة محل إقامة قلب الدين بيكم^(١٧٣) حيث تجتمع كافة سيدات قصر الحريم^(١٧٤).

ويبدو أن عواطف الامبراطور اللامتناهية والاهتمام الخاص في توفير كافة سبل الراحة والاطمئنان لوالدته وشقيقاته، انعكس بوضوح أكثر تجاه زوجته، حتى أن السيدة بيكا بيكم كانت تعترض على تجاهله لزوجاته الأخريات، وحاول توضيح ذلك، ونجح في إزالة هذا اللبس، وحصل منها ومن والدته على إقرار خطي بأنه لم يعد يتجاهل أحداً منهن^(١٧٥)، وعندما فتح مدينة كابول ١٥٤٥م، جاءت والدته دلدار بيكم (Dildar) وشقيقاته كولاتشهرابيكم^(١٧٦) وقلب الدين بيكم لتقديم التهنية له بهذا الانجاز العظيم، فأتار حضورهن سعادة وسرور وإعجاب الامبراطور، واحتفل بهن احتفالاً كبيراً^(١٧٧).

وعندما اعتلى جلال الدين أكبر عرش الامبراطورية عمل على إرساء تقاليد الدولة في احترام المرأة في قصر الحريم المغولي، وقد عامل الأميرة مريم مكاناي "معاملة مليئة بالتبجيل والتقدير"^(١٧٨)، واعتماد في أكثر من مرة الخروج خارج العاصمة لاستقبالها^(١٧٩)، وكان يمنح عمته نفس التقدير والتعظيم والمعاملة الإنسانية اللطيفة^(١٨٠).

والملك جهانكير كان يترك أهمية معاملة المرأة في قصر الحريم، فقد منحها تقديراً رفيعاً لا سيما ما أبداه تجاه والدته التي يخرج لاستقبالها خارج القصر^(١٨١) ولا يعني أنه انفرد بتقديم الاحترام والتبجيل لوالدته، بل سعى إلى تنمية هذه المشاعر عند أولاده أيضاً، ومثال على ذلك أنه بعدما استسلم (الراي كاران) في الوقت الذي تم فيه تشريف الامير (خُرم)، حنَّ الملك جهانكير على استقبال والدته^(١٨٢) كذلك، كان الملك جهانكير يتمتع بمشاعر عاطفية عميقة ورفيعة تجاه شقيقته "شكر النساء"

التي أحبها حباً جماً، وعاملها كما عامل والدته^(١٠٠)، أما حبه وعشقه لنورجهان فهو أمر معروف إذ كان يبادلها حباً عظيماً ويحترم مشاعرها، لدرجة أنه كان ينقطع عن الشراب في حضرتها^(١٠١)، وهي التي تمتعت بثقة الامبراطور المطلقة، فيوم مرض الملك سنة ١٦٦٤م، ولم يكشف النقاب عن هذا الأمر، خشية أن يؤدي شيوخه إلى انتشار الذعر المفاجئ، وتعرض كافة مؤسسات الدولة إلى حالة من الارتباك، إلا أن نورجهان كانت تشرف عليه وترعاه دون أن تخبر أحداً^(١٠٢).

ثم جاء خلفاً لجهانكير شاهجهان والذي اعتلى عرش الامبراطورية المغولية سنة ١٦٦٨م، وكان قد فقد والدته في شهر مارس سنة ١٦٦٩م، ومن قبيل الصدف أن معظم النساء المسنات من أقارب شاهجهان توفين الواحدة تلو الأخرى، وذلك تحورت تقديراته وعواطفه حول زوجته ممتاز محل بيكم، وقد برهنت هذه السيدة المغولية على عمق محبتها وعواطفها الصادقة تجاه زوجها، وذلك في كل الوقائع السيئة التي تعرض لها الامبراطور، ومشاركته له في السراء والضراء أثناء إعلانه العصيان والتمرد على والده في سبيل الوصول إلى السلطة^(١٠٣)، كما نلاحظ أن شاهجهان بادلها نفس المشاعر، إلا أنها ولسوء الحظ ماتت مبكراً سنة ١٦٦٦م فقط ثلاث سنوات بعد اعتلائه العرش مما أحدث صدمة عنيفة للملك وحزن حزناً شديداً، وقيل، حتى شعره أضحى أشيب في تلك الليلة^(١٠٤)، ومع مرور الوقت، تحوكت كل عواطفه ومشاعره نحو شقيقته جهاننارابيكم، وهي الكبرى من بين بقية الشقيقات، ففي إحدى المرات التي تعرضت فيها السيدة المغولية للحرق الضخيرة سنة ١٦٤٤م، غدا شاهجهان قلقاً عليها وعلى صحتها، وبذل قصارى جهده من أجل شفائها، وحين تعافت وتماثلت للشفا، نظم شاهجهان احتفالات عظيمة، وأغدق الأموال على الفقراء والمحتاجين^(١٠٥).

أما أكثر السيدات حضوة لدى بلاط الملك اورانك زيب، وأكثرهن تقديراً واحتراماً من قبل الملك، هي جهاننارابيكم، إذ أخلص لها أيما إخلاص، وكان دائم الاستعداد لتقبل أوامرها^(١٠٦) ولطالما بقي شاهجهان على قيد الحياة، فقد أثرت

البقاء عنده والإشراف عليه، وبعد وفاته سنة ١٦٦٦م تحوكت إلى مدينة دلهي، حيث عاشت براحة تامة، وفي سنة ١٦٦٩م أمر اورانك زيب دانش مانسخان، أحد أبرز رجالات النبلاء في البلاط المغولي، للإشراف عليها وعلى حوائجها^(١٠٨).

لم يكن احترام المرأة وتقديرها من سلوكيات أباطرة المغول في الهند فحسب، بل حتى النبلاء والقادة في البلاط منحوا المرأة إجلالاً وتعظيماً، فكانوا يترجكون عن خيولهم وينحنون أمام المرآة، أمّا النبلاء فكانوا لا يرون الأميرات وجهاً لوجه، أمّا رسائلهن فتُرسل إليهن بوساطة الخصيان الذين عُيّنوا لهذا الغرض، وعند قبولهن وموافقتهن، كان ينبغي على النبلاء التقدم نحوهن، في حين ترسل الأميرة التنبؤ مع الخصيان فيستقبل النبلاء هذه الهدية مع الانحناء، إجلالاً وتعظيماً لهن^(١٠٩).

هوامش الفصل الرابع

- 1- Akbar nama (Bev.), Vol. III, P. 815.
- 2- Tuzuk (Rand B), Vol. I, P. 66.
- 3- Qazwini, FF. 13a, 49a.
- 4- Tuzuk, (R and B.), Vol. I, P. 319
- 5- Iqbal Nama, P. 56; The Rajput wife of mughal Emperor Jahangir (mother of Prince Khusru) named, man Bai, was also given the title of "shah Begam", by the Emperor, see Tuzuk, Vol, I. PP. 55-56.
- 6- Mather Alamgiri, P. 213.
- 7- Manucci, Vol. II, P. 127.
- 8- Sarkar, Vol. III, P. 58.
- 9- Ahkam -i- Alamgiri, P. 72.
- 10- Sarkar, Vol. I, P. 63.
- 11- Faruqi, F. 37a.
- 12- Ashub, I, 27.
- 13- Vir Vinod, III, P. 1142.
- 14- Manucci, II, P. 333.
- 15- Ibid, P. 373.
- 16- Ibid, P. 375.
- 17- Mirat-ul-Istila, by Anond Ram, F. 15. a.
- 18- Babernama (Bev.), Vol. II, P. 478.
- 19- G. H. N. (Bev.), P. 89.
- 20- Ibid, P. III.
- 21- Tarikh-i- sher shahi, by Abbas khan (E and D.) Vol. IV, P. 355; Qanugo, sher shah, P. III.
- 22- monserate, PP. 166-167; Informs that Gulbadan Begam had given Butzarries to Portuguese during her stay in Surat when she was

Leaving for mecca. She then took to securing Her Friend ship. After her return she did not want to remain on good terms with them and demanded it back, Portuguese felt annoyed at this and committed outrage.

- 23- Tuzuk (R and B.) Vol. I. 10.
- 24- Ibid, P. 46.
- 25- Ibid, P. 342.
- 26- Ibid, P. 380.
- 27- Ibid, Vol . II, P. 228.
- 28- De Leat, P. 41; Pelsaert, P. 4.
- 29- Lahori, Vol. I, Part, I, PP. 96-97.
- 30- Qazwini, Vol. III, P. 626.
- 31- Qazwini, Vol. III, P. 626.
- 32- Lahori, II, P. 426.
- 33- Doharah was given to her for the expenses of her gardens, Ruqqat-i-Alamgiri, P. 77.
- 34- Ansal-i- Saleh, Vol. II, P. 109.
- 35- Manucci, Vol. I. P. 65.
- 36- Qazwini, Vol. II, P. 240.
- 37- Manucci, Vol. I, P. 216; Bernier, P. 11.
- 38- Manucci, Vol. I, P. 216.
- 39- M. A, P. 36.
- 40- Irvine, Vol. I, P. 194.
- 41- Ibid, II, P. 4.
- 42- M. A, P. 23
- 43- Manucci, Vol. II, PP. 350-351.
- 44- Tuzuk (R. andB.), Vol. II, P. 192.
- 45- Qazwini, Vol. III, P. 458; B.P. Saksena, History of shah Jahan of Delhi, P. VI.

- 46- Qazwiui, III, P. 449.
- 47- Lahori, Vol. II, Part, I, P. 104.
- 48- Ibid, P. 142.
- 49- M. A-, P. 127
- 50- Irvine, Vol (I, P. 227.
- 51- G. H.N. (Bev.), P.114, Evidence lacks to disprove.
The figures quoted, but all the Same the figures appear fantastic.
- 52- Iqbal nama, P. 105.
- 53- Tuzuk (R. and B.) Vol. IPP. 277-278.
- 54- Ibid, P. 397.
- 55- Ibid, Vol. II, P. 221.
- 56- Amal-i- Saleh, Vol. III, P. 188
- 57- Qazwini, Vol. III, P. 500.
- 58- Irvine, Vol. II, P.4
- 59- Iqbal Nama (E. and D.) Vol. VI, P. 435.
- 60- A Descriptive list of Farmans, manshurs, and Nishans Addressed by Imperial mughals to the princes of Rejasthan, PP. 32-35.
- 61- Imperial farmans, by K. m. dhaveri.
- 62- I. H.R. C, Vol. VIII, 1925, PP. 167-169.
- 63- Monserrate, P. 209.
- 64- Central Structure of the mughal Empire, by Ibn Hasan, P. 100.
- 65- Commercial Activities of the mughal emperor during the Seventeenth Century, by satish chaudra (Proceedings of Indian History Congress, 22nd Session, 1959), PP. 262-269.
- 66- D. pant, P. 106.
- 67- D. Pant, P. 106
- 68- Moreland, from Akbar to Aurangzed, P. 209.
- 69- Letters recived by the East indian Company, Vol. II, (1613-1615) P. 213.

- 70- Early Travels, P. 123.
- 71- Journal of John Jourdian, PP. 186 191, 209.
- 72- Ibid, PP. 155-5, 209.
- 73- Letters Received by the East Indian. Company, vol. II, P. 213.
- 74- R. K. Mukerji, The Economic History of India, P. 83.
- 75- D. Pant, P. 165.
- 76-Roe and Fryer, Travels in India in Seventeenth Century, P144.
- 77- D. Pant, P. 164
- 78- Embassy of Sir Thomas Roe to the court of the great Mnghal, Vol. II, PP. 436-444.
- 79- mukerji, Op-cit, P. 83, English factory records (1622-23) P. 204.
- 80- English factory Records (1622-23) P. 81.
- 81- D. Pant, P. 164.
- 82- Ibid, P. 211.
- 83- English factory, P. 148.
- 84- Akbar nama (Bev.) vol. III,P. 1251.
- 85- Tuzuk, Vol. II, P. 205.
- 86- Ibid.
- 87- H. H. Howorth, History of the mughals, Part IV, PP-38-39.
- 88- G. H. N. (Bev.), PP. 97-98.
- 89- Ibid.
- 90- Baber nama (Bev.) Vol. II, P. 558.
- 91- G. H. N. (Bev.), PP. 100-101.
- 92- Ibid, P. 104
- 93- Ibid, P. 110
- 94- Ibid, P. 111.
- 95- Ibid, P. 130-131.
- 96- Ibid, P. 178.

- 97- A. N. (Bev.) Vol. III, PP. 541-901.
- 98 - A. N. (Bev.) vol. III, P. 881.
- 99- Tuzuk (R. B), Vol. II, P. 91.
- 100- Ibid, Vol. I, PP. 76-131.
- 101- Ibid, P. 277.
- 102- Ibid, P. 36.
- 103- Ibid, Vol. II, PP. 213-214.
- 104- Ibid, P. 266.
- 105- Lahori, Vol. I, PP. 387-390
- 106- Ibid, PP. 386-388.
- 107- Ibid, PP. 363-369.
- 108- - Ruqqat, F. 194a.
- 109- Sarkar, Vol. III,P. 56. Manucci, Vol. II, P. 354.

رقم ٥٥٥

حريم المغول والسيدات النبيلات

القسم الخامس

حريم المغول والسيدات النبيلات

أطلق في عهد أباطرة المغول على الأماكن المخصصة لنساء الامبراطور اسم محل (Mahal)، وسماه المؤرخ الشهير ابو الفضل بـ "شاهستان اقبال" أو "شاهستان خاص"، واتخذ الوصول إلى قصر الحريم الملكي، يصعب علينا إعطاء توصيفات واضحة وموضوعية عن قصر الحريم.

وعلى الرغم من ذلك، نجد جناحاً كبيراً لأحد القصور المغولية مليئاً بالنساء والسيدات العاملات داخل القصر، وفي عصر الملك جلال الدين أكبر عاش أكثر من خمسة آلاف امرأة في قصر الحريم، وخصص لهن أماكن منفصلة ومميّزة^(١)، وتضامف هذا العدد أيام الامبراطور محي الدين اورانك زيب^(٢)، ومع ذلك، فإنّ أجنحة تلك النسوة تتميز بروعتها وفخامتها، أمّا عن قصور السيدات الملكات، كـ "رقية سلطان بيكم" والسيدة (شهبازي خانوم) والسيدة گلزار بيكم" والسيدة "مريم مكاني"، فكانت تقع جميعها في مدينة اكرا (Agra)^(٣)، وهناك ثلاثة قصور فضمة لايواء خليلات (عشيقات) أباطرة المغول، وقد عرفت هذه الأماكن باسماء عديدة، كمحل الأحد، ومحل الثلاثاء، ومحل السبت^(٤)، وهي الأيام التي اعتاد فيها الأباطرة على التردد وزيارة هذه الأماكن، إلى جانب ذلك، كان هناك قصرٌ خاصٌ للنساء اللواتي يأتين من نول خارجية، وكان يسمّى هذا القصر بـ "بنغالي محل"^(٥)، وقد

شيّد الامبراطور أكبر محال خاصة بالنساء، بحيث يقع محل على كل مسافة ستة عشر ميلاً عن مدينة اكرا، إضافة إلى أن الواحد منها كان يحتوي على ست عشرة سيدة مع خدمنهن وحاشيتهن^(٩).

وهناك وصف آخر لثلاثة محال نسوية جميعها شيّدت في عهد الامبراطور جهانكير، في قلعة لاهور (Red Fort)، وجاء هذا الوصف على لسان الرحالة الأجانب الذين زاروا الامبراطورية في عهد هذا الامبراطور، إذ كان المحل (القصر) الأول يحتوي على أبنية منابر مزبوجة، وكل منبر يحتوي على ثماني غرف للعديد من النساء، والثاني، عبارة عن صرح مربع ضخم مع كافة تجهيزاته، وخصص لحوالي مائتي امرأة، أما الثالث، فكان أفخمها وأشهرها، احتوى على ست عشرة غرفة كبيرة، وساحة مرصوفة بالبلاط والرخام، وبركة ماء، زادت في جماليات القصر، وخلقت أجواء لطيفة وممتعة، بالإضافة إلى ذلك، فإنها زُيّنت بالمرايا والصور الفنية ذات النقوش والمطرزات الجميلة، وكانت أبواب جميع الغرف تفتح من الخارج فقط، ولا يمكن فتحها من الداخل^(١٠)، وهناك وصفٌ جميلٌ لاجنحة السيدة جهازنارا بيكم الابنة المفضلة للملك شاهجهان، إذ تقع غرفتها بين (الشاه برغ) وبين غرفة نوم الامبراطور، وغرفتها مليئة بالزينة والزخارف والمزكشات والصور الرائعة الجذابة^(١١)، في حين شيّد قصر بيكم صاحب الرخام الأبيض الساحر، وصمّم له قنوات مائية غاية في الروعة والجمال، بالإضافة إلى النوافير والحدائق، ويوجد في ذات المكان منازل أخرى للسيدات، وكانت كلفة بناء هذا القصر وما جاوره من ابنية ومسكن تزيد على سبع مائة ألف روبية^(١٢).

ويبدو، ممّا سبق، إن المرأة في عصر المغول عاشت حياة مغمورة بالترف والبذخ والرفاهية، وإن معظم قصور الحريم احتوت على أجنحة رائعة تتوافق وتتلائم مع أدواقهن ومشاعرهن، وإن كل منبر من العنابر مخصّص له مستويات وصهاريج وحدائق وطرق داخل الحدائق وملجئ مظلة بالأشجار^(١٣).

١- مؤسسة الحريم

بخلاف عهد سلاطين دلهي الأتراك، كان الحريم في عهد المغول منظماً تنظيمياً متقناً ويأشرف الامبراطور، ووظفت النساء البسيطات كمرشدات ومشرفات في قصر الحريم، بحيث تتوزع أعمالهن على العديد من غرف القصر، -وأكثر وضوحاً- فقد كان دور القيّمات على قصر الحريم، تبليغ الأوامر والتعليمات، والتأديب، ومنهنّ من ميّنت كاتبة لحفظ وضبط التفاصيل المتصلة بشؤون قصر الحريم^(١٣)، وقد منحت تلك السيدات مرتبات مالية مفتوحة، وكُنَّ يأخذن هذه الأموال على شكل حوالات مالية^(١٤).

وكذلك، عرفت أكبر النساء الخائصات التي قامت على ضبط قصر الحريم وتنظيمه "بمحل دار"، كما وعملت المرآة داخل هذه الأماكن الملكية كعين للامبراطور؛ على سائر النساء^(١٥) وأحياناً كان ينتج عن تدخلات "المحل دار" صراعات بين الأمراء وبينهن، لأنهم كانوا يمتقنون مراقبتهن لهم^(١٦)، ونلاحظ أيضاً أن قصر الحريم احيط بحراسة أمنية مشددة مع حرص النولة على توظيف أكثر النساء قوة وشجاعة للعمل على توفير الأمن وضبط مهام الحراسة^(١٧)، وأغلب هؤلاء النسوة من التتاريات والحبشيّات، بينما حظيت أقواهن بموقع قريب من إقامة الامبراطور، أمّا في خارج القصر فكانت تقيم حاشية الخصيان، ويقف الحراس الراجبوت في مواقع خاصة تمّ تحديديها بدقة، وعلى المداخل الرئيسية كالبوابات والبوابين، إلى جانب ذلك نجد على مداخل القصر الأربعة حراس النبلاء، ويسمّون بالأحاد ومعهم مجموعات أخرى^(١٨).

كانت طبيعة الحراسة وقوة تنظيمها وضبطها لا تسمح لأحد في الدخول إلى قصر الحريم، على أنّ الأبواب التابعة لهذه الأماكن يتمّ إغلاقها عند غروب الشمس، في الوقت الذي تشعل المصابيح، وكان على كل حارسة من الحارسات تقديم تقرير يومي للناظر^(١٩) هذه التقارير تتعلق بظروف وأحوال وحوادث القصر^(٢٠)، وحينما ترغب أيّة زوجة من زوجات النبلاء أو أيّة سيدة أخرى بزيارة القصر، يتعين عليها

إبلاغ خدم سراي القصر، الذين يبعثون بمطالبيهم إلى الرؤساء ويعد أن تتم الموافقة، يسمح لهم بالدخول إلى القصر، وحدث أن سمح لنساء نوات مراتب عالية في الإقامة داخل قصر الحريم، بالموكوث شهراً كاملاً^(١٩٤).

ومن الأمور الهامة ذات الصلة بمنظمة الحريم المغولي، ان الامبراطور يوظف العديد من الضباط الأكفاء من أجناس مختلفة، كما كان يفعل ذلك خارج القصر^(١٩٥) وبعض النساء تقلدن مناصب عالية كنّ متساويات مع بقية نزلاء البلاط^(١٩٦) وأن التقارير التي يتم كتابتها ترسل جميعها إلى الامبراطور، وقراءة رسائل الأخبار تقراً بحضرة الملك وعلى لسان إحدى سيدات القصر، وذلك حوالي الساعة التاسعة مساءً من كل يوم^(١٩٧)، وفي الليل كان يحيط بالملك الحراسات النسائية، لا سيّما الماهرات بالفنون وحمل السلاح^(١٩٨).

٢- نساء النبلاء

أغلب نساء وزوجات النبلاء في هذا العصر، كنّ مقلدات في كل سلوكيهن ونصرفاتهن للملكات، وجرت العادة أن يتزوج النبيل باكثير من ثلاث أو أربع زوجات^(١٩٩) والسبب وراء ذلك، أن معظم الأعمال المتعلقة بإدارة شؤون قصر الحريم كانت من مهامهن الرئيسية، ولهذا، لم يكن يظهر منهن أيّة بوادر بالرغش، وقد اعتاد كل نبيل من نبلاء البلاط على زيارة زوجته في أوقات محددة، ويوم يؤم القصر، كان يحظى باستقبال بهيج، وعند خروجهم، كانت الزوجات المفضلات ترافقه لوداعه، في الوقت الذي أعد لهن أماكن خاصة للراحة والاستجمام ويرفقتهن الخصيان، والمرأة النبيلة كانت تلبس أعلى الالبسة، وتاكل أطيب المطاعم، بالإضافة إلى ما تمتع به من حسن الضيافة والتقدير^(٢٠٠)، وكثيراً ما كانت الغيرة تنتشر بينهن في حالة استقبالهن لأزواجهن، الا أنهن كن يخفين ذلك حتى لا يغضب سيدهن.

ولقد عيّن الخصيان والخدم البنغاليين حراساً لكل امرأة نبيلة، وذلك لتوفير الحماية والراحة لها، ولضمان عدم اختلاطها بالرجال إلا مع زوجها^(٢٠١) وإذا ما فشل الخصي بمهمته الموكلة إليه، فإنه يعاقب عقاباً شديداً^(٢٠٢).

أما طبيعة الحياة التي كانت تعيشها المرأة النبيلة في قصر الحرير المغولي فكانت مترفة بانحة، ويظهر ذلك جلياً من خلال أماكن إقامتهم، وكانت زوجة جعفر خان من أكثر النساء النبيلات عظمة وأبهة وتحرراً^(٣١٥)، وهي التي دعت بعد الانتهاء من عمارة أحد قصورها، إلى مائة كبيرة، ودعت الامبراطور إليها^(٣١٦)، وهناك زوجة خليل خان، الابنة الكبرى لعاصف خان، عاشت حياة منعمة ومترفة^(٣١٧)، وأن أياً زوجة من زوجات النبلاء كان لها منزل خاص مستقل، ومنحت مخصصات مالية شهرية لأغراض الإنفاق الخاص، كالمجوهرات والأثاث والملابس، وغير ذلك، على أن جميع هذه المخصصات كانت تصرف لهن من أزواجهن^(٣١٨)، وأن معظم هؤلاء النساء كن يملكن عربات من الذهب والفضة، ويمتلكن أيضاً الخدم والحشم ليقوموا على خدمتهن^(٣١٩)، وقد أحيطت أماكن سكنى النسوة النبيلات بأسوار عالية، وخصص لها الصهاريج في داخلها^(٣٢٠)، وهنا يضع الرحالة الأوروبي بسرت (Pelsaert) وصفاً لحال القصور النسائية، فيقول:

كانت المحال الخاصة بقصر الحرير، مليئة بالفجور والفسوق والانتعاس المطلق بالشهوات، وإن احتفالاتهن طائشة ومفرطة في الترف، ويعشن بأبهة وخيلاء زائدة، بالإضافة إلى الكبرياء والغرور^(٣٢١).

٣- السرايا (الخليلات) (Concubines)

كانت ظاهرة الاحتفاظ بالعشيقات والسرايا والخليلات من الظواهر المنتشرة وسط العائلة المغولية الحاكمة وكذلك بين النبلاء^(٣٢٢)، هؤلاء الخليلات بذلن قصارى جهودهن في جذب الملوك والأمراء والنبلاء إليهن^(٣٢٣) وأنخدن وسائل إغرائية عديدة من أجل إغواء السادة الملوك والأمراء، من ذلك، استخدام العطور، ومراهم يشتم فيها الحلاوة والطيبة لإثارتهم وتببيجهم جنسياً، كما كن يشجعن الملوك والأمراء على تعاطي الأفيون والمخدرات بأنواعها. وإن غالبيةتهن خدمن الملوك والنبلاء، بالرقص والتصفيق بأيديهن وأرجلهن. كما مارسن العزف على الآلات الموسيقية^(٣٢٤)، وفي بعض الأحيان كانت السرايا تعيش في منازل الزوجات.

كان لكل خلية منزلٌ خاصٌ بها^(١٢٩)، ويحاط بهن حراسات مشددة، ولا يسمح لأحد بالدخول عليهن إلا للخصيان والخدم فقط^(١٣٠)، وإذا فشل أحد الحراس في حراسته لهن، فإنه يخضع لعقوبات صارمة، في حين بدأ رغبة بعض أزواجهن في زيارتهن، وهو ما ينذر حصوله^(١٣١)، وفي هذه الأجواء شاعت الغيرة وسط الملكات والنبيلات من الخليئات، للحصول على القربى والمحبة من أزواجهن^(١٣٢).

٤- العرافات (الكاهنات) (Female Sooth Sayers)

من المظاهر الأخرى التي اعتاد قصر الحريم المغولي على التعامل معها وجود نساء عرافات لهن المقدرة على قراءة أحداث المستقبل، ففي عهد الإمبراطور جهانكير، فقدت لؤلؤة ثمينة تقدر قيمتها بخمسة عشر ألف روبية، أعلنت إحدى العرافات عن قدرتها في العثور على هذه اللؤلؤة المفقودة، وفعلاً نجحت في العثور عليها، وأصبح خبرها مشهوراً، وحصلت على هدية ملكية قيمة^(١٣٣)، وإن إحدى قارئات الكف قالت لملك جهانكير: إن امرأة فاتنة تلبس ثياباً بيضاً سوف تأتي لتبارك لك، وفي اليوم الثالث جاءت إحدى الخليئات التركيات إلى حضرة الملك، وهي ضاحكة مستبشرة، وقالت: إن الأمير الذي أرسل إلى دلهور (Dholpur) سيحقق نصراً مؤزراً^(١٣٤)، وهكذا، أصبحت العرافة وقراءة الكف من الأمور الاعتيادية داخل قصر الحريم المغولي، وكذلك ظهر عرافون، ليصبح أمرهم اعتيادياً في المجتمع الهندي.

٥- الجاسوسية

استخدمت المرأة في البلاط المغولي جاسوسة وعيناً للوصول إلى معرفة الأشياء التي تدور داخل القصر، وهناك رواية عن سيدة تدعى أكاي سارفاكاد (Aga-i-sarvkad)، عاشت أيام الملك همايون وعهد الملك جلال الدين أكبر، وكانت في السابق من حريم الإمبراطور بابر، خدمت جاسوسة لجمع المعلومات عن خان خاتان وبعض كبار النبلاء والقادة المغول^(١٣٥)، وهم الذين طفقوا يظهرين توجهها ضد مصالح إمبراطورية المغول في الهند.

هوامش الفصل الخامس

- 1- Ain-i-akbari, Vol. I, P. 44.
- 2- Manucci, vol. II, P. 330.
- 3- De Laet, PP. 37-39.
- 4- De Laet, PP. 39-40.
- 5- Ibid
- 6- Ibid-P. 44.
- 7- Finch, PP. 162-165.
- 8- Finch, P. 149.
- 9- Hawkins, Early Travels, P. 118.
- 10- Lahori, Vol , I, Part, II, P. 241.
- 11- Waris, vol. I, FF. 53-54.
- 12- Bernier, P. 267.
- 13- manucci, Vol. II, PP. 330-331.
- 14- manucci, Vol. II, PP. 330-331.
- 15- Ahkam-i-Alamgiri, PP. 71-72.
- 16- manucci, Vol, II, P. 352.
- 17- Ibid, II, P. 350.
- 18- Ibid, II, P. 353.
- 19- Ibid, II, P. 350; Nazir was atearm used for the Eunuches who guarded the harem, each princess had anazir in whom she reposed great Confidence.
- 20- Ibid , II, P. 352.
- 21- Ain, Vol. I, P. 45.
- 22- Manucci, Vol. II, PP. 330-331.

- 23- Ibid.
- 24- Ibid.
- 25- Pelsaert, P. 64; De Laet, PP. 90-91.
- 26- Ibid, PP. 64-65.
- 27- Pelsaert, P. 65.
- 28- Ibid
- 29- Ibid, P. 68
- 30- Tavernier, Vol. I, P. 389.
- 31- Ibid.
- 32- Manucci, Vol. I, PP. 193-194
- 33- De Laet, PP. 90-90; Pelsaert, PP. 64-65.
- 34- Plescaert, PP. 65-66.
- 35- Ovington, P. 234
- 36- Careri, P. 247.
- 37- Ibid.
- 38- Pelsaert, P. 65.
- 39- Delaet, P. 99.
- 40- Peter mundy, vol. II, P. 201
- 41- Pelsaert, p. 65.
- 42- Tuzuk (R.and B.) Vol. II, P. 235.
- 43- Iqbal Nama, P. 193.
- 44- Bayazid, Tazkirah-i-Humayun-wa-Akbar, P. 290.

التميز (السوي)

**بعض مظاهر النشاط الاجتماعي والثقافي
لسيدات البلاط الملكي - ١**

القسم الثاني

بعض مظاهر النشاط الاجتماعي والثقافي

لسيدات البلاط الملكي - ١

احتلت المرأة في قصر الحريم المغولي مكانة مرموقة، ولعبت في الحياة أنواراً عديدة، منها ما يتعلق بحياة اللهو والترف، ومنها ما هو متعلق بالحفلات والأطعمة والأشربة والمنامات، إلا أن التشدد الكبير الذي مارسه أباطرة المغول في فرضهم الحجاب، ساهم كثيراً في خلق أجواء مقلقة للمرأة التي قضت معظم وقتها في الحدائق أو على شرفات القصور والأبنية الخاصة، أما بخصوص فنون الرسم والزخرفة، فقد كُنَّ يجلسن ويتحدثن بها في ظل أجواء ساحرة تحيط بهن، وأحياناً تعمل الضامات على توفير الهواء لهن من خلال استخدام المراوح، وكذلك يحضرن لهن الرسائل^(١)، أما نساء القصر فقد عشن في أماكن مشبعة بمظاهر الأبهة والعظمة والخيلاء، حيث تشاهد ذرات الماء تتساقط من أعلى لتختلط بالزهور والورد^(٢)، وكانت النساء تستخدم التوافذ والشبابيك لتراقب العالم الخارجي من حولها، وبعضهن الآخر انهمك في العبادة والتقرب إلى الله، ومنهن من أثرت العزف على الآلات الموسيقية، وأخريات شغفن بالرقص والغناء، وبعضهن مارس هواية الرسم والزخرفة، ومنهن من فضلت الرحلات الترفيهية المترفة، أما الغالبية العظمى

فقد ظهرت عندهن رغبة جامحة تجاه الألبسة والمجوهرات.

١- الاستجمام (Recreation)

من العادات التي جذبت اهتمام المرأة في قصر الحريم المغولي ما يحقق لها السعادة والرفاه والاطمئنان. فاستخدمت الغليون، وشربت الضمرة، وبخنت التبغ، وفي أواخر النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، انتشرت عادة التدخين بواسطة النرجيلة (الحقة) (hubble-bubble) بين معظم النساء^(٧)، كما وضعت للضيوف، وشاع الشراب^(٨). وفي هذا يروي الرحالة الفرنسي الشهير مانوشي (manucci): إِنَّ النساء كانت تشرب الضمور في الليل، وذلك مع إيقاعات الموسيقى، وهن يرقصن ويتحركن، بينما مظاهر الزينة تحف بهن من كل جانب^(٩)، وإنَّ بعض مصادر الآداب الهندية المعاصرة تشير إلى أَنَّ المرأة استخدمت الضمور السائلة المقطرة^(١٠).

أمَّا في أوقات اللهو والتسلية، فقد مارست المرأة عدداً من الألعاب، كالشطرنج، والتشوير (Chauper)، والتشاندل ماندل (Chandal-mandal)^(١١) في حين برعت الأميرة المغولية زينب النساء بيكم في لعبة التشوير^(١٢) وكذلك تسلت النساء بطيران الطاووس والشوكة، والتي كانت من الوسائل الترفيهية الهامة^(١٣)، ويبدو أَنَّ المرأة مارست في بعض الأوقات لعبة البولو (Polo)، وقد يستبعد ذلك كون اللعبة قوية وعنيفة، وهذا يتنافى مع طبيعة المرأة، لا سيَّما الملكات والأميرات اللواتي عشن حياة منعمة^(١٤).

وهناك حقول أخرى للتسلية عند سيدات البلاط المغولي، كالألعاب بالنار، ويروي مانوشي: إِنَّ من وجوه التسلية عند النساء في فترة الليل، إشعال المسابيح طويلاً، مما تطلب إنفاق أكثر من خمسمئة ألف روبية^(١٥)، وقد شوهدت بعض الملكات وهي تطلق النيران، مما يدلُّ على أَنَّ ذلك من نشاطهن الاعتيادي^(١٦).

٢- الاهتمامات الدينية

انصب اهتمام بعض نساء القصر المغولي على جوانب الدين التعبدي، وقضين معظم أوقاتهم في خدمة الله والصلاة وقراءة القرآن، فالملكة جهانارايبكم أكثر أوقاتها في الانهماك بالعبادات والتضرع إلى الله^(١٧)، وقد كتبت في إحدى رسائلها المشهورة بـ "رسالة الصحابية"، إنَّ الله حشد في داخلها رغبة متوقدة للبحث عن الحقيقة^(١٨)، وقد حثها أخوها دارا شيكوه أن تنذر نفسها للطريقة القاسرية، إلا أنَّ الأميرة أثرت الانضمام إلى تعاليم المدرسة التشتية (Chishtia)^(١٩) واتَّخذت من الشيخ مولانا شياخاً ومرشداً روحياً لها^(٢٠) ولقد كتبت: إلى جميع المنحدرين من السلالة التيمورية، نحن الاثني-تقصد نفسها ودارا شيكوه -على الحق في الحصول على هذه السعادة العظيمة ولا يوجد واحد من سلالة أجدادنا قد نهج هذا النهج في البحث عن الله والوصول إلى الحقيقة^(٢١).

ويعتبر الامبراطور اورانك زيب من أكثر ملوك الأسرة المغولية تديناً، حتى أنَّ معظم نساء الحريم في بلاطه بما فيهن بناته الخاضعات لطاعته، تعلَّمن جميعاً القواعد الأساسية للدين الإسلامي، والجميع مارسوا الشعائر الدينية وأعطوا طاعتهم لله، وقرأوا القرآن ويفسرونه، وتعلموا الآيات والأحاديث التي تحض على الفلاح في الآخرة^(٢٢) في الوقت الذي أخضع ابنته الثانية زينت النساء لتعلم الأصول الدينية الضرورية^(٢٣) وإنَّ زيب النساء ويذر النساء شقيقات اورانك زيب حفظنا القرآن وتعلمنا الأحاديث والفقه والأصول^(٢٤).

٣- الثقافة والتعليم

من أهم النشاطات التي مارسها سيدة البلاط المغولي الاهتمام بالثقافة والآداب، بكل ما تحمله من معاني، فقد انكبَّت المرأة على تعلم القرآن، والقراءة والكتابة والتفسير آيات القرآن، والأحاديث النبوية، وقد استندت في تعلمها لسائر العلوم على

رغبة أكيدة من قبل أباطرة الدولة الهندية، في حين كانت الفتاة داخل القصر المغولي ملزمة بتحصيل العلوم الأساسية^(٣١) ونلاحظ أنّ مهمة المرأة ومسؤولية المدرسة تجمعتا بامرأة واحدة. هي المريية التي مُنحت لقباً رسمياً عرف بـ "آتون ماما"^(٣٢) ومثل هذه المريية قد ورد اسمها كمريية للأميرة قلب الدين بيكم^(٣٣) وفي عصر الامبراطور جلال الدين أكبر ظهرت توجهات محدودة من قبل الدولة في منح نساء قصر الحريم المغولي تعليماً يومياً واعتيادياً^(٣٤) ونجد رغبة الملك أكبر في تعلم المرأة في رواية الرُحالة مونسررات (monserrate) الذي زار الهند سنة ١٥٨٠م إذ قال: إنّ الملك منح المرأة اهتماماً عظيماً ورعاية فائقة من أجل تعليمها فتعلمت القراءة والكتابة، وخضعت نساء القصر لإشراف المربيات وإرشاداتهن^(٣٥) فالملك أكبر أسس مدرسة خاصة للبنات في مدينة فاتحپور سكري (fatehpar sikri)^(٣٦).

كما اهتم أباطرة المغول في توظيف النساء الكفوآت من الناحية العلمية لاسيماً المترسّات للغة الفارسية، وذلك لتوفير الأجواء السليمة في تعليم البنات والنساء^(٣٧)، فاللوك، كشاهجهان واورانك زيب كان لديهم مثل تلك السيدات المرشّدات والمعلمات لبناتهن، في حين كان منهاج الدراسة والتعليم يحتوي على موضوعات متنوعة، كاللغة الفارسية، واللغة العربية، وعلوم اللاهوت (الدين) والتاريخ وغير ذلك من موضوعات، وإنّ بعض نساء المغول حفظن القرآن عن ظهر قلب، وبعضهن الآخر اهتم بدراسة القصص والروايات الأدبية، كرواية "كلستان" ورواية بوستان^(٣٨) التي ألفهما الأديب الشاعر الشيخ سعدي الشيرازي^(٣٩) وكذلك تلقت نساء النبلاء تعليماً خاصاً بهن من خلال مدرّسات ومرشّدات ومربيّات^(٤٠).

وفي قصر الحريم المغولي، كانت الأميرة قلب الدين بيكم أول سيدة توجّه عنايتها الفائقة نحو العلم والمعرفة، وهي ابنة مؤسس الامبراطورية المغولية ظهير الدين محمد بابر، فكانت الأميرة ضليعة بمعرفة مكتون اللغة الفارسية واللغة التركية، ولديها موهبة في قرش الشعر ونظمه^(٤١)، وهي التي ألّفت كتاباً هاماً من كتب التراجم والتاريخ اسمته "همايون نامه" وذلك على شرف الملك جلال الدين أكبر، إذ

وضّحت في هذا المؤلف الأحوال الاجتماعية والسياسية للعصر الذي عاشت فيه، كما احتوى على مادة تاريخية غنية، علماً بأنّ اهتمامها في الأدب كان واسعاً وشاملاً، وكانت تعشق الكتب، ولهذا يروى أنّ من أكثر هواياتها جمع الكتب، لذا فقد امتلكت مكتبة خاصة بها^(٣١).

أمّا الابنة الثانية للملك بابر، فهي الأميرة "قل رخ بيكم" كانت هي الأخرى نواقة للشعر، ونظمت العديد من الأبيات الشعرية^(٣٢)، وهناك سيدة أخرى تميّزت بأبداعاتها الأدبية، تلك هي "سليمة سلطان بيكم" ابنة أخت الملك همايون، وعقب وفاة زوجها بيرم خان، تزوّج بها الملك أكبر، فكانت متمكنة من ناصية اللغة الفارسية، وكانت لها مآثر غنية في مضمار الأدب^(٣٣)، وهي من السيدات اللواتي أغرمن بجمع الكتب وتأسيس مكتبات خاصة^(٣٤). وإنّ ابنة عبد الرحيم خان خانان والتي تدعى بـ "جان بيكم" كانت على معرفة واسعة بفنون الأدب، مبدعة مجيدة، حتى روي أنّها كتبت تفسيراً للقرآن الكريم، وحصلت مقابل ذلك على جائزة مقدارها خمسون ألف دينار من قبل الملك أكبر^(٣٥)، واشتهرت برعايتها ودعمها للحركة الثقافية، والقائمین عليها^(٣٦).

أمّا الملكة نورجهان زوجة الامبراطور جهانكير، فهي من أميز النساء وأكثرهن رعاية واهتماماً للعلوم والثقافة في هذا العصر، إذ كانت واسعة المعرفة والثقافة، لا سيّما ضلوعها في اللغتين الفارسية والعربية، إلّا أنّها أغرمت بالشعر الفارسي وقرضت ونظمت الأشعار بالفارسية^(٣٧) وامتلكت مكتبة كبيرة احتوت على كتب ومخطوطات غنية^(٣٨)، أضف إلى ذلك، أنّ الملكة المغولية كانت تحيط نفسها بحاشية من الأبيات والشاعرات^(٣٩).

والملكة ممتاز محل زوجة الامبراطور شاهجهان، هي الأخرى من النساء النواقات للأدب، ومعرفتها العميقة باللغة الفارسية وأدائها جعلها امرأة متميزة في حقل الثقافة والمعرفة، لذا فقد نظمت أشعاراً كثيرة في هذه اللغة^(٤٠)، وكانت تطلع على مراسلات زوجها^(٤١) وأحاطت نفسها بالنساء المثقات، فكان منهن السيدة "فان

سيدارا ميزرا (Vansidhara Misra) إحدى الشاعرات الهنديات الشهيرات وهي من أكثر النساء تفضيلاً لدى ممتاز محل^(٤١)، أمّا ناظرة الملكة ممتاز محل والتي تدعى "ست النساء" كانت بارعة بالعلم والمعرفة، ولديها دراية جيدة باللغة الفارسية، وعلى قدر عال في معرفة العلوم الدينية الإسلامية، وبناء على وفرة العلم لديها، عُيِّنت مربية ومرشدة ومعلمة للأميرة "جهانارايكم"^(٤٢)، في حين كانت ست النساء شاعرة مجيدة^(٤٣).

أمّا الأميرة جهانارايكم الابنة الكبرى لشاهجهان، كانت على مستوى علمي رفيع، وقد قام على تدريسها وتعليمها علوم الدين والآداب الشيخ ناظر^(٤٤)، وهي كبيرة الشبه بشقيقها داراً شيكوه، حيث انضمت إلى مدرسة التصوف، وكتبت في ذلك رسائل عديدة^(٤٥)، وقرضت الشعر بالفارسية، وكتبت كلمات قصيرة إحياءً لذكرها، وهذه الكلمات كانت بسيطة ومتواضعة^(٤٦)، في عام ١٦٧١م ألقت كتاب "مؤنس الأرواح"، وهو ترجمة لحياة الشيخ معين الدين تشتي (Chishti) واتباعه وتلاميذه^(٤٧)، وشجعت المثقفين من الرجال على الإبداع وكان ذلك من خلال تخصيص جوائز مالية قيمة لهم^(٤٨)، وألف الشيخ مير محمد علي ماهر، كتاباً اسمه "المثنوي" تحليداً وتمجيذاً للأميرة المغوية جهانارا بيكم لرعايتها ودعمها للعلوم والآداب^(٤٩).

والأميرة "زيب النساء بيكم" ابنة الاميراطور محي الدين اورانك زيب الكبرى، من أبرز أدبيات ومثقفات نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر للميلاد، وضعها والدها تحت إشراف السيدة حافظة مريم، وهي سيدة على مستوى ثقافي رفيع، وكذلك تحت إشراف الشيخ "مولاسيد أشرف زماني"، أحد كبار الشعراء في اللغة الفارسية، ونتيجة لاتصال الأميرة زيب النساء بهم، أصبحت مؤهلة أدبياً وجعلها قادرة على نظم الشعر وتفسير آيات القرآن^(٥٠)، ومن العلماء الذين سعوا إلى رعايتها وتشجيعها في تحصيل المعارف والآداب، العالم الشهير "شاه رستم غازي"، إذ أصبحت عالمة بتفسير الآيات القرآنية، ولذلك قدم لها والدها جائزة قيمة

وفاءً لها على ذلك التحصيل العلمي، وبلغت قيمة الجائزة، ثلاثين ألف قطعة ذهبية^(٤١)، إضافة إلى معرفتها بالأدب والتفسير، فكانت على دراية بعلوم الرياضيات والفلك^(٤٢)، وشليعة في اللغتين الفارسية والعربية، وهي ماهرة أيضاً بفنون الخط العربي، فكتبت، الشيكاست، والنسبليق والنسخ بجودة متناهية^(٤٣)، وحظيت بترحيب وتقدير والدها عندما أخذت تكتب الرسائل الجيدة^(٤٤)، وأن جزءاً كبيراً من وقتها خصص لتحصيل الآداب والثقافة، حتى احتشد -في ذلك العصر- في بلاطها أشهر العلماء والشعراء وعين ميرزا خليل، أحد مشاهير العلماء في هذا العصر لخدمتها، ومن الشعراء الذين خدموا الأميرة المغولية، الشاعر ناظر علي صاحب والشاعر سامش ولي الله، وتشاندريهان (chanderbhan) والشاعر براهمن، والشاعر بهاراز (Bahraaz)^(٤٥)، وونت الأميرة مكتبة غنية، وأسست قسماً خاصاً بالترجمة، حيث ترجمت معظم الكتب العلمية والأدبية القديمة، وتحت إصرارها تم نقل تفسير القرآن للشيخ الإمام فخر الدين الرازي من العربية إلى الفارسية، حيث قام بهذه الترجمة، مولانا شيخ الدين الأربيلي بأمر منها، ووضع عنواناً جديداً لهذا التفسير، وسماه "زيب التفاسير" تيمناً باسمها^(٤٦)، وهناك أعمال أدبية علمية كثيرة تعزى للأميرة زيب النساء، فثمة "زيب المنشآت"، وهو عبارة عن كتاب يحوي جميع رسائلها^(٤٧)، وهناك عمل آخر ينسب إليها سمي "نيوان مخفي"^(٤٨)، بينما أعمالها الأدبية الفنية جعلها تحتل اسماً مشهوراً وسط علماء المعرفة والآداب والعلوم^(٤٩).

ولأ المرأة الملكية في بلاط المغول أظهرت رغبتها واهتمامها الكبير في الآداب والثقافة، فقد سعين إلى تطويرها من خلال تأسيس وإنشاء معاهد علمية خاصة، وتوفير مرتبات مالية مجزية لتشجيع عملية التعليم وتطويرها، فزوجة الامبراطور همايون، "بيكة بيكم"، أنشأت معهداً على مقربة من ضريح زوجها^(٥٠)، والسيدة مهام انكا مرضمة ومربية الملك أكبر، أبدت استعدادات كبيرة لمنح عملية التعليم خدمات عظيمة، فانفتحت الأموال الطائلة، وأسست مدرسة في مدينة دلهي، وألقي بها مسجد كبير، سمي "بخير المنازل"^(٥١)، ونجد الأميرة جهاننار ابيكم تأسس مدرسة

في مدينة آكرا (Agra) وتلحق بها مسجداً، سمي "جامع مسجد"^(٣٧).

لم تكن عملية التعليم والاهتمام بها مقتصورة على الملكات في عاصمة الامبراطورية المغولية، بل أبدت المرأة في مقاطعات وأقاليم أخرى نفس الاهتمام والرشاقة في تطوير العلوم، فالسيدة "بببي راضي" (Bibi Razi) زوجة "محمد شاه" حاكم جانپور، أسست معهداً هناك، وأجزلت العطاء للمدرّسين والتلاميذ^(٣٨).

٤- الأعمال الفنية

اتّجهت اهتمامات سيدات ونساء الأسرة المغولية الحاكمة نحو العديد من النشاطات الفنية، حتى قضت للمرأة أكثر أوقات فراغها في ممارسة تلك النشاطات، كالرسم، وأعمال النيكور، والرقص، والموسيقى، إلى ما هنالك من أعمال تجذب رغبة المرأة إليها.

* من اعظم نساء البلاط المغولي ابناً وعلماً ومعرفاً للقران الكريم وتفسيره هي الاميرة زين النساء بيكم ابنة الامبراطور محي الدين محمد اورانك زيب. كان ابوها قد وشعها تحت رعاية وارثان السيدة مريم أم عناية الله التكمبوري حافظة القران الكريم، ومكثت زين النساء عندها تدرس علوم القران وتحفظ سوره وآياته حتى حفظته جميعه من ظهر قلبه. ولذلك منحها الله اورانك زيب ثلاثين ألف دينار لعبي كجائزته، وتدرّجت في تحصيل العلوم والآداب حتى انقلت معظمها وانقلت الكتابه بنسختها الفقه العربية من نسخ وتعليق وشفيعة وغير ذلك. ثم قرأت الكتب المدرسية على الشيخ أحمد بن سعيد الحنفي وعلى غيره من العلماء، وكانت شاعرة مقهورة مساهرة، تقرض الشعر العربي والفارسي، واجتمع عندها من العلماء والشعراء جمع عظيم مالم يجتمع عند أحد، حتى عين الله لها ميرزا خليل أحد علماء الهند المشهورين في عصره لتدريتها، (السنن التتوي، نزعة الشواطر، ج٢ ص٩٧، ١١٠، ١٤١).

(Basham, The Wounder that was India, P. 448).

وجمعت في مكتبتها نفائس المخطوطات، وأسست قسمًا لترجمة وقد ترجمت في هذا القسم العديد من الكتب العلمية القديمة، ومن أهم ما أمره بترجمته تفسير الفخر الرازي، نقله بأمرها من العربية إلى الفارسية الشيخ صفي الدين الأربلي، وقد أطلق على هذه الترجمة اسم "زين التفسيري" تيمناً باسم الاميرة، كما لها ديوان شعر بالفارسية. (Mathir - Alamgin, P. 322).

نزعة الشواطر، ج٢، ص١٤١، ١٤٢ المترجم.

1- الرسم

كانت فنون الرسم من أكثر الفنون تملية لئساء القصر المغولي، ومن الصعوبة بمكان القول إن المرأة داخل الحريم المغولي قد أتجزت أعمالاً فنية بارزة في هذا المجال، لكن هناك بعض الشواهد والآثار تثبت انغماسهن في فن الرسم^(١٤)، فقد شاركت الملكة نورجهان زوجها بغاطية ونشاط في أخذ الرسم وسيلة من وسائل الراحة والتسلية، وبتت ماهرة ومحترفة لهذا النوع من الفنون^(١٥)، ورغم ذلك، لا يوجد عملٌ فنيٌّ واحدٌ صنع أو صمم على يديها، وفي غياب المعلومات التاريخية حول هذه المسألة، فمن العسير الكشف عن البواعث والمبكانيكية العامة التي سلكتها سيدات القصر المغولي.

ب- أعمال الديكور

كذلك اهتمت المرأة في عصر المغول بفنون الديكور والزينة، ووفقاً لما جاءت به الأميرة قلب الدين بيكم، فإن تنظيم الشوارع وتزيينها كان بإشراف وإدارة زوجة الاميراطور باير الملكة (مهام عاتقة) غالباً^(١٦).

ولأن القصور والحدائق من الأماكن المحيية لدى السيدة المغوية، فقد بذلت الجهد في تزيين وزخرفة هذه الأماكن المميزة، من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من أجواء الجمال والأبهة^(١٧)، والملكة نورجهان بيكم هي الأخرى أبدت اهتماماً كبيراً تجاه أعمال الديكور والزينة، فصممت أنواعاً عديدة من السجاد، والقماش المقصب (Brocade) والألبسة، إلى غير ذلك^(١٨)، وقدّمت طرقاً ونماذج أخرى جديدة للديكور والزينة^(١٩)، فطريزها وأعمالها في التخريم يعود إلى حسنها الرفيع ونوقها العظيم في هذا المضمار.

ج- فن الطبخ

اقتصرت مهام الطبخ وإعداد الأطعمة والأشربة على المرظفين الرسميين الذين تم تعيينهم في قصر الحريم المغولي، أمّا اهتمام المرأة المغوية في الطهي والطبخ فقد

كان من الأعمال التي يندر حصولها، إلا في بعض المناسبات الخاصة والنادرة جداً. والملكة نورجهان كانت تحضّر الطعام في بعض الأوقات، فقد كتبت في رسالتها، رسالة الصحابية" إنها بنفسها كانت تحضرو وتضع الطعام. كالخضار والخمير وأنواع مختلفة من الأطعمة وترسلها إلى الشيخ "حضرت ميان مير"^(٣٧) وهناك شاهد آخر على ممارسة الملكات لهذا الفن، فزوجة اورانك زيب، الملكة انيبوري محلّ، ووفقاً لما رواه الرّحالة الفرنسي مانوشي (manucci)، فإنّها حضّرت طعاماً على البخار وبعث اورانك زيب إلى جناحها الخاص^(٣٨).

د- الرقص

لم يحظ فن الرقص بتقدير واحترام المجتمع، وبسبب ذلك، لا نجد معلومات كافية من خلال المصادر التاريخية المعاصرة المتوفرة لدينا حول قيام واهتمام السيدات الراقيات بهذا النوع من الفنون، وهكذا اقتصر مهنة الرقص على الطبقات الدنيا في المجتمع.

وعلى العموم، فقد انحصرت تلبية فنون الرقص والغناء على التجمعات الشعبية وظهرت في مناسبات عديدة، كالزواج، وأعياد الميلاد، ومناسبات أخرى وأحياناً كانت بعض الملكات يؤدّن الرقص بأنفسهن للتسلية واللهو فقط^(٣٩)، في حين أصدر الامبراطور اورانك زيب أوامراً بتحريم ومنع الرقص والغناء في بلاطه، لكنه سمح به في قصره؛ لتسلية ملكاته وبناته^(٤٠).

كانت هناك طبقات وفئات محدودة من النساء اللواتي مارسن الرقص كمهنة^(٤١) فليس لبيهن من مهنة أو أعمال سوى تلبية الرقص والغناء للتكسب^(٤٢)، فكنّ يمارسن الرقص في المناسبات والاحتفالات، فقد كتب الرّحالة بيتر مندي (Peter Mundy) الذي زار الهند سنة ١٦٢٨م-

إنّ هناك راقصات موسسات، منهن، لالني (Lalni) وهاكن (Harkin)، وكانتشان، وديم، حيث ينتسبن لطبقات اجتماعية مختلفة، ويستخدمن إقامات

موسيقية مختلفة، وأكثر ممارساتهن للرقص والغناء في الأعياد الدينية المقدسة^(٣٧) بينما قال عنهن الرحالة بيرنير (Bernier) بأنهن راقصات محترفات^(٣٨).

أما طبيعة وهيئة ممارسة الرقص والغناء فكانت على النحو التالي:

يوجد أربع فتيات جميلات يتقمن بالرقص ويحركن حركات خفيفة لطيفة وأربع فتيات يقمن بتأدية الغناء، بينما هناك أربع أخريات يحملن الآلات الموسيقية، وهي السمبال، واثنان يعزفن على آلة موسيقية تسمى بخاواج، واثنان أخريات يعزفن على الأبانج (Upang)، في حين كانت سيدة أخرى تحمل الربابة والغيتا والبيانتر، إلى جانب الأنوار والإضاءة التي تنتشر في ساحة الحقل، وكانت هناك امرأتان يحملن المصابيح ويقفن إلى جانب الراقصات^(٣٩).

هـ- الموسيقى

كان لبعض سيدات قصر الحريم المغولي اهتمام كبير في الموسيقى، وبعضهن مغنيات ماهرات، كراتناوالي (Ratnawali) زوجة بوران مال (Purran Mal)، التي كانت تغني غناءً هندياً جميلاً^(٤٠)، واشتهرت الملكة مان سنك ببراعتها في العزف على الموسيقى^(٤١)، وهناك السيدة ميراباي (Meera Bai) كانت مغنية مشهورة^(٤٢)، ويروي أن الملكة نورجهان والأميرة زين النساء مارسن الغناء بشكل جيد، وأن نورجهان ألقت الأغاني الكثيرة^(٤٣)، وشبهها بالرقص، فقد مارس الغناء في العديد من المناسبات كأعياد الميلاد والزواج إلى غير ذلك، وقد طغت ممارسة الغناء في هذه المناسبات على الرقص^(٤٤)، بشكل تطوعي إلا أن بعض النساء اتخذت من الغناء مهنة رسمية، فقد عزا المؤرخ الشهير ابو الفضل طبقة وقتة المغنيات من النساء إلى التسمية "سيزداة تالي (Sezdash Tali) كملبقة أكثر تميزاً في هذا الفن، بينما عرفت المرأة التي تغني ثلاثة عشر زوجاً أو خطيباً باسم "تالا"^(٤٥).

٥- حفلات الولائم

كانت رثابة الحياة المألوفة لدى سيدات قصر الحريم المغولي تقطع وتشوش بسبب كثرة الزائرين والضيوف الذين يؤمون القصر، والذين اعتادوا على ملاقات الملكات والأميرات بالمقاوة والتكريم، وجرت العادة عند الملكات والأميرات المغوليات أن يزرن زوجات النبلاء في قصورهن ونساء النبلاء يبادلنهن الزيارة إلى القصور الامبراطورية^(١٤٧)، وكُنَّ يحتفلن بالطعام والمشارب الطوة المسماة "شربيات"، وأوراق التنبول (betel-leaves) التي كانت مفضلة لدى السيدات الارستقراطيات في المجتمع الهندي^(١٤٨).

أبدى عدد من النساء ابتهاجاً وفرحاً إزاء أعداد الولائم والمُنِبات، فثمة مصادر معاصرة توضح ذلك، والتي أشارت الى ما يحيط المرأة من مسرات في مناسبات الولائم، فـ (مهام بيكم) والدة الامبراطور همايون، أقامت وليمة عظيمة عندما اعثلى ولداها عرش الامبراطورية المغولية في الهند سنة ١٥٢٠م، وكان تنظيمها لهذه الحفلة مدعشاً، إذ أمرت كافة الطبقات العليا والجيش بالإشراف على زخرفة وتزيين القصور، وجعلت قصرها من أكثر القصور جمالاً وبهاءً، إذ زينت القصر الملكي بالوسائد والمخدات الذهبية، حيث ثلثت في ردهات القصر، وتحت إشرافها، أقيمت خيمٌ كثيرة على شكل السرايقات الأوروبية، وقامت بتسييجها بالذهب والمجوهرات، بينما يتساقط رذاذ ماء الورد (مطر خفيف)، وتنتشر الشمعدانات بداخلها، فمع كل هذه التجهيزات التي سعت إلى توفيرها الملكة، فقد أقامت وليمة غاية في العظمة والأبهة والخيلاء^(١٤٩).

وفي عام ١٥٢٢-١٥٢٣م (٩٢٨هـ) اقترحت السيدة المغولية خازندا بيكم، عمة الامبراطور همايون، الاحتفال بمناسبة زواج هندال (Hindal) وعملت الولائم في هذه المناسبة، وكان يصادف مناسبة عيد الصوفية الباطنية^(١٥٠)، (خازندا بيكم) هي أول سيدة تنظم حفلاً ولائيمياً بمناسبة عيد الباطنية (الصوفية) (mystic-feast)^(١٥١)، وأحتفل بهذه المناسبة كان في غاية الروعة والجمال، وخلال الاحتفال كانت تتدلى

المذهبات واللؤلؤ، وتنتشر العريات الذهبية والفضية^(١١١).

وفي عام ١٥٤١م، وأثناء تواجد الملك همايون في مدينة بات(Pat) قامت الملكة دلداربيكم إحدى زوجات الملك بابر، بتنظيم حفلة كبيرة، دعتت بجميع سيدات القصر المغولي للحضور والمشاركة^(١١٢)، وكذلك زوجت همايون بالسيدة حميدة بانوبيكم في عام ١٥٤١م، وعملت حفل زفاف فخمة لهمايون وعروسة الجميلة^(١١٣).

كانت السيدة مهام انكا (maham Anga) مربية الملك جلال الدين أكبر شغوفة بإقامة الولائم والحفلات، ففي عام ١٥٦١م، نظمت حفلاً عظيماً بمناسبة زواج ولدها^(١١٤)، وفي ذات العام رتبت احتفالاً كبيراً حضره عدد من النساء^(١١٥)

أما الولائم التي كانت تقام في مناسبة وزن الاميراطور القمري والشعسي في يوم ولادته، كانت في الأغلب في بيوت والداد الملوك^(١١٦)، وفي عهد الملك جهانكير، أقامت زوجته الملكة نورجهان عدداً من الولائم والاحتفالات، في العام ١٦١٧م دعت إلى وليمة عظيمة في أحد بيوتها، وسط بركة كبيرة^(١١٧)، وفي نفس العام، احتفلت بالانتصارات التي حققها الأمير (خُرم) في مقاطعة ميوار (mewar)، وأقامت وليمة كبيرة^(١١٨)، وبعدما أتمت بناء بيتها وحديقتها عام ١٦٢٠م في منطقة نورساري (Nur-Sari)، نظمت حفلة كبيرة احتوت على وليمة مميزة^(١١٩)، وأهدت جهانكير مجوهرات نادرة ثمينة.

وفي عام ١٦٢١م، عندما غادر جهانكير إلى حديقة نور افشان ومعه عددٌ من النساء، وتعود ملكية الحديقة للملكة نورجهان، أقامت حفلة كبيرة على شرف الاميراطور^(١٢٠)، ويوم تشافي جهانكير من مرض ألم به، أقيمت حفلة بمناسبة عيد ميلاد الملك القمري، ووُزِنَ الملك في هذه المناسبة، وأمرت نورجهان وكلاهما بإقامة الاحتفالات والولائم^(١٢١)، واهتمت بنفسها في هذه المناسبة أكثر من بقية المناسبات، وقدمت الهدايا والأموال في نهاية الحفل، وقد بلغت تكاليف هذا الاحتفال مائتي ألف روبية عدا الهدايا.

وبعد الفترة التي برزت فيها نشاطات نورجهان الاجتماعية، بدأ اهتمام المرأة

الملكية في قصر المغول بإقامة الولائم والاحتفالات يتناقص تدريجياً، ولم يظهر أي شكل من أشكال النشاطات الاجتماعية لسيدات البلاط المغولي، إلا في مناسبة واحدة، هي وفاة الأمير داراشيكوه سنة ١٦٥٨م، إذ نظمت الأميرة روشانارابيكم، شقيقته الصغرى، حفلاً ووليمة كبيرة^(١٠٧)، والمصادر التي أشارت إلى مثل هذه الاحتفالات هي نادرة على وجه الخصوص.

كما أظهرت السيدات النبيلات اهتماماً بتحضير الولائم والمأدبات، فزوجة جعفر خان نظمت وليمة للملك اورانك زيب في عام ١٦٦٥م^(١٠٨)، ولم تقتصر عمل المرأة على تنظيم الولائم وإقامة الاحتفالات فحسب، بل كنّ يشاركن بنشاط كبير في هذه الاحتفالات، وجعلن ذلك جزءاً من سلوكهن الاجتماعي ونمطاً من أنماط الحياة الاجتماعية في عصر المغول، وتلاحظ أنّ عيد الصوفية (الباطنية)، وزواج هندال، مناسبتان حضرهما جمع فقير من النساء من شتى الفئات^(١٠٩)، ويوم دعت الأميرة دالدار بيكم إلى حفلة عام ١٥٤٦م، حضرتها كافة نساء البلاط المغولي^(١١٠).

وكان من اهتمام المرأة في هذا العصر، حضور الولائم المقامة في مناسبات ولادة الأمراء والأميرات، وأعياد الميلاد، والختان (Circumcis) والزواج^(١١١)، فعندما عادت حميدة بانويبيكم من مدينة قندهار في أفغانستان سنة ١٥٤٦م، أقامت حفلاً كبيراً بمناسبة ختان الأمير أكبر، حضرته معظم الملكات والأميرات^(١١٢)، ويوم زواج الأمير شهريار، أقيمت وليمة النكاح في منزل اعتماد الدولة في الوقت الذي حضرت معظم نساء القصر مع الملك جهانكير^(١١٣).

٥- الأعياد والمناسبات

من النشاطات الاجتماعية التي شاركت بها سيدات القصر الملكي المغولي الاحتفال بالأعياد، لا سيّما عيد النيروز، فإلى جانب مشاركة الملكات ونساء البلاط، شاركت بنات ونساء النبلاء في هذه المناسبة، وكان يجلبن التحف الثمينة وبعض الأعمال الفنية الرائعة، ويقمن محلات خاصة لبيع كل هذه الأشياء، ويقوم الإمبراطور

بصحبة الأمراء والأميرات لابتياج ما يختارونه من السلع المعروضة، علماً بأن معظم هؤلاء النساء كنّ يشاركن باحتفالات الأعياد، وهنّ يرقصن ويغنين، وكان يستغرق الاحتفال بين أربعة إلى خمسة أيام، هذا ما أشار إليه معظم الرّحالة الأجانب الذين زاروا امبراطورية المغول في هذه الفترة^(١٠٠)، وروي بأن سوقاً خاصاً قد أقيم للاحتفالات سمي "مينا يزار" (Mina-Bazar) الذي أنشئ أيام الملك جلال الدين أكبر واستمر حتى عصر الملك شاهجهان، ولم تتطرق المصادر التاريخية إلى مثل هذه الممارسات بعد ذلك.

وعيد النيروز (السنة الجديدة) من أكثر الأعياد أهمية واحتفاءً وخيلاءً وكبرياءً عند ملوك المغول، وهذا العيد قد أخذ من النساء اهتماماً بالغاً، واعتادت الملكات والأميرات على حضوره كل عام، ويخصص لهنّ أماكن مميزة وقريبة من موقع الاحتفال، لمشاهدة كل مراسيم الاحتفال^(١٠١)، ومن ثم تأتي رئيسة سيدات القصر مقدّمة التهاني للملكات والأميرات، إذ يرحبن بها أجمل ترحيب، ويقارنن محملات بالهدايا الثمينة وعرفت هذه الهدايا باسم "كتشري" (Kichri)، وهي خليط من الذهب والفضة والأحجار الكريمة النادرة^(١٠٢).

٦- الاستجمامات الخارجية.

١- الصيد.

لم يغب عن ذهن نساء البلاط المغولي الاهتمام بوسائل الراحة والاستجمام والتمتع خارج القصر، فلدينا وقائع تاريخية في عهد المغول، تشير إلى رغبة المرأة الكبير في رحلات الصيد، فقد شاركن الملوك في حملات صيد عديدة سمّيت بـ"شيكار" (Shikar)، لأشباع رغباتهنّ بون مخاطرة، فقد خصصوا أماكن لإنخال الحيوانات، قريبهنّ، حيث تقوم النساء باقتناصها، وفي إحدى المناسبات في مقاطعة الكجرات ويحضور سيدات البلاط المغولي، تمّ قتل ١٥٥ حيواناً^(١٠٣)، وفي مناسبة أخرى، وعندما توجه الملك جهانكير سنة ١٦١١ للصيد في منطقة "سومناكار"

(Somnagar)، التحق به كثير من نساء القصر، وقام بتوزيع أعداد كبيرة من بقر الوحش على النساء لذبحها^(١٧٧).

وظهرت الملكة نورجهان أكثر سيدة تتقن فن الرمي وعلى معرفة ودراية كبيرتين بضروب الصيد، ففي عام ١٦١٦م، اصطادت عصفوراً جميلاً زاهي الألوان وهو طائر، ويسمى بـ "قريشا" (Qrisha)^(١٧٨)، وفي عام ١٦١٧، وأثناء توجهه الملك جهانكير للصيد بصحبة النساء، تمّ تحديد أربعة نمور للصيد، حيث قامت نورجهان بعدما أدن لها جهانكير بقتلها جميعاً^(١٧٩)، وأمثلةا جهانكير غبطة وسروراً لأنها نجحت في قتلها، ومنحها هدية قيمة، عبارة عن زوجين من الأساور الينوية، ومبلغاً من المال - ألف قطعة أشرافية (ذهبية) - وفي إحدى المناسبات الأخرى أبلغه الصيادون عن وصول بعض النمر، فطلب الامبراطور منهم محاصرتها والإحاطة بها، لأن الملك قد أخذ على نفسه نذراً بأن لا يمش الحيوانات وأن لا يقتلها، ود نورجهان لقتنها، فقامت نورجهان ورمت النمر وقتلتها^(١٨٠).

كانت هواية الصيد من الهوايات العسيرة والشاقة على سيدات البلاط المغولي، والنساء عموماً، بحيث لم تلق منهن ذلك الاهتمام الكبير، باستثناء بعض نشاطات الملكة نورجهان التي تعوّبت أن ترافق زوجها في رحلات الصيد وغيرها، بالإضافة إلى ذلك، فقد مارست المرأة هوايات أخرى، كصيد الأسماك رفقة الخصيان^(١٨١).

ب- الحملات العسكرية

تميّز العصر المغولي بخصوصية إشراك واصطحاب المرأة إلى ميادين القتال وحضور المعارك، ويبدو أن ذلك تقليداً قديماً ورثه أباطرة المغول في الهند عن أجدادهم القدماء وظلوا محتفظين بهذه التقاليد في زمانهم، إذ رافقت المرأة الموكب الملكية في الحملات العسكرية^(١٨٢)، وقد لاحظ الرحالة الأوروبي (كاريري Careri) الذي زار الهند سنة ١٦٩٥ ملازمة المرأة للملوك والأمراء^(١٨٣)، وكتب مانوشي كذلك

أن أميرات وسيدات البلاط المغولي يتحركن في مؤخرة الجيش يوم الزحف^(١٣٠)، أما في العام ١٥٢٦م، عندما ذهب الملك باير إلى دلبور (Dholpur) وبرفقته مهام بيبك وقلب الدين بيبك^(١٣١) وحينما أرسل هندال ضد شير خان حوالي عام ١٥٢٤م، كان يصطحب معه المغوليات: داداربيك، وكتتشيرا بيبك وزوجات عدد من الأمراء^(١٣٢)، وأثناء الزحف نجح في القضاء على بعض قوات العدو، وهو حريص كل الحرص على حماية النساء اللواتي برفقته، وأمرهن بالتَّحرك تجاه مدينة لاهور، وفي سنة ١٥٢٩م، عندما كان الملك همايون يصارع ويقاثل قوات شيرخان في موقعة تشانسا (Chansa)، تعرَّضت الحريم المغولي إلى خسائر فادحة، وقُتل بعض السيدات المرافقات للملك في أرض المعركة^(١٣٣). كذلك اصطحب الملك همايون السيدة المغولية حميدة باتوبيك معهما عندما غادر لإخضاع مالديو (Maldeo) سنة ١٥٤٢^(١٣٤)، وفي عام ١٥٧٤م، عندما ذهب الملك أكبر في حملة عسكرية تجاه الشرق، رافقه عدد من النساء^(١٣٥)، وعند تحريك حملة عسكرية نحو الدكن جنوب الهند سنة ١٥٩٩م، اصطحب معه عدداً كبيراً من النساء^(١٣٦).

هذا التقليد الذي مارسه أباطرة المغول في إفساح المجال أمام المرأة للمشاركة في الحملات العسكرية ظل شائعاً حتى العصور المتأخرة، وقد سلك المغول مسلماً خاصاً بالنساء في حالة اصطحابهن مع الحملات العسكرية، فأُقلب النساء ركب الفيلة، التي تحيط بها حراسات مشددة^(١٣٧)، ويوم الزحف وبعد العرض الذي يقدمه الفرسان، يأتي الأميراطور، ثم الملكات، والأميرات والحريم، تحملهن الفيلة التي وُضِعَ عليها خشبية غطت النساء (هوادج) وقطع من القماش تمنع الناس في الخارج من رؤيتهن، وهن قادرات على رؤية الآخرين، وألحقت الملكات بسيدات يركبن الخيول ويرتدين العبايات الغضفاضة الكبيرة^(١٣٨).

ج- النَّزْهَ وَالرَّحَلَاتُ الْقَصِيرَةُ

نظمت المرأة في قصر الحريم المغولي رحلات استجمامية قصيرة لغايات التزه والاسمتاع، وارتدت المواطن التي تستحق المشاهدة، وطفن في الحدائق

والمنتزهات والعمارات إلى غير ذلك.

ونلاحظ في عهد الملك ظهير الدين محمد بابر، أنه قرّر بعد وفاة ولده أوار (Alwar) الذي صُعبَ الجميع بوفاته وساد الحزن والأسى والكآبة، خاصة الأميرة دلداربيكم، قرر اصطحابها إلى رحلة استجمامية إلى نابور لتغيير الأجواء الحزينة^(١٣٧)، وفي عهد الامبراطور همايون، أمت العديد من النساء الرواج الذي أقيم على التلال، ليقتضين ليلتهن بالتمتع بأطراف الحديقة مع الامبراطور^(١٣٨)، وفي بعض المناسبات، قامت المرأة بزيارة الأماكن الجميلة، لا سيّما شلالات المياه عند منطقة "قرز" (والتي تقع ما بين لامغان وبلخ في أفغانستان) وذلك في الساعات الباكرة من الصباح^(١٣٩) وكثيراً ما كان يقوم همايون بارتداء حدائق البرتقال الجميلة، وذات مرّة عام ١٥٥٠م رافقت عددٌ من السيدات أمثال: بيكا بيكم، وماء تشوتشال بيكم وحמידة بانوبيكم وغيرهن من سيدات القصر الأخريات^(١٤٠).

أمّا في عهد الامبراطور جلال الدين أكبر فقد رافقت المرأة المغولية الامبراطور إلى الأماكن الجذّابة، ففي عام ١٥٨١م، وأثناء عودة الملك أكبر من مدينة كابول، قام بزيارة حديقة "باغ صفا" وبرفقته عدد من نساء القصر^(١٤١)، أمّا عصر جهانكير، فقد حفل بالشواهد والأمثلة على مشاركة المرأة بهذه الزيارات والرحلات القصيرة، وفي سنة ١٦٠٧م، نلاحظ أنّ حريم القصر المغولي رافقت الملك أكبر في زيارته إلى مدينة كابول، وأقيم احتفالٌ بهيجٌ في حديقة شهرارا (Shahrara)^(١٤٢)، وأقيم احتفال آخر سنة ١٦١٥م على ضفاف نهر أنا سكر (Ana Sagar)، وأمر جهانكير حينها بإضاءة التلال بالمصابيح، حيث يتواجد عدد كبير من النساء^(١٤٣)، وفي العام ١٦١٧م ركب جهانكير مع نساء القصر، وطاف بهن وهو يشاهد ويراقب البلاط والعمائر في "شكرتاك" في مقاطعة مانتو (mandu)^(١٤٤)، وسنة ١٦٢١م، قام الامبراطور برحلة مع نساء البلاط إلى "نورافشان" وهي إحدى الحدائق التي تمتلكها نورجهان، وهناك أقامت لهم الملكة حفلاً غنائياً راقصاً^(١٤٥).

ويوم تعافى الامبراطور مسحي الدين اورانك زيب من مرض ألمّ به سنة

١٦٦٤م، قام بزيارة لمقاطعة كشمير ومدينة لاهور، ورافقته في رحلته الأميرة روشانارا بيكم^(١٢٨)، على أن الاهتمام بالزيارات الترويحية والرحلات الاجتماعية استمرت حتى العصور المتأخرة لعصر المغول، وعندما دعت روشان النولة إلى حفلة ووليمة، جاءت نواب قدسية ومعها عدد من النساء لمشاهدة الحفل الذي أقيم في حديقة "لاهري دروازه" وأن نساء النبلاء، كزوجة اعتماد النولة، وقمر الدين خان، ونصرت خان، شاهدن الحفلة واستمتعن أيما استمتاع داخل الحديقة^(١٢٩).

د- الحج وزيارة الأماكن المقدسة.

علوة على عناية المرأة بالنزه والرحلات الاجتماعية، فقد أبدت رغبة واضحة تجاه زيارة الأماكن الإسلامية المقدسة في مكة والمدينة المنورة، أو حتى زيارة أضرحة الأولياء والشيوخ، ولذلك سعت المرأة المغولية إلى وضع خطط لرحلات طويلة ومكلفة كثيراً، وتشجر المصادر الأولية إلى مثل هذه الزيارات البعيدة، وتحديداً عندما حصلت السيدة "سلطانام (زوجة نظام الدين علي، حاكم پارلاس) على إذن من الملك همايون يسمح لها بزيارة الأماكن المقدسة في مكة والمدينة المنورة، يرافقها السيدة قل برق بيكم^(١٣٠)، وإن الملكة بيكه بيكم زوجة همايون، الشهيرة باسم حاجي بيكم، وصلت حاجة إلى مكة والمدينة، في حين أشرف الملك على هذه الزيارات ومنحها رعاية وتسهيلات كبيرة جداً^(١٣١)، وفي العام ١٥٧٥م، أشرف الملك أكبر على رحلة الحج التي قامت بها قلب الدين بيكم، يرافقها عدد من نساء القصر والنبيلات^(١٣٢)، أما النساء اللواتي رافقن قلب الدين بيكم، فهن: سليمة سلطان بيكم، حاجي بيكم، فلزار بيكم ابنة كمران خان، وسلطان بيكم زوجة أشكارى خان، وكلثوم خانوم ابنة الكبرى لقب الدين بيكم، وجلنار آغا زوجة الملك بابر، والسيدة بيبي شاهي^(١٣٣).

ولقد سادت في مجتمع الهند الإسلامي - أيام حكم المغول - ظاهرة زيارة أضرحة الأولياء والعلماء والمشايخ، وكانت أكثر انتشاراً وسط النساء، إذ حرصن أشد الحرص على تلبية مثل هذه الزيارات - أحياناً مع اللوك وأحياناً مع الأمراء - أو وحدهن، فيوم غابر الملك جلال الدين أكبر مشياً على الأقدام بزيارة لضريح "خواجه

معين الدين^(١٤١) في أجمير، كان برفقته عدد من النساء اللواتي شاركنه في هذه الزيارة المباركة^(١٤٢)، وبعدما عانت قلب الدين بيكم ومن معها من النساء من رحلة الحج إلى مكة والمدينة المنورة، قامت بزيارة لضريح الشيخ معين الدين^(١٤٣) للشبرك به، وفي سنة ١٦٠٧م في عهد الملك جهانكير، قامت رقية سلطان بيكم ابنة الأمير هندال، بزيارة إلى ضريح والدها الواقع في مدينة كابول^(١٤٤)، وقد رافق الملك الكثير من نساء قصر الحريم المغولي أثناء زيارته لضريح الملك همايون، وضريح الملك جلال الدين أكبر، وضريح الشيخ نظام الدين تششتي، وذلك سنة ١٦١٩م^(١٤٥). أما جهانارا بيكم ويعد شفائها من حريق أصاب جسدها سنة ١٦٤٤م، توجهت بزيارة إلى ضريح الشيخ خواجه معين الدين تششتي في مدينة أجمير^(١٤٦).

٦- طبيعة الرحلات والسفر

تمتعت ملكات وأميرات وسيدات قصر الحريم بضروب مختلفة من وسائل ووسائل السفر والرحلات، فاستخدمت المحفّات المصنوعة من القماش والتي يحملها ثمانية رجال على أكتافهم، هذه المحفّة مغطاة بالنسيج الصوفي المتين، وفي حالة استخدام المحفّة لامرأة ثرية، كانت الأقمشة تصنع من الخمل المطرز^(١٤٧)، وبعض النساء كن يسافرن بوساطة ما يعرف بـ "تشاوبولس" (Chaudoullis)^(١٤٨)، وهو عبارة عن صندوق محكم يحمل على أكتاف رجلين على الأقل^(١٤٩)، وكان هذا الصندوق مزركشاً ومزخرفاً مغطى بالشبّاك الحريرية^(١٥٠)، أما المحفّات الرحبة الواسعة فتتدلى بين رجلين أو فيلين وتسمى بـ "خاجواه" (Khajwah)^(١٥١) فكان استخدامها على نطاق واسع بوساطة النساء.

أما في فصل الصيف فقد استخدم الحُصن، ومركبات ذات نوعية خاصة، على يد الأميرات المغولييات عند زيارتهن لمنازل النبلاء، وتدفع من قبل نساء متخصصات بهذا الغرض^(١٥٢)، وكان لهذه المركبة عجلات، ومكان يتسع لشخص واحد فقط، وقد تحوّلت النساء عن استخدام المحفّات إلى استخدام المراكب الخاصة ذات العجلات، حيث يحملن إلى أيّ مكان يرغبن الذهاب إليه.

كما اعتادت المرأة في عصر المغول على ركوب الفيلة كوسيلة آمنة ومريحة للسفر^(١٤٤)، ولقد زينت هذه الفيلة بالمناظر الخلابة ووُضِعَ عليها الهودج الجميل حيث تركب المرأة^(١٤٥). وكذلك استعملت الحافلات (على النمط الإنجليزي) كوسائط لنقل السيدات من مكان إلى آخر^(١٤٦) وعقب وفاة جهانكير، أصبحت ظاهرة استخدام تلك الحافلات عملاً دارجاً وشائعاً، كذلك، استخدمت الفيلة والجمال والبغال وبعض الحيوانات الأخرى كوسائط نقل في عصر أباطرة المغول، لا سيما نقل الحريم المغولي^(١٤٧)، وخلال سفر المرأة، خصص مرافقتهن الخصيان، وحرأس من النساء، وأحد الموظفين النبلاء^(١٤٨).

أمّا خلال القرن السابع عشر الميلادي فقد ازدادت نسبة حاشية الملكات والأميرات المغوليات، ممّا جعل الاقتراب منهنّ أمراً في غاية الصعوبة، حتى سائس الفيل فرض عليه تغطية رأسه بقماش خشن^(١٤٩)، وأكّد ذلك الرحالة الفرنسي بيرنير (Bernier) الذي كتب يقول: كُنْ في موضع يتعدّزّ على الرجال مشاهدتهن^(١٥٠) أمّا الخصيان والعساكر فكانوا يبعنون أيّ شخص يعترض مسير الموكب، وهذا عمّل به لدى الجيش المغولي، حيث تعرف الحركات الغريبة التي تحدث عادة حول حافلات الملكات والأميرات^(١٥١).

ومن مشهد الأبهة والعظمة التي تحيط بحريم البلاط المغولي، فيوضحها الرحالة مانوشي وبيرنير بوصف جميل، فيروي مانوشي:

”عندما تغادر الملكة (البيكم) قصرها متوجّهة إلى البلاط الملكي، كانت تتقدم بأبهة وخيلاء عظيمة، يرافقها نفر من سلاح الفرسان والمشاة والخصي، يحيطون بها بشكل محكم، يدفعون الناس الذين يسبّرون أمام الموكب، وهم يصرخون بأعلى أصواتهم، ويدافعون بعنف نونما تقدير أو اعتبار لأحد، ونفس الشيء يحصل للنسوة التي يختلطن بمآهّن بدماء المغول^(١٥٢). وفي موقع آخر يشير الرحالة مانوشي إلى أنّ حركة النساء كانت بطيئة بينما يقوم مجموعة من الرجال برش الماء على جوانب الطرقات لإزالة الغبار، في الوقت الذي وضعت الأميرات بحفّات يعلوها القماش

الشمين أو شبك من الذهب، المنقوشة أحياناً بالأحجار الكريمة أو الزجاج الأبيض الناصع^(١٧١).

أمّا الرُحالة بيزنير فقد نوّن في رحلته إلى الهند، أنّ روشانارايكم ركبت فيلاً جميلاً يتوهج نوراً وفضياً من الذهب والألوان الزرقاء السماوية التي تُنقش عليه، يتبعه خمسة أو ستة فيلة محمولة بالنساء تسيّر على محاذاة من فيل الملكة، بينما فيل الملكة محاط بمجموعات نسائية من الخدم والحشم، أغلبهن من التناريات والكشميريات، يركبن الخيول وإلى جانبهن يسير الخصييان على الخيول، بينما المشاة يحملون عصي الخيزران يتقدمون الأميرات، ومن مهام الجناحين الأيمن والأيسر إخلاء الطريق أمام حركة الموكب، يمنعون الناس من الاقتراب من موكب الملكة بكلّ عنف وقوة، وإلى جانب بطانة روشانارا بيكم تظهر نساء صاحبات سلطة داخل البلاط، وتبدو عليهن أبهة وعظمة الأميرات، بحيث كن يعشن ثلاثاً ورباعتهن الأميرة وهكذا، حتى تمر خمس عشرة أو ست عشرة سيدة بعظمة وجلال^(١٧٢)، كذلك كانت زوجات النبلاء يتحركن بنفس الهيئة التي تمارسها الأميرات، بجلال ووقار، ومثال ذلك زوجة جعفر خان^(١٧٣).

هوامش الفصل السادس

- 1- Kaumudi, P. 43.
- 2- Stuart, Gardense of the great mughals, P. 220.
- 3- Kaumudi, P. 42.
- 4- Stchoukine, Art of Bikaner, PP. 174-175.
- 5- Manucci, Vol. I, P. 219.
- 6- Bihari Satsai, Dohas, PP. 358-359.
- 7- Kaumudy, PP. 26-27.
- 8- Sarkar, Studies, P. 82.
- 9- Kaumudi, PP. 26-27.
- 10-... Dinyon, The Court Painters of grand mughals, Vol. VII, P. 18.
- 11- Manucci, Vol. II, P. 341.
- 12- Kaumudi, P.55.
- 13- Jahanar, by Yazdani, Journal of the grand Historical Society, Vol. II, P. 163 (1912).
- 14- Risala-i-Sahibya of Jahanara Begam, Aligarh Historical Society, Vol. II, (1912), P. 163.
- 15- B. Hasrat, Dara Shikoh-Life and works, PP. 82-83.
- 16- Ibid
- 17- Ibid, P. 84
- 18- M. A., P. 318
- 19- Ibid, P. 323.
- 20- Zubdatunnisa, another daughter of Auragzeb employed herself in adoring the Creator and thus gaining boundless reward. M. A., P. 323.
- 21- S. K. Banerji, Some of the women Relations of Baber, (Indian Culture, Vol. IV, 1937), P. 53.
- 22- Manucci, Vol. II, P. 331.
- 23- G. H. N. (Bev.), P. 121.
- 24- Monserate, P. 203.
- 25- Law, P. 203;Jafar, P. 190.
- 26- Sarkar, Studies, P. 301.

- 27- Ibid.
- 28- Manucci, Vol. II, P. 331.
- 29- Sarkar, op-cit, P. 301.
- 30- Bazam, P. 436.
- 31- G. H. N. (Bev.), P. 76.
- 32- Bazam, P. 439.
- 33- Beni Prasad, *Afew Aspects of Education and literature under the great mughals*, vol. X, (1923), P. 48.
- 34- Bazam, P. 440.
- 35- P. N. Chopra, *Society and culture in mughal Age*, P. 124.
- 36- Bazam, P. 44.
- 37- Beni-prasad, op-cit, P. 48
- 38- P. N. Ojha, *Some Aspect of Northern Indian Social Life*, P. 132.
- 39- Bazam, P. 443.
- 40- Law, P. 202, Jafar, P. 195.
- 41- J. B. Chudhury, *muslim patronage to sanskrit Learning*, Vol. I, P.77.
- 42- *Ahkam-i-Alamgiri*, P. 151-173.
- 43- Sarkar, *Studies*, P. 22.
- 44- Lahori, II, P. 629.
- 45- *mirat-ul-Istila*, by Anand Mukhalis, F.122.
- 46- Law, PP. 203-204.
- 47- Bazam, P. 448.
- 48- Law, P. 203.
- 49- M. A. Ansari, *The court life of the mughals*, P. 119.
- 50- Ibid.
- 51- H. s. Ahmad, *Zebunnisa Begam and Diwani-makhfi*, (J. B. O. R. S. vol. XIII, 1927) P. 42.
- 52- M. A., P. 322; Sarkar, P. 79.
- 53- magan lal, *Diwan of Zebunnisa*, P.8.
- 54- M. A, P. 322; Law, P. 204.
- 55- Ansari, op-cit, P. 119.
- 56- magam lal, op-cit, P.9.
- 57- M. A., P. 322; Yusuf Husain, *Educational System in Medieval India*, (Islamic Culture, Vol. XXX, 1956), P. 121.

- 58- H. S. Ahmad, op-cit, P. 42.
- 59- Sarkar, Studies, P. 80.
- 60- Kaumudi, P. 56.
- 61- Banerji, Humayan Badshah, Vol. II, P. 317.
- 62- A. N. (Bev.) Vol. II, P. 313.
- 63- Ysuf Husain, op-cit, P. 177.
- 64- Law, P. 101; Jafar, P. 128.
- 65- Kaumudi, P. 58.
- 66- Stchoukine, Plate VII.
- 67- G. H. N. (Bev.), P. 114.
- 68- Ibid. PP. 179-180.
- 69- Ain, Vol. I, P. 510.
- 70- Ibid.
- 71- Risala-i-Sahibiya of Jahanara Begam.
- 72- Manucci, vol. III, PP. 259.
- 73- Ibid, II, P. 335.
- 74- Ain, Vol. II, P. 335.
- 75- Thevenot, P. 71.
- 76- Peter mundy, Vol. II P. 216.
- 77- Bernier, P. 273.
- 78- Ain, Vol. III, P. 273, جميعها آلات موسيقية مشهورة في الهند
- 79- Abbas Khan, Tarikh-i-sher Shahi (E. and D.) vol. IV, P. 402.
- 80- Umesh doshi, Bhartiya Sangeet Ka Itihas, P. 204.
- 81- Ibid
- 82- Ibid, PP. 264-334
- 83- Boston, Catalogue of Indian Collections in the museum of fine Arts, Plates, III, P. 174.
- 84- Ain, III, PP. 271-272.
- 85- Tavernier, Vol. I, P. 392.
- 86- Kaumudi, P. 42.
- 87- G. H. N. (Bev.), PP. 113-114.
- 88- Ibid, PP. 117-118.
- 89- Ibid, PP. 118-124.

- 90- G. H.N. (Bev.) PP. 126-127.
- 91- Jauhar, Tazkirat-ul-wagiat, P. 30.
- 92- Ibid, 31.
- 93- A. N. (Bev.) vol. II, PP. 204-205.
- 94- Ibid, II, P. 221.
- 95- Ibid, II, P. 558.
- 96- Tuzuk (R. and B.), Vol. I, PP. 385-386.
- 97- Ibid, P. 397.
- 98- Ibid, P. 192.
- 99- Ibid, PP. 199-200.
- 100- Mauncci, I, P. 163.
- 101- Tuzuk (R.+B.), II, P. 359
- 102- Tavernier, Vol. I, P. 389.
- 103- G. H. N. (Bev.), PP. 118-124.
- 104- Jauhar, op-cit, P. 30
- 105- manucci, II, PP. 343-344.
- 106- G. H. N. (Bev.) PP. 179-180.
- 107- Tuzuk, Vol. II, P. 202.
- 108- Peter mundy, Vol. II, P. 238. Manucci, Vol. I P. 195; Bernier, P. 272
- 109- Monserrate, PP. 175-176; Delaet, PP-100-101 Coryat, Early Travels, P. 278.
- 110- Tabgat, Vol.II, PP. 559-560.
- 111- Tuzuk, Vol. I, PP. 129-130.
- 112- Ibid, PP-203-204.
- 113- Ibid, P. 348.
- 114- Slirazi, Fath nama-i-Nurjahani Begam, PP. 31-32.
- 115- Tuzuk, Vol. II, P. 105.
- 116- K. Kan, P.99.
- 117- W. Irvine, The Army of the Indian mughals, It's organization and Admimistration, PP. 200-204.
- 118- Careri, P. 184.
- 119- Manucci, Vol. II, P. 74.
- 120- G. H. N. (Bev.), P. 102.
- 121- Ibid, P. 143.

- 122- Ibid. PP. 136-137
- 123- Ibid, P. 154.
- 124- A. N. (Bev.) vol. III, PP. 116-122.
- 125- Ibid, P. 114.
- 126- Irvine, Op-cit, P. 200.
- 127- Ibid, PP-204-205.
- 128- G. H. N, PP. 103-104.
- 129- Ibid, P. 188.
- 130- Ibid,P. 190.
- 131- Ibid, P. 191.
- 132- Ibid, PP. 195-197.
- 133-A. N. (Bev.) Vol. III,P. 543.
- 134-Tuzuk, Vol. I, P. 107
- 135- Ibid, P. 298.
- 136-Ibid, P. 384.
- 137- Bernier, P. 351.
- 138- Ashub, Vol. I, FF. 51-52.
- 139- G. H. N., P. 169.
- 140- A. N. Vol. II, PP, 366-367.
- 141- Tabgat, Vol. II, P. 472.
- 142- Ibid
- 143- A. N., II, PP. 476-478.
- 144- Badauni, Vol. II, P. 320.
- 145- Tuzuk, Vol, I, P. 110.
- 146- Ibid, II, PP. 101, 109.
- 147- Amal-i-saleh, Vol. II,P. 422.
- 148- Bernier, P. 372.
- 149- Ibid, 371.
- 150- Manucci, II, PP. 72-73.
- 151-Peter mundy, Vol. II, P. 191.
- 152- Tavernier, Vol. I, PP. 392-93.
- 153- Bernier, PP. 373-374.
- 154- Ibid, P. 372.

- 155- Voyage to surat by Ovington, P. 191.
156- monserrate, P. 79.
157- Manucci, Vol. PP. 72-73.
158- Bernier, P. 373.
159- Ibid, 374.
160- Manucci, Vol. I, P. 220.
161- Ibid, P. 230.
162- Bernier, PP. 372-373.
163- Manucci, Vol, I, P. 220.
164- Manucci, Vol. I, P. 221.
165- Bernier, P. 373.
166- Manucci, Vol. I, P. 222.

والشمس السبع

بعض مظاهر النشاط الاجتماعي والثقافي

لسيدات البلاط الملكي-٢

القسم السابع

بعض مظاهر النشاط الاجتماعي والثقافي

لسيدات البلاط الملكي - ٢

١- الأعمال الخيرية

أبدت غالبية سيدات البلاط المغولي، لا سيما أولئك اللواتي اتّصفن بالخلق القويم والإحسان وعمل الخير، رغبة كبيرة تجاه الأعمال الخيرية في المجتمع الهندي، وجعلت المرأة ممارسة هذه الأعمال جزءاً هاماً من وظيفتها التي تأخذ الطابع الإنساني غير الرسمي، فبعدما دُفِنَ الملك بابر سنة ١٥٣٠م، أقيم حفلٌ تأبينيٌّ قُدِّمَتْ خلاله زوجته الملكة مهام بيكم اعطيات ومنحاً كثيرة^(١)، وهناك سيدة أخرى مارست الأعمال الخيرية هي "جي بيكم" زوجة الملك همايون، فإثناء سيرها إلى مكة والمدينة لتأدية مناسك الحج، وزّعت المنح والهبات على المواطنين من سكان المدن والقرى التي تمر بها^(٢)، وخلال فترة الرُّملة (Widowhood) التي عاشتها هذه السيدة المغولية، تفرغت فيها لعمل الخير وتقديم الإحسان للناس المحتاجين وظلت توزع الهبات والأعطيات، وخصصت خمسة آلاف فقير تولّت إعطائهم صدقات ثابتة مستمرة^(٣)، ويوم عبادت قلب الدين بيكم من الحج سنة ١٦٨٥م، وزّعت على الناس أموالاً كثيرة^(٤).

أمّا أعمال الملكة نورجهان الخيرية فكانت غير محدودة، إذ ساعدت البنات في

زواجهن، وذلك بتقديم المهور والأموال لهن^(٤٦)، وجمعت في قصرها عدداً من الفتيات، وزوجتهن جميعاً للجنود الذين يعيشون في بلاطها، كما خصصت ثلاث آلاف روبية كصدقات للفقراء^(٤٧)، والملكة ممتاز محل، هي الأخرى امرأة فاضلة ومحسنة، وكثيراً ما كانت تضع بين يدي الامبراطور الحالات المحتاجة والفقيرة^(٤٨)، ووفقاً لاهتمامتها في هذا المضمار، واصلت عملها حثيثاً في سبيل المنح والأموال للفقراء، ووفقاً لتوصياتها حصل عدد من هؤلاء الفقراء على مساعدات مالية من الدولة، ومن حصل على دعم المغول وعونهم، السيد حكيم ركن كاشي، إذ حصل على مبلغ^(٤٩) ألف روبية، وذلك بسبب وصاية الملكة به^(٥٠)، ويأمرها حصلت عدد من الفتيات على مهورهن لأغراض الزواج^(٥١)، ونلاحظ أن ناظره الامبراطورة ست النساء كانت تساعدها في تنظيم المؤن والمعونة الخيرية على المحتاجين.

أمّا ابنة الملك شاهجهان الكبرى، جهانارا بيكم، كانت سيدة ورعة تقية، ومحبة للناس خيرة، ففي إحدى المناسبات، وعندما تشافى الملك شاهجهان من مرض ألم به، قامت بتوزيع خمسين ألف روبية هندية على الفقراء والمحتاجين بمساعدة عدد من نساء الصريم الملكي^(٥٢)، وبعد وفاة الامبراطور وزعت التي قطعة ذهبية على الفقراء^(٥٣).

وكذلك الأميرة زينت النساء بيكم، ابنة الامبراطور محي الدين اورانك زيب، كانت امرأة راعية للخير وداعمة للفضائل وحب الناس، واستعاد العديد من المحرومين الفقراء حياتهم وإنسانيتهم من خلال سخائها وبذلها لأعمال الخير^(٥٤)، وأقامت أماكن مخصصة لأغراض مساعدة المسافرين والرحالة الأجانب^(٥٥).

هذه المواقف الإنسانية في تقديم الخير والأموال والهبات التي عملت بها سيدات البلاط المغولي، بدأت مع تأسيس الامبراطورية المغولية في الهند، وظلت متواصلة منتشرة وسط نساء القصر المغوليات حتى العهود المتأخرة من فترة الحكم المغولي، ولم تقف الأعمال الخيرية عند الملوك والأميرات والأمراء المغول فحسب، بل توجه قطاع كبير من النبلاء مع نساتهم نحو الأعمال الخيرية والإنسانية مانحين

القرءاء والمحتاجين الهبات المالية الكثيرة^(١٤١).

٢- إنشاء ومراقبة المباني.

خلال العهد المغولي الهند، بدأ اهتمام المرأة المغولية إزاء تشييد المباني والإشراف عليها، وأول سيدة تبدي رغبة كبيرة في أعمال البناء والعمارة هي "حجي بيكم" زوجة الاميراطور همايون، فعقب وفاة زوجها أشرفت على بناء ضريح خاص بالملك، وقامت أيضاً بتشبيد عمارت خاصة سميت بـ "عرب ساري" خصصت للرحالة والتجار العرب^(١٤٢)، إلى جانب ذلك أمرت ببناء بيت ملكي وحديقة على طريق مدينة اكرا وطريق مدينة بايانا (Bayana)^(١٤٣).

ثم جاءت الملكة سليمة سلطان بيكم زوجة الملك جلال أكبر لتظهر رعايتها الفاتقة للبناء، ودفعها هذا الاهتمام إلى بناء ضريح خاص بها، حيث دفنت في هذا الضريح الذي يقع في حديقة منديكار (Mandakar)^(١٤٤)، وكذلك أمرت والدة جهانكير، مريم الزمان، ببناء بئر مدرجة، ويُعد من الأبنية المتطورة في ذلك العصر، إذ بلغت تكلفته حوالي، عشرين ألف روبية هندية^(١٤٥) وهناك الملكة نورجهان، التي كانت شغوفة بمشاريع البناء في حياتها، فقد بنى وكيلها بيتاً وحديقة لها في منطفة نور سراي، وعقب إتمام البناء، دعت إلى مأدبة عظيمة، احتفاءً بهذه المناسبة^(١٤٦)، وأيضاً، بنى موظفوها سراي (قصر) في سكندر آباد لها^(١٤٧)، وفي عهد الملك جهانكير سنة ١٦١٩م، ظهرت امرأة أخرى تدعى أغا أغايان وكانت بخدمة الملكة نورجهان، بنت سراي في مدينة دلهي^(١٤٨). أما برهنار بانوبيكم ابنة الملك شاهجهان، فقد دفنت في ضريح، يروى أن بناءً بناه تحت إشرافها^(١٤٩). وذكر أن الملكة جهاناراييكم كانت سيدة مغرمة بالبناء، فقد بُني سوق (بازار) في مدينة لاهور بناءً على طلبها، وقد عُرف هذا السوق بسوق "تشوك سراي" (Chowk Sarai)^(١٥٠)، وبنت مسجداً في مدينة اكرا من أموالها الخاصة، في حين كان الاميراطور شاهجهان من أباطرة المغول المغرمين بتشبيد المباني، فبنى مسجداً مماثلاً لمسجد جهانارا بيكم من نفقته الخاصة، وسمح لها باتمام المسجد^(١٥١) كما بنت جهاناراييكم ديراً

خاصاً،^(٣٤) وفي مدينة "اتشول" (Achhol) وهي من إقطاعات الملكة الخاصة، شيدت بيتاً لها^(٣٥) وبنيت في إقليم كشمير بيتاً خاصاً للفراء والمحتاجين، وقد كُفِّ هذا البناء عشرين ألف روبية^(٣٦) كما بنت بيتاً متنقلاً (على عجلات)، وحديقة جميلة، ومستودعاً في مدينة دلهي^(٣٧)، في الوقت الذي لم يسمح لأحد، سوى لعظمة المغول والتجار الفرس المكوث في بيت بيكم صاحب^(٣٨)، ونقبت عند سيده- أخرى كان لها اهتمام بارز في حقل البناء وتشديد العمار، هي الأميرة زينت النساء بيكم ابنة الملك اورانك زيب، التي أمرت ببناء أكثر من أربعة عشر بيتاً^(٣٩) ودفنت في مسجد "زينت المساجد" في مدينة دلهي، الذي بني على نفقتها الخاصة^(٤٠).

٣- الحدائق

لم يكن الاهتمام بإنشاء الحدائق والمنتزهات من أعمال الرجال داخل الأسرة المغولية الحاكمة، بل انعكس هذا الاهتمام على قطاع النساء، ومن النسوة التي اشتهرت بعشقها وغرامها في بناء الحدائق، الملكة "بيكم بيكم" جدة الملك جلال الدين أكبر، والملكة "مريم مكاني" جدة الملك جهانكير، والسيدة "شهر بانوبيكم" ابنة ميرزا ابو السعيد، عمّة الامبراطور ظهير الدين بابر^(٤١)، أما مريم الزمان والدة الملك جهانكير، فقد بنت حديقة رائعة الجمال في مدينة جاسوت (Jasut)^(٤٢)، بكلفة مالية تقدّر بعشرين ألف روبية، ونلاحظ أيضاً اهتمام الملكة نورجهان في تخطيط وتزيين الحدائق^(٤٣)، فحديقته الشهيرة بـ"شاه دارا" بنيت على مقربة من مدينة لاهور^(٤٤)، وبنى وكيلها حديقة جميلة لها في نور سراي^(٤٥)، أما أغا آغايان فقد بنت حديقة لها في مدينة دلهي^(٤٦).

وامتلكت جهانارا بيكم حدائق كثيرة، وواحدة من هذه الحدائق تقع في امبلا (Ambala)^(٤٧)، وأخرى في مدينة سورات^(٤٨)، ويرى إنَّها ورثت أو أهديت بعض الحدائق الجميلة لها، ويعد وفاة "ممتاز محل" اهدى لها حديقة جهانارا باغ^(٤٩) ومنحها والدها، حديقة شاهاراباغ^(٥٠) وامتلكت حديقة بانشول، حيث ملئت بالأشجار والقنوات الكثيرة^(٥١)، وشيدت ثلاث حدائق فخمة في مقاطعة كشمير،

عائشة آباد باغ، ونورافشان باغ، وصفى باغ⁽¹⁴⁷⁾.

وينت روشانارا بيكم حديقة على مقربة من مدينة دلهي، واشتهرت هذه الحديقة باسمها⁽¹⁴⁸⁾، وينت زوجة الامبراطور اورانك زيب، بيبي أكبر ابادي، حدائق مماثلة في كشمير ولاهور، عرفت باسم 'شاليمار' (Shalimar)⁽¹⁴⁹⁾ والتي استغرق بناؤها أربع سنوات بكلفة مالية تقدر ب مائتي ألف روبية، وكذلك لم تتوان الأميرة زيب النساء عن تشييد وتزيين الحدائق⁽¹⁵⁰⁾.

٤- الزواج

لعبت المرأة دوراً هاماً في تنظيم حفلات الزواج وما يترتب عليها من تبعات اجتماعية ومالية، وقد برز التأثير واضحاً في عهد الامبراطور باير، مؤسس الدولة المغولية في الهند، إذ كانت شقيقته 'خازنداريك'، وخالته وزوجته 'مهام بيكم'، في غاية الصبور والسرور في تنظيمهن للزواج، ويتدخلن المباشر في ترتيب شؤون الأسر الجديدة، وهذا يظهر يوم وقع الملك باير طريح الفراش مريضاً، طلب موافقة زوجته وخالته لتزويج ابنته 'قل رانج' باحسان تيمور سلطان، وابنته 'قل تشهرا' بـ 'نكتا بوجا سلطان'، وبناء على موافقتهن أقيمت مراسم الزواج⁽¹⁵¹⁾.

أمّا والدة الامبراطور همايون، الملكة 'مهام انكا' فقد تشوّقت أشد الشوق لرؤية وادها وهو متزوج، فعينت الوقت الذي ترى فيه فتاة حسناء جميلة، لتستقدمها إلى قصرها وتستخدمها، وذلك بهدف تزويجها لابنها، أمّا السيدة 'مايوجان' التي تعمل في بلاط 'قلب الدين بيكم' تمنيتها، مهام بيكم، زوجة لوادها همايون⁽¹⁵²⁾، وهناك سيدة مغولية أخرى، هي 'دلدار بيكم' زوجة الملك باير، كان لها اهتمام في التدخل بقضايا الزواج، إذ يوم أعلن همايون عن رغبتة في الزواج من 'حميده بانوبيكم' ابنة الأمير 'ميربابا دوست'، أشار على 'دلدار' بهذا الزواج، في حين أبدى القائد هندال معارضته لهذا الزواج، محتجاً أن الفتاة شلقتة له، فغضب لهذا الموقف الملك همايون، وسعت دلدار بيكم إلى تحقيق هذه الأمنية فواصلت مباحثاتها

ومفاوضاتها مدة أربعين يوماً مع حميدة بانو التي أظهرت رفضها بداية الأمر، ثم اقتعتها الملكة المغولية ووافقت، ونم الزواج في سنة ١٥٤١^(١٤١).

أماً في عهد الملك جلال الدين أكبر، فقد ظهر اهتمام "مهام انكا" الكبير في مسائل الزواج، فخطبت سليمة سلطان بيكم للأمير بيرم خان في أيام الملك همايون، ووافق أكبر على هذا الزواج، مع أنّ معظم نساء القصر لا سيما السيدة "بيكة بيكم" والسيدة "مهام انكا" أبدين نشاطاً عظيماً في تطوير وسائل الزواج^(١٤٢)، وقررت مهام انكا زواج ابنها الأكبر أدهم خان على ابنة باغي بيكم^(١٤٣).

كما مارست جهانارابيكم نشاطاً بارزاً في تنظيم زواج ابنائها وأشقائها، وهي التي احتلت مكانة والديتها الراحلة "ممتاز محل"، وعملت كل ما هو ضروري لاستعدادات الزواج، وتحملت تبعات زواج الأمير دارا شيكوه الذي لم يحصل أيام الملكة ممتاز محل، التي قامت في حياتها ببعض الترتيبات، إذ جمعت كل الهدايا التي تحتوي على المجوهرات والألبسة وهدايا ثمينة أخرى، ورقيتها في مكان خاص^(١٤٤)، وساعدها في ترتيب هذه الهدايا "ست النساء"^(١٤٥)، وقد عين الإمبراطور كل الهدايا هو ونبلاؤه ويرافقه في هذه الأثناء سفير بلخ الذي وقف منبهاً لمحتوياتها وتنظيمها البارع^(١٤٦)، ومن جانب العروس، "عفت جهان بانوبيكم" فقد عملت استعدادات كبيرة قدمت المجوهرات النفيسة كهدية بهذه المناسبة^(١٤٧)، كما قامت "جهانارابيكم" في ترتيب زواج "اورانك زيب"^(١٤٨) والأمير شجاع^(١٤٩)، وفي عام ١٦٧٣م، ويوم زواج الأميرة "زودة النساء بيكم" ابنة الملك اورانك زيب، بـ(سيهر شوكوه) (الابن الأصغر للأمير دارا شيكوه)، نظمت جهانارابيكم ترتيبات حفل الزواج ترتيباً بارعاً، وقد شاركت جوهرارا بيكم ابنة شاهجهان، وحميدة بانوبيكم في هذا الترتيب^(١٥٠)، أما الاحتفالات بزواج معز الدين سنة ١٦٨٤م، خضعت لإشراف وإدارة زينت النساء بيكم ابنة اورانك زيب^(١٥١).

أماً حفلات زواج الأمير سليم^(١٥٢) والأمير مراد^(١٥٣) والأمير شكر النساء بيكم^(١٥٤)، جميعها أقيمت في قصر مريم مكاني والدة الإمبراطور جلال الدين أكبر،

وكذلك زواج جهانكير^(٣٢) والأمير برويز^(٣٣) والأميرة لادلي بيكم^(٣٤) الذي احتفل بهم في قصر مريم الزمان والدة جهانكير، أما احتفالات زواج "جهانزيب بيكم" ابنة الأمير دارا شيكوه، أقيمت في بيت "جهاناربيكم" سنة ١٦٦٨م.^(٣٥)

٥- الهدايا

كانت معظم النساء في البلاط المغولي يستقبلن الهدايا الثمينة والتادرة سواء من أباطرة المغول أو الأمراء أو النبلاء، وفي المقابل كانت المرأة المغولية تقدم الهدايا للملوك والأمراء في مختلف المناسبات، كاعتلاء العرش وعيد الميلاد الملكي، ووزن الملوك أنفسهم.^(٣٦)

ففي عام ١٥٢٦م، وعقب الانتصار الكبير الذي حققه الملك بابهر على قوات إبراهيم لودي الأفغاني في موقعة "پاني پات" الشهيرة، قام بإرسال هدايا ضخمة للأمراء والأميرات ومن تربطه بعلاقات طيبة من حريم القصر^(٣٧)، أما في عهد الملك همايون، خصوصاً في أوقات أعياد الصوفية، كانت توزع الهدايا الذهبية الفضية على الملكات والأميرات^(٣٨)، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد أمر الامبراطور كل من ينتسب إلى البلاط المغولي بإحضار الهدايا، وامتثل الجميع لهذه الأوامر^(٣٩)، وجرت العادة عند الملك جلال الدين أكبر أن يقوم بتوزيع الهدايا القيمة على نسائه وبناته وأميرات البلاط وذلك في مناسبة عيد النيروز، ومن النساء اللواتي حصلن على هدايا في هذه المناسبة، مريم مكاني، وقَلب الدين بيكم، وأميرات أخريات^(٤٠)، كما قام الامبراطور بزيارة محل إقامة والدته، حيث أحضر النبلاء والقادة الهدايا الثمينة للملكة الأم^(٤١).

وتشير المصادر التاريخية وبمناسبة زواج الأمير خُرم ١٦١٢م، أمر بتوزيع الهدايا والأعطيات على سائر الملكات والأميرات^(٤٢)، وفي عام ١٦١٧م، قدم هدية لنورجهان تقدر بمائتي ألف روبية، وستين ألفاً وزعت على بقية النساء^(٤٣)، وفي سنة ١٦١٤م أهدى الملك جهانكير قطعاً لؤلؤية لإحسان بيكم والدة نورجهان، حيث ابتكرت

عطراً جميلاً سُمِّي بـ "عطر جهانكيرى"^(٣٧١)، وأقام اعتماد الدولة سنة ١٦٦٩م، حفلاً ملوكياً قدم خلاله هدايا لجهانكير وأمر بتوزيع ما قيمته مائة ألف روبية من المجوهرات والتحف والثياب للملكات والأميرات^(٣٧٢)، وسنة ١٦٧٢م، أحضر أحد التجار الأتراك لأولّيتين كبيرتين، فاشترتهما نورجهان بيكم من التاجر بمبلغ ستين ألف روبية وأهدتها للإمبراطور جهانكير^(٣٧٣).

وأيام شاهجهان، وعندما جاءت "شكر النساء بيكم" خالة شاهجهان) من أكبر آباء لتهنئة الملك على الانتصار الذي حققه في مدينة بلخ، أهدت حجراً كريماً، تبلغ قيمته أربعمائة ألف روبية، ورد جهانكير هذا الجميل بهدية مقدارها مائة ألف روبية^(٣٧٤) واعتادت الملكة ممتاز محل على تقديم الهدايا لزوجها شاهجهان^(٣٧٥)، ولم تتوان الأميرة جهانارا بيكم عن تقديم الهدايا الثمينة للإمبراطور^(٣٧٦) ففي مناسبة "وَزَن الملك" أهدته لؤلؤة ثمينة جداً^(٣٧٧) ووزعت الذهب والفضة على الحضور^(٣٧٨).

وحينما اعتلى الملك اورانك زيب عرش الامبراطورية، أرسلت السيدة بيكم صاحب يشاركها عدد من نساء القصر، هدية للإمبراطور، تحتوي على مجوهرات وأحجار كريمة نادرة^(٣٧٩)، ويعد حفل تتويجه (Coronation) قدم من جانبه هدايا جزلة للملكات والأميرات المغوليات^(٣٨٠)، وفي مناسبة توزيع الملك (w eighing Cermony) أرسلت سيدات القصر هدايا له ذات قيمة مالية ومعنوية عالية^(٣٨١)، وعندما جاء ملك كاشغر الطرود عبد الله خان" إلى مدينة دلهي سنة ١٦٦٨م، استقبلته جهانارابيكم بالهدايا والتحف الثمينة، بلغت قيمتها حوالي عشرين ألف روبية، قدمتها الأميرة جهانارا ملك كاشغر بأمر من الإمبراطور^(٣٨٢)، وهناك العديد من نساء قصر الحريم المغولي من أهديت المجوهرات والأموال من قبل أباطرة العرش المغولي، مثل "برهتار بانويبيكم" و"جوهرا رابيكم"^(٣٨٣) وهن بنات الملك شاهجهان، وهناك عفتارا، وقيتبارابيكم بنات الأمير محمد اعظم^(٣٨٤)، وظلت هذه التقاليد سائدة حتى عصور الغول المتأخرة.

٦- هدايا الرحالة الأجانب

من أجل الوصول إلى أفئدة الملوك واستحواذ ونبغهم وكرمهم، طلق الرحالة الأجانب الوافدون إلى أرض الهند، يحضرون الهدايا الغالية الثمن إلى بعض سيدات قصر المريم المغولي، ففي عام ١٦٠٨م، أهدى الرحالة وليم هـوكنز (William Hawkins) مجوهرات نادرة للأميرة شكور النساء شقيقة الملك جهانكير، وكذلك لزوجته نورجهان بيكم^(١٤١)، وقدم الرحالة كوريات (Coryat) الذي زار الهند سنة ١٦١٢، هدية للملك جهانكير، وهي عبارة عن صفاة ذهبية (Gold Wistle)، وقام جهانكير بإهدائها إلى زوجته^(١٤٢). وسار على خطاهم الرحالة توماس رو (Thomas Roe) الذي منح الملكة نورجهان عدداً من الهدايا الثمينة، من ذلك: معطف انجليزي، ومرايا وألعاب وغير ذلك^(١٤٣)، أما الرحالة تافرنير (Tavernier) الذي ساح في أرض الهند سنة ١٦٤٠م، فقد أعطى الامبراطور هدايا كثيرة، وأعطى شقيقه الامبراطور جهاننارايكم هدايا ثمينة^(١٤٤)، ووصل إليها هدايا من البريطانيين على شكل زيوت نباتية وثياب ومرايا وعربات ... الخ^(١٤٥).

٧- الألبسة

استحوذ اللباس على اهتمام وذوق نساء البلاط المغولي، سواء الملكات أو النبيلات، ولقد حرصت كافة نساء القصر على الظهور بمظهر جميل وجذاب عندما يجتمعن بالملوك أو النبلاء، وذلك لإثارة الانتباه لهن، وإبراز مفاصلهن وجمالهن، ولذلك كانت الملكة أو النبيلة، تلبس أجمل وأعلى اللباس، حتى تبدو عليها الأناقة والأبهة والجانبية.

أما المواد التي استخدمت في صناعة وحياسة الملابس النسائية، فغالباً ما تكون مصنوعة من الحرير الناعم أو الموصلين (نسيج قطني رقيق)، لذا فقد كان الموصلين المصنوع في "مالوا" من أكثر النسيج طلباً واقتناءً، حتى التجار أمروا لإرسال هذه اللبوسات إلى قصر الحرير المغولي فقط أو لزجات النبلاء، وأحياناً كانت هذه الملابس تختلط بالخيوط الذهبية، وثياب متنوعة نسجت بحلى ذهبية

صغيرة^(١٤١)، ومعظم الملابس المتداولة بين النساء الملكيات والنبيلات كانت مطرزة بالذهب والفضة، وزركشتها أضفت جمالاً وروعة على النساء، في الوقت الذي تلوح منها روائح وردية عطرة غاية في الجاذبية^(١٤٢)، وإذا ما لبست الملكة أو الأميرة أو النبيلة ثوباً مرة، فلا تعود إلى لبسه ثانية^(١٤٣)، أمّا وجه الاختلاف بين لباس الملكات والأميرات والنبيلات من جهة، ونساء الطبقة الوسطى من جهة أخرى، فيمكن في النوعية والسعر لا في الشكل والتصميم.

وربما نفترض أثناء فترة الحكم المغولي، لا سيما في عهد الملك بابر وهمايون، اعتادت نساء المغول داخل قصر الحريم الامبراطوري على الاستمرار في لبس الثياب المحببة لهن والتي تتلائم وتتوافق مع مناطق أصولهن، كملابس الفرس وخراسان، في حين لبست المرأة الملكية لباساً داخلياً فضفاضاً، وفطين الأجزاء العلوية من أجسادهن بقمصان خاصة مميزة. وثمة ثياب على شكل حرف (V) مكونة، إذ كانت تستخدم بشكل طبيعي بين سائر النساء، بالإضافة إلى ذلك، فقد لبست المرأة ثوباً علوياً سمي بـ "ياليك" (Yaleek)، وكان لباساً شائعاً، بحيث له أزرة من المقدمة، ورقبة طويلة، وأكمام، كاملة أو قصيرة، وهناك ألبسة أخرى استخدمت على نطاق واسع بين النساء، عرفت بـ "بستان" و"الباق" و"باننش"، والطرحة (Tarhat)^(١٤٤).

وأثناء هذا الوقت، بقيت حركة موضة الملابس يتقدم مستمر، وأنّ المواطنين الهنديين أفتتن بالنساء المسلمات نوات المكانة العالية، ويظهر بداية التطور على نوعية وشكل اللباس عند النساء المغوليات من بداية عهد الملك همايون، وبينما كانت زوجات الملك همايون وأميراته يرتدين لباساً على النمط التركي، كن في نفس الوقت يلبسن على رؤوسهن حسب التقليد الهندي، فأرخين شعورهن، وأحياناً وضعن ضفائر تتدلى خلف الظهر^(١٤٥)، وفي نهاية عهد الامبراطور همايون، بدأت المرأة التركية تتخذ من الحلي زينة لها، إذ كانت هذه العادة تمارس عند النساء الهنديتين.

أمّا لباس وغطاء الرأس عند نساء المغول المعروف بـ "تاج كولا" (Taj-Kulah) فكان اللباس المفضل لدى ملكات وأميرات البلاط المغولي حتى القرن

الخامس عشر الميلادي، بعدها، بدأ يفقد أهميته تدريجياً^(١٠٧)، وفي عهد الملك همايون استخدمت المرأة قلنسوة تدعى "طاقلي" (Taqli) التي انتشرت بين القتيات المتزوجات، وكانت ممنوعة على غير المتزوجات، بينما يتدلى خمارٌ على الرقبة ومقدمة الصدر يدعى قصبية (Qasaba)^(١٠٨) في حين وضعت النساء نوات الرتب العالية ريشاً على القلنسوة^(١٠٩)، وهذا النوع من أغطية الرأس فقد قيمته وأهميته لدى نساء المغول قبل وفاة الملك أكبر، واقتصرت استخدامها على خادئات القصر والحارسات من النساء، وأن بعض النساء ارتدت قبعات مزركشة باللؤلؤ والريش، وكان ذلك امتيازاً منحه الامبراطور لنخبة من النساء^(١١٠) ويتميز عصر الملك أكبر بأنه من أكثر العصور الذي تطورت فيه عادات النساء المتعلقة غالباً باللباس، وهذا التطور جاء بسبب ما تبنته المرأة الراجبوتية التي دخلت إلى قصر الحريم بكل نشاط، ولأن الملك كان يتمتع بعقلية منفتحة ومتحررة فقد سمح النساء بلباس ما يرغبن من الثياب، هذا التوجه الذي أبداه ملك المغول، كان علامة تحول في تطوير صناعة الثياب والتقن بتساميها.

أما اللباس الرئيسي عند النساء الراجبوتيات فكان لباس ضيق مجسم للبدن، يكون بكُم كامل أو بنصف كُم، وثمة معلومات تاريخية غزيرة في الأدب الهندي تمتدح وتطري استعمالات مثل هذه الملابس الجميلة^(١١١)، كما واحتوى لباس المرأة المسلمة على سراويل ضيقة، وكانت السراويل تصنع في الأغلب من خيوط الذهب، وبأشكال جميلة مليئة بالأزهار أو بأشكال هندسية رائعة الجمال^(١١٢).

وفي عصر الملكة نورجهان حدث تطور كبير على طبيعة وشكل الملابس النسائية وحدث ثورة في أدب الملابس، إذ سمعت العديد من الثياب الجديدة، وغالباً ما تتكون من قماش مقصب أو مطرز، وأشهر الثياب ما يدعى "تور محلى" وهو لباس صمم للعرائس (العريس والعروس)^(١١٣)، كما صنعت ملابس من جلود الفيلة^(١١٤)، عرفت باسم "لباس امرأة جامو" حيث انتشرت بشكل واسع في هذا العصر، إذ تحتوي على قرطة (قميص) مشدود يعلو الرقبة، وذات أردان ضيقة، مزينة

بالكشكش والريش يوضع في مقدمة الصدر، أما الجزء السفلي، فكانت المرأة تلبس سروالاً ضيقاً، مصنوع من الحرير المزركش بالورود والمناظر الجميلة^(١١٠)، كذلك، استخدم قماش خفيف ورقيق كخمار للنساء، أما الفتيات اللواتي يمارسن الرقص فكان يلبسن نفس اللباس، مع اختلاف طفيف، حيث القمصان طويلة ومصنوعة من الموصلين الناعم.

استمرت طبيعة الألبسة والثياب في عهد الملك شاهجهان على نفس النمط الذي كانت عليه في السابق، أما في عهد اورانك زيب، فقيل أن الأميرة "زيب النساء" طوّرت ثياباً جديدة، أطلق عليها اسم انكيا قرطة^(١١١)، وكانت النساء تلبس أحذية بغير كعب (Heel-Less) يسمى بابوج (Paposh)، مصنوعة بأشكال وألوان مختلفة^(١١٢)، وأحياناً كانت تُزخرف بتزركش بالورود والذهب^(١١٣).

٨- التزيّن (التبرج)

أعقب اهتمام المرأة المغولية الكبير في مضممار الألبسة والأقمشة والثياب اهتمام زائد ورغبة جامحة بوسائل الزينة والتبرج فقد حازت هذه الوسائل على محبة ورغبة الملكات والأميرات والنبيلات في بلاط المغول، وهناك ما يقارب ست عشرة وسيلة من وسائل الزينة، كالحمام واللباس، واستخدام المجوهرات ومستحضرات التجميل^(١١٤)، وقد وضع ذلك بعناية المؤرخ الشهير أبو الفضل التناكوري وأعطى صورة جلية حول زينة المرأة في كتابه أين أكجري^(١١٥)، من بينها، الحمامات، واستخدام المراهم والدهون، ولباس الثياب الجميلة، والزخارف والطي، والحناء وورق التبول.

ولقد درجت العادة عند نساء هذا العهد أن يستخدمن المراهم الخاصة ووضعهما على أجسادهن قبل أخذ الحمام، أما بعد انتهائهما من الاستحمام تضع دهونات يشتم منها الروائح الحلوة العذبة، وتضع ثياباً على جسدها تفوح بالروائح الزكية^(١١٦)، واستخدمت زيوتاً خاصة وضعت على الشعر المتعرج والمتنوج^(١١٧)،

في حين قامت النساء الهنديات بتقسيم شعرهن إلى مجموعة أقسام ويلف كل قسم على شكل ضفيرة تحيط بالرأس وغالباً كانت المرأة تسنع من شعرها طبقات، كل طبقة تعطر الأخرى، في الوقت الذي أطلقت فيه الفتيات منذ سن الثانية عشر وما بعدها العنان لشعرهن بالنمو^(١١٣). بينما كان شعر النساء المسلمات يتدلى على جوانبهن ويربط به الحرير^(١١٤)، كما استخدمت المرأة الورد والطي والمجوهرات وسيلة من وسائل الزينة والجمال^(١١٥) وصنعت المرأة من الأصباغ القرمزية (Vermilion) زينة لشعرها^(١١٦)، ومزجت الحناء ووضعت على شعرها^(١١٧) واستخدمت القطارات لفصل العيون^(١١٨)، حتى حواجب العيون استخدم لها قطارات خاصة، واستخدم بعضهن بونرة خاصة لتنظيف الأسنان^(١١٩)، لكي يحافظن على نظارة أسنانهن وشفاههن، وامتلاك نفس عذب استخدمن ورق التتبول^(١٢٠)، وصبغت النساء أيديهن وأرجلهن بالحناء المعروف بالهندي^(١٢١).

٩- الحلي والزخارف (Ornaments)

كبقية العصور الأخرى التي تعاقبت على حكم الهند، فإن عصر المغول تمثل بظاهرة الاهتمامات النسائية في مجال الزخارف والحلي والمجوهرات، إذ أبدى زينتهن وجاذبيتهن باستخدامهن للحلي والزخارف كوسيلة هامة تقضي إلى الجمال، ولذلك فقد توفر من هذه الوسائل ما يزيد على اثني عشر نوعاً من الحلي، استخدمتها من رأ سها حتى أخصص قديمها، وكانت تعرف بالأسماء التالية:-- "نوبور" (Nupur)، "كنكن" (Kinkin)، "كالاڤا" (Kalava)، و"انقوتهي" (Anguthi)، و"كانكان" (Kankan)، و"انكاد" (Angad)، و"هار" (Har)، و"كانثاشري" (Kanthashri)، و"بيسار" (Besar)، و"خوت" (Khut)، و"تيكا" (Tika)، و"شيشبھول" (Shishpul)^(١٢٢)، أمّا أبو الفضل مؤرخ البلاط المغولي أيام الملك أكبر فقد عدد أبرز وأشهر أنواع الحلي المستخدمة في زمانه، وذلك في كتابه "آين أكبري"، فجات على النحو التالي:--

"شيشڤول" (Shishphul)، و"مانك" (Mang)، و"كوت بلدر" (Kut Bildar)،

و"سيكرا" (Sekra)، و"بندولي" (Binduli)، و"خونتيللا" (Khuutilla)، و"كارنبهول" (Karnphul)، و"تورباتش" (Dur Bachch)، و"بيبال باتي" (Pipal Patti)، و"كاتي مخللا" (Kati mekhla)، و"انوات" (Anwat)^(١٣١).

أمّا شيشبهول فكان من الطلي الذي يتوج الرأس^(١٣٢)، وأطلق عليه اسم "راخاري" في إقليم الراجبوت، والتي بدت كالتطيفة البارزة، كهيئة الجرس المجوّف، وإن أجزاء من الشعر كانت تزين "بالمالك"، وهناك حلي أخرى تدعى "كوت بلدر"^(١٣٣)، تلبس في مقدمة الرأس وتحتوي على لؤلؤة في نهاية الجمال^(١٣٤) وعرفت في إقليم الراجبوت باسم تيكّا.

كما استخدمت المرأة في هذا العصر عدداً من الطلي لجمال الأذنين، وعرفت حلي الأذن باسم "كارنغول"، وهي على شكل الورد، و"بيبال باتي" على هيئة الهلال، و"موريهانوار" على هيئة الطاووس، وهناك أنواع أخرى من الطلي استخدمت للأذن^(١٣٥)، وقد أكد معظم الرحالة الأجانب على الاستخدامات الشائعة لطلي الأذن وسط نساء الهند^(١٣٦)، كما لبست المرأة حلياً في الأنف، فقد ثقبت الأنوف ووضع فيها الخواتم والحلقات الجميلة^(١٣٧).

وجرت العادة عند نساء هذا العصر أن يلبسن الطلي حول أعناقهن وقد روى لرحالة تيري (Terry) أنّ النساء كن يزخرفن أعناقهن بمجوهرات كثيرة مختلفة وكذلك معاصمهن فـ (قل باند) (Gulub and) ربط بأحكام حول العنق، ويحتوي على خمس أوست وردات ذهبية صنعت من الحرير، وهناك سلاسل، منها ما يسمى بـ "هار" (Har)، و"هانسا" (Hansa)، و"كانتها" (Kantha)^(١٣٨).

ولبست المرأة الطلي والمجوهرات حول الأذرع كعلامة للرجال الحسن، ومن الطلي ما كانت تلبس بالمرقق، حيث كانت بعرض (أنش)، مرصعة ومطعمة بالمجوهرات، كاللؤلؤ مثلاً، وهناك حلي تسمى "تودا" (Toda) توضع فوق الأذرع، ونوع آخر من حلي الزينة عبارة عن أسورة تلبس في المعصم^(١٣٩).

حتى أصابع اليد كانت تزخرف وتزين بالخواتم، ففي الإبهام الأيمن لبست

خواتم من المرايا، يحيط بها العديد من الآلي^(١٣٧)، وابست المرأة حزاماً مزخرفاً حول خصرها، يتدلى حول أطرافه أجراس صغيرة، سُئعت من الذهب المرصع والمزركش^(١٣٨) وقد استخدمت الخلاخيل على نطاق واسع، وقد لبست المرأة بقدمها، حيث يُصدر أصواتاً وأنغاماً ملفتة للنظر، وكذلك، كانت النساء تزين وتزركش اللعب الصغيرة للأطفال^(١٣٩) على وجميع هذه الحلي صنعت من الذهب والفضة، وكانت تطعم بالمجوهرات والأحجار الكريمة، أما الفقيرات من النساء اللواتي لم يقدرن على امتلاك الذهب والفضة، فكن يتخذن من بذور النباتات والصدفات والورود زينة لهن^(١٤٠)، وأحياناً اتَّخذن من النحاس الأصفر وسائل للزينة والزخرفة^(١٤١).

أما نساء القصر المغولي فقد كنَّ مفرمات في عرض ما يمتلكه من مجوهرات وحلي على سائر النساء الأخريات^(١٤٢)، كما كانت المغولية تمتلك أنواعاً عديدة من الأحجار الكريمة النادرة، وثلاثة أو أربعة حبال من الآليء تتدلى من العنق حتى أسفل البطن، وقد روى الرحالة مانوشي (Manucci) أن منهن منْ تمتلك مجوهرات كبيرة، وياقوت، وزمرد (Emerald) وست أو ثماني مجوهرات^(١٤٣).

هوامش الفصل السابع

- 1- G. H. N. (Bev.), P. III.
- 2- A. N. (Bev.), Vol. II, P. 484.
- 3- Monserrate, P. 96.
- 4- Ibid, P. 295.
- 5- Beni-Prasad, op-cit, P. 185.
- 6- Maasir Alamgiri, Vol. II, P. 107.
- 7- Sarkar, Studies, PP. II-12.
- 8- Qazwini, op-cit, Vol. II, F. 277.
- 9- Sarkar, PP. 11-12.
- 10- Qazwini, Vol. III, P. 572.
- 11- Manucci, Vol. III, P. 126.
- 12- M. A., P. 323.
- 13- Norris, P. 236.
- 14- Ashub, Vol. I. P 36
- 15- Banerji, Humayan Badshah, Vol. II, P. 317.
- 16- Thevenot, P. 57
- 17- Tuzuk, (R. and B.) Vol. I, P. 233.
- 18- Ibid, II, P. 64.
- 19- Peter Mundy, Vol. II, P. 78.
- 20- Pelsaert, P.4.
- 21- Tuzuk, Vol. II, P. III.
- 22- M. A., P. 90.
- 23- Amal-i-Saleh, III, P. 47.
- 24- Lahori, Op-cit, Vol. I, P. 252.
- 25- Ibid, III, P. 469.
- 26- Ibid, I, P. 51.
- 27- K. Khan, Vol. I, P. 706.
- 28- Tavernier, Vol. I, P. 49.

- 29- Manucci, Vol. I, P. 221.
- 30- Norris, P. 236.
- 31- Sarkar, Vol. I, P. 70.
- 32- Tuzuk, Vo. I, PP. 106-107.
- 33- Ibid, Vol, II, P. 64.
- 34- Stuart, Gardens of the great Mughals.
- 35- Peter mundy, Vol. II, P. 214.
- 36- Tuzuk,II, P. 192.
- 37- Ibid, P. III.
- 38- Qazwini, Vol. III, P. 584.
- 39- Thevenot, P. 35.
- 40- Lahori, VOL II, P. 99.
- 41- Ibid, II, P. 587
- 42- Ibid, P. 428.
- 43- Ibid, I, P. 27.
- 44- Stuart, op-cit, P. 108.
- 45- Ibid, P. 103.
- 46- Ibid, P. 134.
- 47- G. H. N., P. 107.
- 48- Ibid, P. 112.
- 49- Badauni, Vol. I, P-560.
- 50- Akbar nama, Vol. II, PP. 97-98.
- 51- Ibid, PP. 204-205
- 52- Qazwini, vol. III, F. 498.
- 53- Ibid, 499.
- 54- Ibid, 500.
- 55- Ibid, FF. 491-500.
- 56- Ibid, F. 507.
- 57- Lahori, I, P. 77.

- 58- M. A, P. 77.
- 59- Ibid, P. 152.
- 60- Akbar Nama, II,PP. 969-970.
- 61- Ibid, P. 791.
- 62- Ibid, PP. 990-1059.
- 63- TUzuk, I, PP. 144-145.
- 64- Ibid, P. 81.
- 65- Ibid, II, P. 202
- 66- Ibid.
- 67- Sarkar, Vol. III,P. 64.
- 68- Thevenot, P. 67.
- 69- G. H. N, PP. 94-96.
- 70- Ibid, PP. 125-126
- 71- Ibid, P. 129.
- 72- Tabgat, Vol. II, Pp. 559-560.
- 73- De Laet, P. 101.
- 74- Tuzuk, I, PP. 224-225.
- 75- Ibid, P. 401
- 76- Ibid, P. 271.
- 77- Ibid, Vol. II, P. 80.
- 78- Ibid, P. 237.
- 79- K. Khan, I, P. 646.
- 80- Qazwini, Vol. II, P. 354.
- 81- Amal-i- Saleh, vol. III. P. 199.
- 82- Lahori, Vol. II, P. 351.
- 83- M. A., P. 191.
- 84- Ibid, P. 14.
- 85- Ibid, P. 46.
- 86- Ibid, P. 46.

- 87- Ibid, P. 36.
- 88- Ibid, P. 306.
- 89- Hawkins, Early Travels, P. 94.
- 90- Coryat, Early Travels, P. 67.
- 91- Embassy of Sir Thomas Roe to the court of the great mughls, Vol. II, PP. 324, 384-427.
- 92- Tavernier, Vol. I, P. 141.
- 93- English Factory records (1651-1654), PP. 11-12.
- 94- Pietra Della Valle, Vol. I, P. 44.
- 95- Lahori, Vol. II, PP. 363-364.
- 96- Manucci, Vol. II, P. 341.
- 97- Kaumudi, P. 98.
- 98- Ibid, P. 98.
- 99- It was asort of cloack made of Camels hair and was lung from the Shoulder, Catalogue of Indian Collection, Plates, III, V.
- 100- Kaumudi, P. 96.
- 101- Ibid.
- 102- G. H. N. P. 138.
- 103- Kaumudi, P. 96.
- 104- Manucci, Vol. II, P. 339
- 105- Sursagar, Part I, P. 622.
- 106- Indian Costume, P. 141.
- 107- K. Khan, Vol. I, P. 269.
- 108- Kaumudi, P. 100.
- 109- Pietra Della Valle, Vol. I. P. 44.
- 110- Magan Lal, Dewan of Zebbunnisa, P.14.
- 111- Thevenot, P. 37
- 112- Kaumudi, P.101.
- 113- Padmavat of Jayasi, PP. 287-288.
- 114- Ain, Vol. III, P. 312.

- 115-Manucci, III, P. 40.
- 116- Ibid, III, P. 40.
- 117-Ibid, P. 40.
- 118-Terry, Early Travels, P. 309; De Laet, P. 81.
- 119- Fryer, Vol. II,P. 117.
- 120-Suragar, Part, I, P. 205.
- 121-Ibid, I, P. 265.
- 122-Ibid, P. 265.
- 123-Magan Lal-op-cit, P.14.
- 124-Suagar, I, P. 993.
- 125-Manucci, Vol, II P. 341.
- 126-Padmavat, by Jayasi PP. 287-290.
- 127- Ain, III, PP. 312-314
- 128-Ibid, P. 312.
- 129-Ibid, P. 312.
- 130-Manucci, II, P. 339-340.
- 131-Ain, III, PP. 312-314.
- 132-Terry, P. 309; Thevenot, P. 53; Pitra Della Valla, I, P. 45 Forbes, I, P. 74.
- 133-De Laet, P. 81
- 134-Tery, P. 309; Manucci, I, P. 40.
- 135-M. A., P. 119.
- 136-Pietra Della Valle, I, P. 45.
- 137-Manucci, II, P. 340.
- 138-Ain,III,P. 314.
- 139-Hamilton, Vol. I, P. 164.
- 140-Manucci, Vol. II,PP. 339-340.
- 141-Ibid
- 142-Ain,III, P. 314.

الشمس (الشمس)

وضع المرأة من الطبقة الوسطى والدنيا في المجتمع

الفصل الثامن

وضع المرأة من الطبقة الوسطى والدينا في المجتمع

لقد تعرض وضع المرأة في المجتمع الهندي (الهندوسي) إلى متغيرات اجتماعية واقتصادية كثيرة، وذلك بسبب سيطرة الحكم الإسلامي الجديد الذي فرض على مجتمعات الهند أنماطاً اجتماعية وسلوكية جديدة، وكان وضع المرأة الهندوسية الأمثل هو ما كانت تتمتع به قبل مجيء المسلمين إلى بلاد الهند، الذي تلاشى تدريجياً في عهد الاتراك، وبينما احتفظت المرأة بعاداتها وتقاليدها القديمة وتمسكت بها بكل تقدير وتقديس⁽¹⁾، وكان بعض الناس ينظر إليها باحتقار وبونية، وبقيت رهن الاتهامات والشجب من قبل المجتمع⁽²⁾.

تشرت الفتاة في الأسرة الهندوسية التعاليم الخاصة بدينها وتقاليدها التي تحث على تقديم الاحترام والإجلال لكل أعضاء الأسرة، من الصغر وحتى سن متقدمة، ولقد فرضت عليها التعاليم الدينية عبادة زوجها كما يعبد الآلهة⁽³⁾، وانبثق من مثل هذه الاعتقادات صدق خالص تجاه الزوج، والقيام والسهر على خدمته حتى في أكثر الأيام محنة وضنكاً (Adversity)⁽⁴⁾، كما ينبغي عليها الالتزام المطلق بتقديم الطاعة والولاء لزوجها لكي تساهم في توفير الحياة الهانئة السعيدة للأسرة⁽⁵⁾.

شكلت الأحوال والأجواء الداخلية للأسرة أهم حقول العمل والنشاط بالنسبة

للمرأة الهندية، فكان عليها أن تقوم بكافة أعمال ومتطلبات البيت^(١٣)، فكانت تستيقظ في الصباح الباكر وتباشر بملحن الذرة، من ثم تحضر الطعام وتقدمه لأسرتها^(١٤)، وكانت تنتشل المياه من الآبار^(١٥) وتبلط الأرض بالجص، وتكنس المنزل، وفي أوقات فراغها تنسج وتحيك الثياب^(١٦)، وهكذا، انصب معظم وقتها على خدمة الأسرة ورعاية شؤونها الداخلية بشكل اعتيادي.

١- المهور (Dowry)

أضحت مسألة الزواج للفتيات الهنديات معضلة كبرى وأزمة مقلقة بسبب العادات السائدة في ارتفاع المهور ونفقات الزواج، التي تعطى من قبل أهل الفتاة يوم زفافها، وعادة ما كانت تحتوي هذه المهور على الهدايا والمجوهرات والطي، والأثاث المنزلي، والفيلة، والبغال والخيول، وبعض الأشياء الثمينة الأخرى، كانت تلك تقاليد قديمة لكنها أصبحت سارية وجادة في المجتمع، علماً بأن هذه العادات شائعة وسط العائلات الغنية أكثر من الأسر المتوسطة والفقيرة^(١٧)، أمّا طبيعة المهر فيختلف باختلاف الأوضاع الاقتصادية لأهالي الفتيات، وقد كشف عددٌ من الرُحالة الاجانب عن ممارسة المجتمع الهندي لهذه العادات والتقاليد في الهند^(١٨).

وجرت العادة أن يأخذ العريس المهر من أهل الفتاة، وثمة روايات تشير إلى أن أهل وأقارب الفتاة (العروس) كانوا يأخذون المهور، وكانت هذه العادة تنتشر غالباً وسط الطبقات الاجتماعية المتدنية، في الأقاليم التي تعرف هذه الأيام بـ "اتربرادش وبيهار (Bihar)"، اتبعت هذه العادة عند العريس الذي يرغب الزواج بفتاة صغيرة في العمر، ويبت بعض المصادر عن حالة بيع العرائس^(١٩)، وقد برز من مسأوى نظام المهور هذا إنه انطوى على شدة وجدنية كبيرة في إقليم البنغال^(٢٠)، وظهرت بعض العادات الغريبة في المجتمع، إذ كانت الأخت الصغرى للعروس تعطى كجزء من مهر العريس^(٢١).

٢- زواج الأطفال

كذلك برزت في المجتمع الهندي في عصر دولة المغول ظاهرة زواج الأطفال، وغالباً ما كانت الفتاة تتزوج قبل سن البلوغ^(١٤١) وقد وقعت المجتمعات الإسلامية والهندوسية ضحية شرور هذه العادات، وفي العوائل الهندوسية زوجت الفتاة حتى قبل أن تقدر على الكلام والتنطق^(١٤٢)، بينما عند المسلمين، كانت الفتاة تزوج على الأغلب في سن مبكرة^(١٤٣).

٣- ولادة الأطفال

من المظاهر الجديرة بالملاحظة ما أوضحتها كتب الرحالة الأجانب إلى بلاد الهند، حول ولادة الأطفال وما يتبعها من أمور، وكانت المرأة تباشر أعمالها اليومية الاعتيادية بعد ولادتها بيوم واحد فقط، وإذا وضعت المرأة طفلها في حالة السفر، أو برحلة من الرحلات، ينبغي عليها ركوب الخيل حاملة طفلها في اليوم التالي^(١٤٤)، كان هذا واقع حياة العائلات الفقيرة في المجتمع.

٤- الساتي (عادة حرق النساء وهن أحياء) (Sati)

تمثلت الكارثة العظمى في حياة المرأة الهندوسية بوفاة زوجها وهي على قيد الحياة، وبخلاف المسلمين، فإن زوج الأيامي (الأرامل) لم يكن مسموحاً به وسط المجتمع الهندوسي، باستثناء الطبقات الدنيا من المجتمع^(١٤٥)، إذ ترتب على المرأة الهندوسية الأرملة أن تحرق نفسها وهي حية مع جثة زوجها الميت، أو أن تعيش حياة

حقيرة ذليلة، وتبقى محط تحقير وامتهان لجميع أفراد أسرتها^(١٤٠)، حتى المجتمع ينظر إلى المرأة التي لا تنصاع إلى التعاليم، نظرة دونية^(١٤١)، فمنع من إطالة شعورهن، وحرّم عليهن اتّخاذ الزينة والمجوهرات ومنع من لبس الشياب الجميلة^(١٤٢)، فالرّملة (Widowhood) هو عقاب عن الآثام والخطايا السابقة في الحياة^(١٤٣)، وكانت ممارسة طقوس الساتي طوعية من العادات القديمة قدم المجتمع الهندي^(١٤٤)، وبقيت تتأصل في المجتمع لتصبح شعيرة دينية واجبة على الجميع، وهذه العادات تأتي خلافاً لرغبات النساء، فالواجب يقتضي منهن التسليم للأمر الديني المفروض^(١٤٥).

وغالبا كانت تمارس هذه الطقوس وسط النساء البرهميات، ومن ينتسبن إلى طبقة الأكشترية (المحاريون) والمجتمعات البانية (Banis)، فعظم من زار الهند من الرّحالة الأجانب في فترة الحكم المغولي، ذكروا أنّ النساء كن يحرقن أنفسهن مع جثث أزواجهن^(١٤٦) وقلّة من النساء امتنعن عن تأدية هذه الطقوس الدينية^(١٤٧)، ولاحظوا أنّ عدداً كبيراً من الأرامل الهنديات رفضن إحراق أنفسهن^(١٤٨).

وهناك عادة بكبيرة الشبه بالساتي، أطلق عليها اسم "جوهر" (Jauhar) وهي من الشعائر الدينية السائدة في المجتمع الهندي، لا سيّما وسط عوائل قبائل الراجبوت الهندية، فعندما تترأى الهزيمة لزعيم الراجبوت وجنوده في أرض المعركة، فإنهم يقدمون على قتل نساءهم وأطفالهم، أو ربطهم جميعاً وقذفهم في النار، ويعدّها

* أكد المؤرخ البيروني أن عادة حرق النساء (الساتي) إنما كانت تنتشر في الألب بين طبقة الأكشترية (المحاريون) وعائل الملوك والأمراء الهنود، إذ تحرق المرأة نفسها في جميع الأحوال شاعت ذلك المرأة أم أبت، البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعدل أو مرنولة، ص ٤٦٩، (المترجم)، وقد شاهد الرحالة ابن بطوطة احتفال الهنود بهذه المناسبة وأبدى امتعاضه وصدمته النفسية الشديدة، والرحالة الفرنسي بيرنير (Bernier) الذي قال إنني شاهدت العديد من هذه المهرجانات المتساوية بحيث لم أتمكن من رؤيتها مطلقاً، ويقول أبو الفضل مؤرخ الملك جلال الدين أكبر، إنّ النساء الحوامل الثلاثي يفقدن أزواجهن لسن مطالبات بإحراق أنفسهن حتى يتسنى لهن وضع حملهن، وإن صادف المرأة موت زوجها وهي معه في حالة السفر، فعلى نساءه إحراق أنفسهن مع جثته بالإضافة إلى المتاع. المترجم.

يذهبون للقتال حتى الموت^(٣٧).

ولقد حاول بعض أباطرة المغول منع وإلغاء هذه العادة التي تناقض الشعور الإنساني، وتزدري قدسية الانسان، فقد روت المصادر التاريخية أن الملك جلال الدين أكبر أصدر فرماناً (مرسوماً) يمنع إجبار المرأة عن تأدية طقوس الساتي بالقوة^(٣٨)، وأبدى الملك جهانكير حزمًا وصرامة كبيرين إزاء ممارسة هذه العادة، فأصدر أوامره بتحريم عادة (الساتي) وفرض قيوداً شديدة على مَنْ تثبت إدانتها، وكان يستحيل ممارسة عادة الساتي إلا بإذن رسمي من الملك، خصوصاً إذا كانت الأرملة فتاة صغيرة^(٣٩)، وفي عام ١٦٦٢م، أصدر الامبراطور محي الدين لوراك زيب مرسوماً يحضر فيه عادة حرق النساء ومن أحياء^(٤٠) وأظهرت قوانين الولاية صرامة وحزمًا لمنع انتشار هذه العادة، وخصوصاً منع النساء الحوامل من حرق أنفسهن، وأحياناً سمح القانون للارامل اللواتي لا يملكن أطفالاً أن يمارسن هذه الشعيرة^(٤١)، وعلى الرغم من كل المحاولات المتشددة التي سعى إلى تحقيقها أباطرة المغول تجاه عادة "الساتي" وهي العدد من انتشارها ومنعها تماماً إن أمكن ذلك، لكن هذه المحاولات لم تمنع انتشار هذه العادة نهائياً، وظل المجتمع الهنوسي يمارسها حتى في العصور المتأخرة من عهد المغول.

٥- الخممار (Parda)

كان الضمار أو غطاء الرأس والوجه من التقاليد الأكثر شيوعاً وانتشاراً وسط النساء المسلمات، ولم يكن الحجاب من العادات الاجتماعية لدى النساء الهنوسيات^(٤٢)، وكان لباس الحجاب يمارس بشكل صارم وسط المجتمعات الإسلامية، ومع مجيء الأتراك المسلمين أرض الهند، فقد مورست هذه العادة عند النساء الهنوسيات، كإجراء وقائي لحماية أعراضهن وشرفهن، لا سيما وبلادهن تخضع لحكم سياسي جديد وغريب عن المنطقة، تتوفر لدينا مصادر تاريخية عديدة توضح استخدامات الحجاب، خصوصاً في الرحلات التي كتبها الأجانب^(٤٣)، إذ اقتصر العمل بالحجاب على الأغنياء والطبقات العليا في المجتمع^(٤٤) أما النساء

الفقيرات، لا سيّما في الأرياف، كنّ يعملن في الحقول والزراعة، وهذا حال بينن وبين استخدام الحجاب بشكل دائم^(١٧١).

٦- الحقوق المدنية التي تمتعت بها المرأة (Property Rights)

تمتعت بعض النساء الهندوسيات بامتلاك حقوقهن المدنية، وبحرية التصرف بالملكية الخاصة بها، فامتلكت القرى والأراضي، وكان لهن حق في الميراث، والبيع والشراء، وتوزيع ممتلكاتهن والتصرف بها بحرية تامة^(١٧٢)، وهناك سيدة تدعى "سبهانو" (Sabhanu)، وهي شقيقة أحد رجال مهان سنك، باعت إحدى قرأها حوالي سنة ١٦٨١^(١٧٣)، وسيدة أخرى تدعى "بهيكان" (Bahikan) كانت ملاكة لقريتين، "بايدورا" (Baidaura)، و"بايدوري" (Baidauri) وذلك في سنة ١٦٧٢م^(١٧٤)، معظم المصادر المعاصرة وتشير إلى تمتع المرأة الهندوسية بحقوق الملكية^(١٧٥).

وخلال هذا العهد صدرت عدة مراسيم (فرمانات) تعزز وتقوي دور المرأة في حق امتلاك الأراضي والمدايق والمباني وغيرها من الممتلكات، فلقد باع عناية الله وكيل على شرف زوجته بيبي باخي (Bibi Bakhi) عدداً من الأراضي للسيد ميرغلام حيدر^(١٧٦)، وكذلك باعت السيدة بيبي ساخي أراضي تقدر قيمتها بمائتي ألف روبية، وقد نوتت نسخة البيع باسمها، وكتبها الشيخ عبد الرزاق^(١٧٧).

في موقع آخر حصلت المرأة على منح وأعطيات وهبات، على شكل أراضٍ بغرض توفير سبل الحياة والمعاش لهن^(١٧٨)، وإنّ سبعين قطعة أرض حددت معالمها وحدودها بواسطة وحدة القياس "الهي يارده" (Ilahi Yard)، وذلك في مقاطعة كول، ومنحت جميعها للسيدة الخاتون كمدد معاشي لها، ولقد حدث ذلك في بداية عهد الملك اوراڤك زيب^(١٧٩)، كما ومنحت السيدة "مهام" خمس وأربعون قطعة أرض في نفس المقاطعة^(١٨٠)، وأعطيت السيدة "بيبي" ثمانين عشرة قطعة من الأرض سنة ١٧٣٩^(١٨١)، وفي عهد الامبراطور "فروخ سيار" أعطى سيدة تدعى "عائشة" خمساً وثمانين قطعة أرض في مقاطعة "كول" (Kol)^(١٨٢)، وأعطيت السيدة "شاه بيبي"

قطعتا أرض في مقاطعة (جلالي)^(١٤١)، وبين أيدينا العديد من المصادر التي تعطينا معلومات هامة حول المراسيم (الفرمانات) التي يصدرها ملوك المغول بالسماح للنساء في امتلاك الأرض كمصدر من مصادر العيش وحق من حقوق الملكية^(١٤٢).

٧- الدين (Religion)

سيطرت المشاعر الدينية على حياة جميع النساء في بلاد الهند في عصر دولة المغول، وما قبله وما بعده، سواء أكانت المرأة هندوسية أم مسلمة، في الوقت الذي احتفلت فيه معظم النساء الهندوسيات بمواسم صوم مختلفة، وحافظت على زيارة المعابد المقدسة، وقرأت الكتب المقدسة، بينما كانت المرأة المسلمة ترتل القرآن، وتؤدي الصلوات الخمس (نماز)، وتصوم شهر رمضان، وفي كلا المجتمعين، الهندوسي والإسلامي، فقد احتفلت المرأة بالأعياد الدينية بكل حماس وتعصب ديني.

وهناك بعض النساء اللواتي أثرن على أنفسهن الاتعماس كلية في التعبد والتدين، لتصبح منهن المتصوفات والقديسات (Saint)، ومن بين أولئك القديسات المتصوفات، السيدة بببي فاطمة "سايمان" (Siman)، شقيقة الشيخ فريد الدين، والسيدة "بببي ناوني" (Nauni)، وكانت في السابق تتاجر بالتبغ، قد بلغت مرتبة عالية من التصوف^(١٤٣)، أما السيدة "ماتا سنداري" (Mata Sundari)، فقد عاشت في قصر الحريم لدى زعيم طائفة السيك (الشيخ) كورو كويند سنك، وأرست قواعد وسلوك تصوف خاصة، مما حفر عدد من أتباع طائفة السيك للانضمام إلى ديرها^(١٤٤)، وظهر في مصادر تلك الفترة التاريخية بعض النساء اللواتي انتهجن سلوك الزهد والتكشف والتسك، وأصبح منهن الناسكات^(١٤٥).

٨- التعليم

أما فيما يتعلق بتعليم المرأة العامة، والفتيات اللواتي يُحسَبْنَ على الطبقات العائلية الوسطى، فلم تحض بقدر وأقر من التعليم، فبعضهن ذهبن إلى المدرسة، أو التحقن ببيوت خاصة تخضع لإشراف امرأة متعلمة^(١٤٦)، وأحياناً كان الآباء

يمارسون التعليم معهن، ويقوموا بنور المعلم لهن^(٤٧)، أما فتيات الطبقة الفقيرة فهاجرن إلى الجهل والامية، باستثناء بعضهن، وهذا نادر الحصول، وأحياناً كان الشيوخ (المُلاك) يقومون على تدريسهن وتربيتهن في المساجد^(٤٨)، وعند الهنوس تذهب الفتاة إلى معبدها^(٤٩)، ويغلب على موضوعات الدراسة والتعليم ما يتعلق بالعلوم المنزلية، كأمعمال الحياكة والنسيج والتطريز والطبخ وأعمال البيت الأخرى^(٥٠).

وعموماً، لم يكن التعليم منتشراً وسط نساء الطبقات العامة، فلم تكن لهن مدارس منتظمة ومستقلة، ويبدو أن الفتيات كانت تدرس مع الفتيان بشكل مختلط، علماً بأن هذه الحالة مشكوك فيها، لأن ظاهرتي الحجاب وصرامة القوانين في هذا الاتجاه كانتا سائدتين في ذلك العصر^(٥١)، علاوة على ذلك، كان زواج الفتاة في سن مبكرة يمثل العقبة الكبرى التي عرقلت مسيرة التعليم بين النساء^(٥٢).

* أسست ديانة السيخ (Sikh) على يد الصالح الديني الهنوسي كورو بابا نانك (Guru Baba Nanak) ١٤٦٩-١٥٣٩م، وقد اعتمد في دعوته على أسس ومبادئ كثيرة من أهمها، إن ديانته الجديدة اعتمدت على أصول وأسس الديانتين الإسلامية والهنوسية، وقد نشأت هذه الديانة في شمال الهند، وتحديداً في إقليم البنجاب (Cunningham, History of the sikh, PP. 35-379 and Maculiffe, the sikh Religion, Vol. I, P.1).
تركز نشاط ديانة طائفة السيخ في إقليم البنجاب، وقد جاءت نشأة هذه الديانة مع ولادة امبراطورية الغول في الهند، خلفه من بعده الزعيم أنكاد (Angad) ١٥٣٩م-١٥٥٢م، ثم الزعيم أمر داس (Amardas) ١٥٥٢-١٥٧٤م، حيث أصبح الزعيم الروحي الأعظم لهذه الطائفة، وجاء بعده الزعيم رام داس (Ramdas) ١٥٧٤م-١٥٨١م، الذي ملحه الامبراطور جلال الدين أكبر سنة ١٥٧٧م منقلبة أمرتسار (Amritsar) حيث بُني معبد السيخ الذهبي، ثم جاء أرجان (Arjan) ١٥٨١م-١٦٠٦م، ثم هاركويند (Hargobind) ١٦٠٦م-١٦٤٥م،
المترجم (Khazan Singh, History and Philosophy of the Sikhs, Vol. I, P. 139).

٩- الأعمال الأدبية

في عهد امبراطورية المغول في الهند نقف أمام تاريخ غامض ومجهول حول تعليم المرأة العامة في المجتمع، ومع ذلك نجد عدداً من النساء اللواتي حرصن كل الحرص على الاهتمام بالنشاطات الأدبية، فلم يكن الأدب من إلهام وتأثير شعراء ذلك العصر فحسب، بل سعت المرأة إلى المبادرة في إثراء الآداب المعاصرة بأعمالهن الخاصة المتميزة.

ويعتبر عميق للآداب الهندوسية المعاصرة لعهد أباطرة المغول، نقف على إسهامات أدبية غنية للمرأة، سواء من حيث الأدب النوعي أو الأدب الكمي ولإثبات ذلك، نستطيع تقسيم الأدبيات الهندييات في عصر المغول إلى ثلاثة أقسام هامة:-

القسم الأول:- أولئك اللواتي خضعن لنفوذ ومؤثرات حركة بهاكتي (Bhakti Movement)، ونظمت الشعر وفقاً لمعتقدات راما (Rama) وكرشنا (Krishna).

القسم الثاني:- أولئك اللواتي سيطرت عليهن تعاليم "رتي كافي" المعاصرة، (Contemporary Retti Kavya) المكرسة لخدمة علم البيان وفنون النثر (Rhetorics) وعلم نظم الشعر (Prosody)، وطبيعة جمال المرأة.

القسم الثالث:- أولئك النسوة اللواتي نظمن وألفن الأشعار في موضوعات متنوعة ومختلفة.

على أية حال، فمعظم الأدبيات والشاعرات كن يستوحين إلهامهن وأفكارهن الأدبية من صلب الدين، وما يرتبط بوثوق الاعتقاد بالآلهة.

أولاً:- الشاعرات القديسات (Saint Poetesses)

إن مظاهر النيركوم (Nirgum) في التقوى والإخلاص سيطرت على مشاعر وسلوك العديد من الشاعرات والأدبيات، وإن الأتباع والتلاميذ الذين يتمسكون بهذه السلوكيات هم أهم شيء لدى المرابي والمعلم (Guru) في طائفة السيكا (السيخ).

وكان معظم القديسين والقديسات الشهيرين محط إطرائهم ومدائحهم دائماً وبالإضافة إلى العلماء والمثقفين الكبار، فقد تفوق الجميع في الابتعاد عن المؤثرات العاطفية والشعورية، ونهجوا في كتابة أشعارهم على كتابة المواظ.

ولقد أظهرت المصادر التاريخية إحدى الشاعرات القديسات تدعى السيدة "اندرا ماشي" (Indra mati)، زوجة "بران نات" (Pran Nath) الذي تألق نجمه وإبداعه الأدبي في القرن السادس عشر، فألف الكثير سنة ١٥٤٩^(٧٧)

وفي عهد الامبراطور جلال الدين أكبر برز عدد من الشاعرات القديسات كالسيدة "كانكا" (Ganga)، والسيدة "جامونا" (Jamuna)، وهن من مريدات "هت جاي" (Hit Ji)، الذي حاز شهرة كبيرة في هذا العصر، وهو من أتباع مدرسة "كالماشي ديفي" (Kalmashi Devi) ومدرسة "راني رار داهري" (Rani Rar Dhari)، ومدرسة "نافلا ديفي" (Navla Devi)^(٧٨) والمعلومات التي نتحدث عن حياتهن وأعمالهن ليست متوفرة في المصادر التاريخية التي نعتمد عليها في هذه الدراسة.

استمر التمسك بهذه التقاليد والعادات، وتألفت طائفة من النساء في القرن الثامن عشر الميلادي، ومن بينهن نذكر السيدة "دايا باي" (Daya Bai) مريدة القديس "تشاران داس" (Charan Das)، التي ألقت ونظمت أشعارها حوالي منتصف القرن الثامن عشر، ومن أهم أعمالها المتوفرة اليوم هي، "دايا يوده" (Daya Bodh)، و"فينايا مالكة" (Vinaia Malkah)^(٧٩)، وهناك السيدة "سهاجويابي" التي عاشت "دايا باي"، وهي من أتباع القديس تشاران داس أيضاً، ومن أهم وأشهر أعمالها يعرف بـ"سهاج براكاش" (Sahay Prakash) حيث كتبت عن سيرة المرين والقديسين ومختلف القديسات^(٨٠)

ثانياً:- شاعرات مدرسة كرشنا (Poetesses of Krishna School)

هناك تياران هامان شكلاً المفاهيم الدينية التي تنطلق منها تعاليم مدرسة كرشنا، التيار الأول: مدرسة كرشنا، والتيار الثاني: مدرسة رامانا، بحيث كان الاله كرشنا من أكثر الالهة في الهند جذباً للنساء، فقد نذر العديد منهن أنفسهن لخدمة تعاليم كرشنا، والدعوة والتبشير لها في كل مكان، ومن هذه النساء من نظمت الشعر تمتدح الاله كرشنا وتعظمه، أمّا السيدة ميراباي⁽¹⁾ (Mira Bai) التي ظهرت في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، تعتبر أهم وأشهر شاعرة من بين كل الشاعرات اللواتي يمثلن هذين التيارين، وهي التي تزوجت بحاكم اديبور⁽²⁾ (Udaipur)، وتعد من أخلص النساء اللواتي نرنن أنفسهن لخدمة الدين وخدمة الإله كرشنا، ونظمت العديد من الأشعار في تعظيمة وتقديسه، وهناك عدد من أعمال ميراباي الأدبية لا زالت موجودة إلى يومنا⁽³⁾، أمّا من حيث طبيعة أشعارها فكانت بسيطة وواضحة، ويغلب عليها اللحن والإيقاع الموسيقي، أمّا اللغات التي ألقت بها تلك الشاعرات فكانت بلغة "راجستان"، و"براج (Braj)" والكجرات.

وهناك شاعرة أخرى تتبع هذه المدرسة هي الشاعرة "بافري صاحب" (Bavri Saheb) التي عاصرت عهد الملك جلال الدين أكبر، وهي من مريدي (أتباع) "بهاياناند" (Bhayanand)، ولكثرة عشقها بالاله، اشتهرت (ببافري) أي المجنونة، نظمت عدداً من الأشعار، وكانت ضليعة باللغتين الهندية والأوردية⁽⁴⁾.

وثالث أهم شاعرة في مدرسة كرشنا، فهي السيدة "كانكابي" (Ganga Bai)، عاشت في مامفان (Mahvan) بالقرب من ماثورا (Mathura)، وهي من أتباع القديس "فيتال داس" (Vital Das)⁽⁵⁾، ولم تعرف الكثير عن حياتها، وكتبت أعمالاً مستقلة عرفت بـ "كانكابي كي ياد"، ونجد من أعمالها الشعرية الشهيرة في مجموعات أعمال "باشمتي مرج" (Pushtimarg)، وهي مجموعة قام بجمعها عدد من رجالات الدين.

أمّا السيدة "سون كوماري" (Son Kumari) التي تألفت في منتصف القرن

السادس عشر، فهي تتبع نفس الجماعة، فكانت اميرة على عائلة "أمبر" (Amber)، ولها أعمال أدبية مميزة^(٣٠).

ويوجد واحدة من أبرز وأعظم شاعرات هذا العصر هي السيدة "تاج" التي ألقت وكتبت في القرن السابع عشر، لكن تفاصيل حياتها غير متوفرة لدينا فيما نطالع من مصادر تاريخية، نعرف إنها عاشت في إحدى القرى المعروفة باسم "كارولي" (Karoll)^(٣١)، وهي من الشاعرات المسلمات، لكنها تميل إلى الاعتقاد بالإله كرشنا، نظمت العديد من الأشعار المتعلقة بمديح كرشنا، وقد احتلت مكانة كبيرة في الأدب والشعر الهنديين، بحيث تأتي من حيث الأهمية بعد الشاعرة الشهيرة "ميراباي"^(٣٢).

وهكذا، ظهر في مدرسة الإله كرشنا العديد من الشاعرات المتفوقات والمناقات، حيث تمحورت أشعارهن حول تقديس وتعظيم الإله كرشنا وما جاء به من تعاليم، ومن وجهة نظر الأدب فقد حققن نجاحاً كبيراً كالشاعرة ميراباي والشاعرة تاج، اللواتي حصلن على مراتب متقدمة وعالية في هذا المضمار.

ثالثاً:-- شاعرات مدرسة الإله رامات (Ramat School)

الشعر والشعراء في مدرسة الإله رامات لم تحتل موقعاً هاماً ولا كافياً في المصادر التاريخية، فالمصادر تشير إلى وجود شاعرة واحدة فقط، وهذا دليل على أن فلسفة وعقيدة هذه المدرسة لم تكن شائعة في الأوساط الاجتماعية، كما هي حال مدرسة كرشنا التي منحت أتباعها ومريديها حرية فكرية مطلقة، بينما رامات (Rama) كان وثيقاً مؤلهاً، ولذلك فرض قيوداً صارمة على حرية الفكر والتعبير.

والشاعرة الوحيدة التي أشارت إليها المصادر التاريخية هي الشاعرة "مطهر علي" (Madhur) التي ألقت أشعارها في النصف الأخير من القرن السادس عشر، عاشت في "اورتشة" (Orchcha)، في الوقت الذي كانت المملكة تحكم من قبل "مذكر علي"^(٣٣)، وكان نشاطها الأدبي ومؤلفاتها الشعرية غير متوفرة حالياً.

ونلاحظ، وخلال القرن السادس عشر، تألق الشاعرة الكبيرة المدعوة "تشاندرا فاتي" (Chandravati) ابنة الشاعر المشهور "بام سيداس" (Bam Sidas)، نظمت اشعاراً رامانية تمسح فيها الإله راما^(١٧١).

رابعاً:-- شاعرات ريتي كافييا (Poetesses of Reeti Kavya)

خلال العهد المغولي تطور الشعر الهندي تطوراً واضحاً، وأضحى نزاعاً للتأكيد على تقنية شعرية منغمسة في كشف الجمال الجسماني للمرأة. واشتهر شعراء هذه المدرسة بشعراء "ريتِي" (Reeti)، والتي استقطبت الكثير من النساء، كان من بين هؤلاء السيدة "برفين راي پاتور" (Parveen Rai Patur)، والسيدة "رپ ماتِي" (Rup Mati) والسيدة "تين تارنج" (Teen Tarang)، والسيدة "رانجارجين" (Rangarjin)، ومعظمهن تألقن في النصف الأخير من القرن السادس عشر، والنصف الأول من القرن السابع عشر.

أمّا "برفين" فكانت راقصة ومغنية، وهي مهنة مارستها يومياً من أجل الحصول على المال، لكنها طورت فنونها وأدبها في بلاط الراجا "اندراجت" (Indra Jeet) ملك اورتشا (Orchha) الذي رعاهما حق الرعاية، وكان عينه بارعاً في الموسيقى^(١٧٢)، ويذكر ان "برفين" كانت تغني غناءً من تأليفها، وكانت أعمالها غير متوفرة، وإنّ ما توفر منه، كافٍ لبرهنة براعتها وتألقها في هذا الميدان^(١٧٣). أمّا الشاعرة الثانية "رپ ماتِي" فهي ابنة لعاهرة مدينة "سراڤ پور" (Saraug Pur)، وقليلة هي المعلومات التي تتحدث عن حياتها^(١٧٤). أمّا الشاعرة الثالثة التابعة لهذه المدرسة هي "تين تارنج" هي الأخرى، كرست اهتمامها الأدبي والشعري تحت رعاية الراجا مذكر شاه^(١٧٥).

وأخر شاعرة من أتباع هذه المدرسة هي "شيخ وانجارجين" ولدت من أسرة مسلمة، وتأثرت بنظام الطبقات الهندي (Caste system)^(١٧٦)، وكانت في صباها تعمل في صنع الثياب من أجل الارتزاق والمعاش، ويبدو إنّها كانت تتمتع بحرية

الوصول إلى بلاط المغول، وكثيراً ما كانت تزور بلاط الأمير معظم⁽⁴⁶⁾، وتزوجت فيما بعد بالأمير عالم، وطلق الاثنان، الزوج والزوجة يؤلفون الشعر، وقد امتزج شعرهم باللغتين العربية والفارسية⁽⁴⁷⁾، وجمعت أشعارها في كتاب عرف به "عالم كيلي" (Keli)⁽⁴⁸⁾.

خامساً: شاعرات متنوعات

بالإضافة إلى التيارات الشعرية السابقة والتي كانت تسيطر على الاتجاهات الأدبية والفنية، ظهر تيارٌ آخر يختلف اختلافاً كبيراً من حيث المضامين وهو تيار الشاعرات اللواتي اهتممن بتأليف ونظم الأشعار ذات الموضوعات المختلفة، كالأخلاق، وأعمال المرأة، وطاعة الزوج، إلى غير ذلك، وأول شاعرة تشتهر في هذا النوع من الشعر هي الشاعرة "راتانفالي" (Rantavali) زوجة القديس والشاعر الشهير "تلسي داس" (Tulsi Das)، إذ نظمت مقاطع شعرية مؤلفة من نوع النوبيت (بتية)⁽⁴⁹⁾.

وهناك شاعرة أخرى تدعى "خاقانية" (Khaganiya)، تالقت في القرن السابع عشر، وهي فتاة قروية، ألقت عدداً من الأحاجي والأغاز التي أصبحت شائعة ودرجة بين الناس⁽⁵⁰⁾، وشاعرة أخرى هي ابنة أخت القديس "كيشافاداس" (Keshava Das)، أما المعلومات التي تتحدث عن حياتها ضئيلة جداً، رغم إنَّها أشهر شاعرة هندية في القرن الثامن عشر الميلادي، يقال إنَّها اهتمت في نظم الأشعار المختلفة الأغراض⁽⁵¹⁾، وأخيراً، هناك السيدة "كافي راني تشاوب" (Kavi Rani Chaub) اهتمت بنظم الشعر وتأليفه، عاشت في بلاط "بوده سنك" (Budh Singh)، ملك بندي (Bundi)، والعصر الذي اشتهرت فيه هو نهاية القرن السابع عشر الميلادي⁽⁵²⁾.

وعلاوة على ما سبق من حديث عن الشاعرات النساء، فقد ظهرت سيدات شاعرات في مناطق راجستان أبدعن في نظم وقرض الشعر المختلف الأغراض، وإن

هؤلاء جميعاً كنَّ يخدمن في بلاط الحاكم راجستان، وعمالن خادمات للملكة راجستان^(١٠٧)، من بين هؤلاء السيدة تشابا دي راني (Champa De Rani)، كانت متزوجة من شقيق ملك بيكانير (Bikaner)، المشهور بقرض الشعر ونظمة، وقد ساعدت زوجها على الإبداع في حقل الشعر، لكن أعمالها الشعرية غير متوفرة^(١٠٨) واشتهرت في نهاية القرن السادس عشر.

أمَّا الشاعرة الأخرى تدعى "بادما تشاريني" (Padma Charini) تألفت في القرن السادس عشر، وتزوجت من "بهارت شانكار" (Baharat Shankar) وخدمت في بلاط ملك بيكانير (Bikaner) من أجل الحصول على الأموال^(١٠٩).

وتنتهي الشاعرة "كاك رتيشي جي" (Kak Recli Ji) إلى مجموعة (بينكال) تألفت في عهد الامبراطور شاهجهان^(١١٠)، أمَّا الشاعرة "ناتهي" (Nathi)، التي كرّست حياتها في الدعوة إلى تعاليم فشنا نظمت الشعر، وتألفت في عهد الامبراطور اورانك زيب^(١١١).

لَمْ ترتقِ أعمال جميع النسوة الشاعرات الأدبية إلى المستوى المتطور في ذلك العصر^(١١٢)، وعلى العموم، فإنَّ الأعمال الأدبية التي قدمتها المرأة في مضمار الألب الهندوسي هي جديرة بالاهتمام والتقدير، ففي تلك الظروف التي مرت بها المرأة الهندية، وهي ظروف صعبة، فمن العدل القول إنَّها قدمت كل جهدها في التعرف على كل فرع من فروع الألب، إلَّا في مدرسة "بريم مارجي" (Prem Maragi) التي لم تظهر فيها شاعرات إطلاقاً، وكان معظم ما أبدعته المرأة الهندية من أعمال فنية وأدبية (شعراً ونثراً وإدباً) مجهولاً.

سادساً:-- المرأة والدراسات السنسكريتية

في الواقع إنَّ اهتمام المرأة تجاه دراسة اللغة والألب السنسكريتي كان يمر في ظروف مختلفة وانحطاطية، ويبدو أنَّ الدراسات السنسكريتية محدودة النطاق، ومقتصرة على بعض الطبقات الاجتماعية، ولم تلق المرأة هنا، أي تشجيع نحو تعلم

السنسكريتيه وأدابها، وحتى في الأقاليم الجنوبية للهند، فإنَّ اهتمام المرأة بالأداب السنسكريتيه نجح نجاحاً محدوداً.

وتوجد أسباب أخرى حالت بين المرأة وبين الاهتمام بدراسة اللغة والأدب السنسكريتي، كبروز ظاهرة الاهتمام باللغات الاقليمية والمحلية والتي لاقت ترحيباً كبيراً وسط النساء إذ حصلن على تسهيلات كبيرة لتعليم اللهجات لسهولتها من جهة، وسهولة التعبير بها أكثر من اللغة السنسكريتيه من جهة ثانية، أو محدودية التعليم الرسمي في حقل اللغة السنسكريتيه شكلاً مائتقاً كبيراً حال دون تفوقهن وإبداعهن في هذه اللغة، وأخيراً، تأثير اللغة الفارسية الواسع النطاق إذ نمت هذه اللغة، لغة البلاط الرسمية، ولغة الفكر والعلم، وهذا ما أضعف من شأن السنسكريتيه ودورها الكبير في المجتمع.

وعلى الرغم من كل المعوقات التي اعترضت مسيرة اللغة السنسكريتيه، فإنَّ المصادر التاريخية تشير إلى شاعرة واحدة لمعت في ميدان اللغة السنسكريتيه في عهد المغول، وهي السيدة "بريامافدا" (Priyamavda)، وهي ابنة "شيفارام" (Shiva Ram)، عاشت في منطقة فريديبور شرق مقاطعة البنغال سنة ١٦٠٠م، وقد ألقت عملاً شهيراً سمي "شياما رهاسيا"، وإنَّ معظم أعمالها ومنظوماتها الشعرية كانت في مديح وتقديس الإله كرشنا^(١٤).

١٠- اللباس

كان عموم لباس النساء وسط المجتمعات الإسلامية يحتوي على القميص والسروال^(١٥) وهيئة السروايل تختلف من امرأة إلى أخرى، فممنهن من لبست التنورة الفضفاضة^(١٦)، في حين كانت بعض السيدات الثريات يلبسن الشال الكشميري، وعند خروج المرأة خارج بيتها تغطي رأسها بالضمار^(١٧). ولقد أوضح معظم الرحالة الأجانب الذين سلكوا في أرجاء الهند في فترة الحكم المغولي، طبيعة اللباس السائد بين نساء المسلمين^(١٨)، أما المرأة الهنوسية، فكانت تلبس قميصاً

يلف صدرها ويعرف بـ (تشولي)^(١٠٧)، ثم ليست الساري^(١٠٨)، وقد ورد ذكر الساري في معظم المصادر الأدبية الهندية^(١٠٩). وأغلب النساء الهنديات كنّ معجبات باللباس الأحمر^(١١٠)، وحينما وصف الرحالة مانوئي لباس الفتيات الهنديات، كتب يقول: - إنَّ معظم الفتيات الهنديات ولغاية سن التاسعة أو العاشرة يلبسن نفس لباس الفتيان، بعد هذا السن لبسن قطعة قماش بيضاء أو قماشاً مصنوعاً من القطن الأحمر مما جعلها شبيهة بالتتورة (Petticoat)، وأحياناً تكون قطعة قماش الساري مصبوغة من لونين، وإنَّ نصف قطعة القماش ترمى على الاكتاف أو على الرأس في حالة تكون فيها المرأة بمواجهة الرجال، وعند ذهابهن للحقل أو البئر أو لتأدية أعمال بيتية يحتفظن بكل الساري حول الورك^(١١١).

أمّا عادة المرأة البنغالية في استخدام هذا الثوب فمختلفة تقريباً، حيث تتخذ المرأة قماشاً جيداً لصناعة الساري (Sari)^(١١٢)، وبأشكال وألوان مختلفة، ويلبس معه تتورة على الصدر تسمى "كانتشوكي" (Kanchuki)^(١١٣)، والكانتشوكي كانت على ضريبن، الأولى قصيرة تغطي (الثديان) فقط صدر المرأة الأثداء، أمّا الثانية فطويلة تصل إلى وسط المرأة (وركها) ويشد من الخلف بمطاط خاص لتثبيت الساري، وفي نفس الوقت كان هذا النوع من اللباس مزخرفاً بصورة جميلة، كما واستخدمت المرأة ملابس داخلية شبيهة بالتتورة^(١١٤).

أمّا اللباس الشائع الاستعمال وسط النساء الراجيبوتيات فيعرف بـ "لاهانكا" (Lahanga) وتشولي (Chali)، والأول: ثوبٌ طويلٌ فضفاضٌ، أمّا تشول فهو عبارة عن بلوزة ليست في الجزء العلوي من الجسم، واستخدمت المرأة ملحفة كبيرة لغطاء الرأس والجسم العلوي منه^(١١٥).

وفيما يتعلق بلباس المرأة من طائفة السيخ (Sikh)، فقد ليست سروالاً يسمى "سوتهان" (Suthan)^(١١٦) وهو مصنوع من القطن الملون، ومعظم نساء هذه الطائفة يلبسن الكرتة والصدرية (Waist Coat)^(١١٧)، كما استخدمت المرأة تشادر (ملحفة) تغطي الرأس والكتفين، وتكون ملونة في حالة صغر سن الفتاة، وهي غير ملونة، وهي

مصنوعة من القماش الخشن (Coarse)، وهذا النوع من اللباس يكون صفيقاً في الشتاء، وخفيفاً في فصل الصيف، وأحياناً يكون مصبوغاً أو مزخرفاً بالورود الصريرية^(١١٦)، كانت المرأة في أغلب الأحيان من طائفة السيوك تلبس الساري^(١١٧)، وكانت معظم الثياب المستخدمة يومياً تغزل وتسج في البيت، وتكون متينة قوية^(١١٨)، وأكثر الأصباغ استخداماً فكانت النيلة الزرقاء (Indigo)، والورد الزعفراني: الأحمر والأصفر.

وحول طبيعة لباس المرأة في إقليم الكجرات، يذكر الرحالة نورث بريوسا (Durat Barbosa) الذي زار الهند في الربيع الأول من القرن السادس عشر الميلادي، إن لباس النساء طويلٌ كلباس الرجال، كما لبست المرأة صدرية حريرية لها أكمام ضيقة، ولها فتحة من الخلف، وهناك لباس آخر يسمى تشادر (ملحفة) تنشرها النساء فوق أجسادهن كعباءة فضفاضة حينما يردن الخروج خارج البيت^(١١٩).

أما المرأة الكشميرية فقد تميّزت بلباس أنثوي خاص^(١٢٠)، يغطي جسدها من الرأس حتى أخصص القدمين، ومع ذلك لم يستخدم السراويل الداخلية، أما الحزام فاستخدم من قبل الجنسين (الذكور والإناث)، كما لبست المرأة الهندوسية لباساً ملوناً، ويكون عادة أحمر داكناً (Maroon) أو أزرق، بينما يضعن حزاماً من القماش الأبيض في وسطهن^(١٢١). أما المرأة الكشميرية المسلمة فلم تتخذ من الحزام لباساً لها، ومعظم لباسهن غنيّ بالزخرفات والنقوش^(١٢٢).

إلى جانب ذلك، كانت المرأة تتخذ عصاية للرأس، وتضع فوقها وشاحاً يسقط من رأسها على كتفيها حتى القدمين^(١٢٣)، وقد سُمي لباس الرأس عند المرأة المسلمة بالقصبة وعند الهندوسيات "تارانج" (Tarange)^(١٢٤).

١١- الزخرفة Ornaments

الزخارف التي كانت تنتشر وتستخدم وسط عامة نساء المسلمين والهنوس هي نفسها التي استخدمت عند سيدة البلاط الملكي المغولي، إلا أن هناك اختلافاً

جوهرياً بين زخارف الملكات والنبيلات وبين عامة النساء، هذا الاختلاف تمثل بالتنوع
والاسم فقط^(١٧٧). وقد استعملت المرأة العادية الذهب، والفضة والأحجار الكريمة
والمجوهرات والنحاس والزجاج والعاج والقصدير^(١٧٨).

هوامش الفصل الثامن

- 1- Buhler, The law of manu, P. 85.
- 2- Kabir DAs, Bijak, P. 189.
- 3- Keshav, Ram Chandrika, Part, I, P. 134.
- 4- Ibid, P. 135.
- 5- Dadu Dayal, Dayel Ki Bani, P. 95.
- 6- Dubois, Hindu manners, Customs and Ceremonies, P. 346.
- 7- Roe and fryer, Travels in the Seventeenth Century PP. 117-118.
- 8- Fitch, Early Travels, P. 19.
- 9- Upadhyaya, op-cit, P. 150.
- 10- Ain, VOL. III, P. 339.
- 11- Manucci, Vol. III, p. 61
- 12- Ibid, III, P. 55, Manucci Says that it is not uncommon for a husband to by his wife, in case after the ceremony the groom refused, to marry the girl, he lost the money, and if the girl refused, her parents had to return double the amount.
- 13- T. C. Das Gupata, Aspects of Bengali Society, P. 4.
- 14- Ibid, P.3.
- 15- Ain, I, P. 277.
- 16- Manucci, III, PP. 54-59.
- 17- Careri, P. 248.
- 18- Terry, Early Travels, P. 309; Purchas, Vol. I, P. 31. Marshal, P. 328; Thevenot, PP. 66-118.
- 19- Badauni, VOL. II, P. 367; Careri, PP. 256-257. Says that the low classes hindus like milkman, gardeners, washermen, fishermen, etc. allowed their widow to remarry.
- 20- manucci, Vol. III, P. 60.
- 21- Bernier, P. 314.
- 22- withington, Early Travels, P. 219.
- 23- Pietra Della Valle, P. 435.
- 24- Careri, P. 250.
- 25- Bernier, PP. 315-314.

٢٦- روى الرحالة وليم فيتش (William Fitch) الذي زار الهند ما بين عام ١٥٨٣-١٥٩١م عادات نساء الهند في ممارسة الساتي. فقال: عندما يموت الزوج تحرق زوجته معه في حال بقائها على قيد الحياة، وإذا ما رفضت الانصياع وامتنعت عن ذلك، كان يطلق شعرها ولا يبقى لها أية نصيب من الميراث ويورث الرحالة دي لايت (De Laet) أنه عندما يموت الزوج تقوم الأرملة ويحض إرادتها بالقفز إلى المحرقة التي أعدت لصرق جثة زوجها. (PP. 78-79) وقال الرحالة بلسرت (Pelsaert): عندما يموت الراجبوتي تسارع زوجته إلى حرق نفسها مع جثة زوجها وهي حية، وكان يقام هذا التقليد ثلاث مرات أسبوعياً في مدينة آغرا. (Agra, PP.78-79)

27- Della Vella Valle, P. 84.

٢٨- قال الرحالة بلسرت هناك مئات بل الآلاف من النساء اللواتي رفضن التقليد بقوانين خاطئة الساتي. (P. 80).

- 29- Akbar nama (Bev.), Vol. II, P. 472; Tod, Annals and Antiquities of Rajasthan, vol. I, PP. 363, 381.
- 30- Badauni Says: if ahindu women Wished to be burnt with her husband, they shoud not prevent her, but she should not be forced against her will, vol. II, P. 388).
- 31- Withington, Early Travels,P. 219.
- 32- Manucci says, Aurangzeb issued an order that in all lands under the mughal control never again should the officials allow women to burnt, vol. II, P. 97.
- 33- Tavernier, Vol. II, PP. 210-216.
- 34- Fryer, P. 181; Delaet, P. 81.
- 35- De Laet, Vol. I, PP. 44-45; Tavernier, P. 181. Manucci, Vol. II, P.175;Thevenot, P. 53 Hamilton, Vol. I, P. 163; Fryer, VOL. II,PP. 117-118. Barbosa. Vol. II, p. 147.
- 36- Bernier, P. 413; Pietra Della Valle, P. 461. P.N.Chopra, society and Culture in Mughal Age.
- 37- De Laet, P.81.
- 38- Irfan, Habib,Agrarian system in mughal India, P. 55.
- 39- Ibid, P. 155.
- 40- Ibid.
- 41- Ibid
- 42- Farman No. 2 (1737 A. d) in the Azad Library Aligarah Muslim University, It is aseal Deed.
- 43- Farman No. 22.

- 44- Ain, Vol. I, PP. 198-199.
- 45- Farman No. 212.
- 46- Farman No. 213+220.
- 47- Farman No. 176 (1739 A.D)
- 48- Farman No. 195.
- 49- Farman No. 196.
- 50- FARman Nos. 198, 201, 205, 207, 209, 216, 221.
- 51- Chattarman Kayatha, Chahar Gulsan, F. 28.
- 52- Ibid, FF. 36-37.
- 53- Ibid,F. 150.
- 54- Herman Goet, The Art and Architecture of Bikaner state, P. 172.
- 55- Yusuf Hsain, THE Educational System in Medieval India, (Islamic Culture, Vol. XXX, 1956) P. 122.
- 56- Sarkar, Studies, PP. 301-302.
- 57- Ibid, Jafar, P.8
- 58- P. N. Ojha, Some Aspects of Northen Indian social life, P. 110.
- 59- Manucci, Vol. III, P. 55.
- 60- Law, P. 200.
- 61- SArkar, Studis, P. 301.
- 62- Sinha, P. 93.
- 63- Sahitya Prakash by Rasel, P. 109.
- 64- Sinha, P. 67.
- 65- Ibid, PP. 51-52.
- 66- Sinha, P. 105.
- 67- Sinha, PP. 131-132.
- 68- Dwivedi, Hindi Sahitya, P. 140.
- 69- Sinha, P. 158.
- 70- Sinha, P. 158.
- 71- Sinha, P. 186.
- 72- Sinha, P. 192.
- 73- Sinha, P. 222.
- 74- T. C. Das Gupta, Aspects of Bengali Society, P. 20).
- 75- Sinha, PP. 239-340.

- 76- Sinha, PP. 240-241.
 77- Sinha, P. 248.
 78- Sinha, P. 252.
 79- Sinha, P. 252
 80- Sinha, P. 268.
 81- Sinha, P. 268.
 82- Sinha, P. 254.
 83- Ibid, P. 280.
 84- Ibid, P. 287.
 85- Ibid, P. 288
 86- Ibid, P. 289.
 87- Ibid, P. 289.
 88- Ibid, PP. 36-37.
 89- Ibid, PP. 30-31.
 90- Ibid, P. 31.
 91- Sinha, P. 35.
 92- Sinha, P. 34.
 93- Ibid, P. 28.
 94- M. Krishnamachari, History of classical Sanskrit Literature, P. 394.
 95- Pietra Della Valle, P. 411.
 96- Manucci, Vol. II, P. 341.
 97- De Laet, P. 81; Terry, P. 309.

٩٨- كتب الرحالة هملتون الذي زار الهند من عام ١٦٨٨م إلى عام ١٧٢٢م، يقول عن ثياب النساء الهنديات: ان ملابس النساء مختلفة نوعاً ما عن لباس الرجال. (Vol. I, P. 163)

99- Ain, Vol. II, P. 343.

١٠٠- وصف باير مؤسس امبراطورية اللغول في الهند سنة ١٥٢٦م هيئة الساري الذي لبسته المرأة في الهند. بأنه لباس يلف جسد المرأة، لا شيئاً حول وسطها، وجزء منه يوضع فوق الرأس. (B. Nama, (Bev.), I. P. ٥١٩) أما الرحالة الثورنبر فتقال: إن لباس المرأة الهندية بسيط، فهو قطعة من القماش يعمل منها خمس أو ست لغات من ورق المرأة تعلق بعضها بعضاً (Vol. II, P. ١٧).

101- Padmavat of Jayasi, P. 179. Biharsatsai, P. 43.

102- Manucci, vol. II, P. 341; Pietra Della Valle, I, P. 45.

- 103-Ibid, II,P. 40.
- 104- T. C. Das Gupta, op-cit, PP. 46, 228-270.
- 105- Ibid, PP. 288-89.
- 106- Ibid, P. XXVII, Introduction.
- 107-Ojha, History of Rajputana, Vol,I, P. 19.
- 108-H. R. Gupta, History of the Sikhs, P. 291.
- 109-Ibid, P. 112.
- 110-Ibid, P. 291.
- 111-Ibid
- 112-Ibid
- 113-Book of Durate Barbosa, by mansel Dames Vol, I, PP. 113-114.
- 114-W. R. Lawerence, THE valley of Kashmir, P. 251.
- 115-Ibid, P. 252.
- 116-Ibid, P. 252.
- 117-Monhibul Hassan, Kashmir under the sultans, P. 229.
- 118-Lawernce, op-cit, P. 251.
- 119-T. C. Das Gupta, op-cit, pp 51-56.
- 120-Fitch, Early Travels, P. 13.

قائمة المصادر والمراجع

BIBLIOGRAPHY

1. PRIMARY SOURCES

(i) *Persian*

Abbas Khan Sarwani. *Tarik-i-Sher Shahi*, Tr, by Elliot and Dowson, Vol. IV.

Abdul Hamid Lahori. *Padshah nama*, Edited by Kabir Aldin Ahmad and Abdal Rahim. Calcuta, 1868.

Abul Qadir Badauni. *Muntak-hab-ut-Tawarikh*, Tr. Vol. I. by S. A. Ranking, Vol. II, By W. H. Lowe., Calcutta, 1884 and 1924.

A bul Fazl. *Ain-i-Akbri*, T. Vol. I, by H. Blochmann Vol.

II and III, by H. S Jarrett. Calcutta, 1873, 1942 and 1948.

_____ *Akbar Nama*. Tr. by H. Beveridge. Calcutta, 192.

Aqil Khan Razi. *Waqiat-i-Alamgiri*, Ed. by Maulana Haji Zafar Husain. Delhi, 1946.

Aurangzeb. *Adab-i-ALamgiri*. Abdus Salam Collection, Azad Library, Aligarh University.

_____ *Ruggat-i-ALamgiri*, MS. Lytton Collection, Aligarh University, also Tr. by J. H. Bilimoria, Bombay.

Anand Ram mukhlis. *Mirat-ul-Istila*, MS. Transcribed by pt.

Thakur Das, Anjuman Tarakki, Aligarh, 1921.

Amir Khusru. *Deval Rani Khizr Khan*. Tr, by S.A. A. Rizvi in *Khilji Kaleen Baharat*, Aligarh, 1955.

Afif. *Tarikh-i-Firoz Shahi*, Tr. by S. A. A. Rizvi in *Tughlaq Kaleen Bharat*, Vol.II. Aligarh, 1956.

- Babur, Babur Nama, Tr. by A. S. Beveridge. London, 1922.
- Bayazid Biyat, Tazkirah Humayn-wa-Akbar. Calcutta, 1941.
- Barani, Ziauddin. Tarikh-i-Firoz-Shahi, Tr. by S. A. A. Rizvi in Klilji Kaleen Bharat. Aligarh, 1955.
- Chittraman Kayath. Chahar Gulshan, MS., Azad Library, Aligarh University.
- Ferishta Tr. by J. Briggs entitled History of the Rise of Mohammedan Power in India till the year a. D. 1612. London, 1829.
- Gulbadan Begam Humaym Nama, Tr. by A. S. Beveridge. London, 1902.
- Hamiduddin Bahadur. Ahkam-i-Alamgiri, Tr. by J. N. Sarkar Calcutta, 1912.
- Ibn Batuta, Rihla, Tr. by S. A. A. Rizvi in Tughlaq Kaleen Bharat. Vol. II. Aligarh, 1956.
- Isami. Futhuh-us-salatin, Tr. by S. A. A. Rizvi in Khilji Kaleen Bharat. Aligarh, 1955.
- Jahangir. Tuzuk-i-Jahangiri, Tr. by Rogers and Beveridge. London, 1909. Hindi Tr. by Braj Ratan Das, Benares.
- Jauhar. Tazkirat-ul-Waqiat, Tr. by Charles Stewart. London, 1832.
- Kamgar Khan. Maasir-i-Jahangiri, tr. by Elliot and Dowson, Vol. VI.
- Khafi Khan. Muntakhab-ul-Lubab. Calcutta, 1874.
- Khwaja Nizamuddin Ahmad. Tabqat-i-Akbari, Tr. by B. De. Calcutta, 1931. Elliot and Dowson, Vol. V.
- Muatamid, Khan. Iqbal Nama-i-Jahangir, Calcutta, 1865. Tr. by Elliot and Dowson, Vol. VI.
- Muhammad Qzim. Alamgir Nama. Calcutta, 1866.
- Muhammad Saleh Kambu, Amal-i-Saleh, Ed. by Ghulam Yazdani. Calcutta. 1939.
- Muhammad Wris Badshah Nama, MS. (Transcription), History

- Department, Aligarh University.
- Minhaj-us-Siraj Tabqat-i-Nasiri, Tr. bt H. G. Raverty. Lodon, 1881.
- Muhammad Hadi Tatimma-i-Waqiat-i-Jahangiri, Tr. by Elliot and Dowson, Vol. VI.
- Mulla Kami Shirazi. Fath Nama-i-Nurjahan Begam, History Department, Aligarh University.
- Munshi Ghulam Husain Taba Tabai. Siyar-ul-Mutaakhirin, History Department, Aligarh University.
- Muhammad Bakhsh Asshub. Tarik-i-Shahadat-i-Farrukh Siyarwa-Julus-i-Muhammad Shahi Badshah. Rotograph, History Department, Aligarh University.
- Muhammad Hadi Kamwar Khan. Tarikh-i-Salatin Chughtai, MS., History Department, Aligarh University.
- Niamatullah. Makhzan-i-Afghana, Tr. by Nirod Bhushan Roy, Shantiniketn, 1958.
- Nuruddin Faruqi. Jahandar Nama. Rotograph, History Department, Aligarh University.
- Qazwini. Badshah Nama. Transcription, History Department, Aligarh University.
- Saqi Mustaid Khan. Maasir-i-Alamgiri, Tr. by J. N. Sarkar. Calcutta, 1947.
- Shah Nawaz Khan. Maasir-ul-Umara, Vols. I & II, Tr. by H. Beveridge and Bains Prasad. Calcutta, 1911 and 1952.

(ii) Foreign Travellers (الرحالة الاجانب)

- Barbosa, D. The Book of Durate Barbosa. Marsel Longmerth Dames. Hak Society, London, Second Series, No. XLIV.
- Bernier, F. Travels in the Mughal Empire (1656-68). Archibald Constables and Company, London.
- Bowry, Thomas, Geographical Account of the Countries Round the Bay of Bengal (1669-79), Ed. by R.C. Temple. Hak Society, London, 1905.
- De Laet, Joannes. The Empire of the Great Mogal, Tr. by J. S. Hoyland and S. N. Banerji. Bombay, 1928.
- Foster, W. Early Travels in India (1583-1619). Oxford, 1921.
- I. Ralph Fitch, 2. Withliam Finch.
- Hawkins, 5. William Finch.
- _____ Letters Received by the East India Company by Its Servants in the East. London, 1897.
- _____ English Factories in India (161-1664). Oxford, 1906. Forbes Oriental Memoirs.
- Fryer, John. New Account of East Indies and persia, Ed. by W. Crooke, Hak. Society, London, 1912, Second Series, No. XX.
- Hamilton, Alexander. Account of the East Indies. Edinburgh, M. D. CCXXVII.
- John Marshall. In India (1668-1672), Ed. by Shafat Ahmad Khan Oxford, 1927.
- Journal of John Jourdain (1608-17), Ed. by W. Foster, Hakluyt Society, Oxford, Second Series, No. XVI.
- Manrique, F.S. Travels of Fray Sebastien Manrique (1629-1643), TR. by

- Luard and Hosten. Hakuyt Society, Oxford.
- Monserrate, S. F. The Commentary (1580-82), Tr. by J. S. Hoyland and by S. N. Banerji. Oxford, 1922.
- Manucci, Niccla. *Sroria Do Mogor (1653-1708)*, tr. by William Irvine. London, 1907.
- Mundy, Peter. *Travels of peter Mundy in India in Europe and Asia (1608-1667)*, Ed. by R. C. Temple, Vol. II, Hak. Society, 1914.
- Norris. *Norris Embassy to Aurangzeb (1699-1702)* by Harihar DAs and S. C. Sarkar. Calcutta, 1959.
- Ovington, J. *Voyage to Surat in the year 1689*. London, 1896.
- Pelsaert, Francisco. *Jahangir's India. (Remonstrantie of francisco Pelsaert)*, Tr. by W. H. Moreland and Geyl. Cambridge. 1925.
- Pietra Della Vale. *Travels of Pietra Della Valle in India*, Tr. by G. Havers and Ed. by Edward Grey, Hak. Society, 1892.
- Purchas, S. *Purchas, His Pilgrims*, Vols. II, III, IV. Glasgow. 1905.
- Roe, Thomas. *The Embassy of Sir Thomas Roe to the Court of the Great Mughal (161501619)*, Ed. by William Foster, Hak. Society, London, Second Series, No. J.
- Ralph Fitch. *England's pioneer to India and Burma*, Ed. By J. Horton Rylay. London, 1899.
- Stavorinus, J. S. *Voyage to the East Indies*, Tr. by Samuel Hull Wilcocke. London, 1798.
- Tavernier, J. B. *Travels in India*, Tr, by V. Ball. London, 1899.
- Thomas Roe and John Fryer. *Travels in India in the Seventeenth Century*. London, 1873.
- Thevenot and Careri. *Indian Travels of Thevenot and Careri*, Ed. by S. N. sen. New Delhi, 1949.

(iii) Sanskrit (المصادر السنسكريتية)

Banabhata. Harshocharit. Suranand Kunjan Pillai, sanskrit Series, No. 187.

Kalidas. Abhigyan Shakuntalam, Tikakar Guru Prasad Shastri. Benaras, Tritiya sanskaran, Samvat 2008 Vikram.

—————. Malvagnimitra, Tr, by A. S. Krishna Rao. Madras, 1951.

Kautilya. Arthashastra, Tr. by R. Shamasatry. Bangalore. 1915.

(iv) Hindi (المصادر الهندية)

Bihari. Bihari Satsai, Tikakar Vidya Bhaskar Shukla. Prayag, 1934.

Bhushan. Shivraj Bhushan, Tikakar Raj Narain Sharma, 1950.

Dadu, Dadu Dayal ki Bani. Nagri Pracharini Sabha, Banaras

Ghagh and Bhadri, Edited by Ram Naresh Tripathi. Allahabad, 1931.

Jayasi, padmavat, Tikakar Dr. Man Mohan Gautam. Also Vyakhykar Vasudev Saran Agrawal. Prathma Vritti, Jhansi, 2012 Samvat.

Keshav Das. Ram Chandrika, Tikakar Bhagwan Deen. Allahabad, 2004, V. Samvat.

Kabir. Kabir Vachanamrita, Sampadak Munshi Ram Sharma.

Kabir Bijak, tikakar Vishwanath Singh. Bombay, Samvat 1961.

Mati Ram. Mati Ram Granthavali (Satsai), Sampadak Krishna Bibari Bajpai, Dwitiya sanskaran, Samvat 1991 Vikram.

Mira Bai, Sahjo Bai, Daya Bai. Belvedere Press, Allahabad, 1909.

Mira. Mira Bai Ki Shabdavali. Second Edition, Allahabad 1914.

- Rahim, Rahimen Vilas, Sampadak Braj Ratan Das, Parivardhit SAskaran. Allahabad..
- Senapati Kavltia Rotmakar, Sampadak Uma Shanker Shukla. Prayag, 1949.
- Sur Das Sur Sogur. clected by Jagannath Das Ratnakar, Edited by N. d. Bajpai, Pratham sanakaran. kashi, Samvat 2005 Vikram.
- Sant Bani Sangrah, Belvedere Press, Allahabad, 1922.
- Tulsi Das, Vlnay Patrika, Tikakar Viyogi Hari, Fifth Edition. Kashi, Sanvat 2005.
- _____, Ram Charit Manas, Tikakar Pandit Jwala Prasad Misra. Benarcs, 1933.

المصادر الثانوية

2. SECONDARY SOURCES.

(i) English

- Altekar, A.L. Position of Women in Hindu Civilization. Benaras, 1938.
- Aziz, Abdul, Arms and Jewellery of the Indian Mughals, Lahore.
- Ashraf, K. M. Life and Condition of the people of Hindustan. Calcutta, 1935.
- Banerji, S. K. Humayn Badshah. Vol. I, Oxford 1938. Vol. II Lucknow, 1941.
- Beni Plasad. History of Jahangir. Allahabad, 1940.
- Bikramjit Hasrat. Dara Shikoh-Life and Works. Shantiniketan, 1953.
- Brown, P. Indian Painting Under the Mughals. Oxford, 1924.
- Basham, A. L. The Wonder That Was India. London, 1954.

- Buhler, G. *The Laws of Manu*. Oxford, 1886.
- Book of Costumes. A Lady of Rank*. London, 1847.
- Binyon, L. *The Court Painters of Grand Mughals*. Ixford, 1921.
- Coomaraswamy, A. K. *Catalogue of the Indian Collections in the Moseum of fine Arts, Boston. Part VI, Mughal Painting* Cambridge, 1930.
- Chaudhari, J. B. *Muslim Patronage to Sanskrit Learning, Part I, Second edition* Calutta, 1954.
- Chopra, P. N. *Society and Culture in Mughal Age*. Agra, 1955.
- Das Gupta, T. C. *Aspects of Bengali Society from old Bengali Literature*. Calcutta, 1935.
- Das Gupta & S. K. De. *History of Sanskrit Literture*. Calcutta, 1947.
- DAS Gupta, J. N. *Bengal in the Sixteenth Century*. Calcutta, 1974.
- Dubeis, J.A. *Hindu Manners Customs and Ceremonise*, Tr. by H. K. Beauchmp. Oxford, 1894.
- Duta, K. *Studies in the History of Bengal Subah*. Calcutta, 1936.
- Elliot and Dowson. *History of India as Told By Its Own Historians, Vols. III, IV, V, VI, VII*. London, 1872-1877.
- Elphinstone, M. S. *The History of India*, London, 1843.
- Goetz, Herman. *Art and Architecture of Bikaner State*. Oxford 1950.
- Gupta, Hari Ram. *History of the Sikhs*. Calcuta, 1939.
- Ghurye, G. S. *Indian Costume*. Bombay, 1951.
- Gahlot, J. C. *History pf Rajputana*. Jodhpur, 1998 Vikram Samvat.
- Habib, Irfan. *Agraian System in Mughal India*. Bombay, 1963.
- Habibulah, A. B. M. *foundation of Muslim Rule in India*. Lahore, 1945.
- Haig, W. *Cambridge History of India, vol. IV*. Cambridge, 1937.
- Howorth, H.H. *History of the Mongols*. London, 1927.
- Ibn Hasan. *The Central Structure of the Mughal Empire*. Oxford, 1936.

- Ishwari Prasad. *The Life and Times of Humayun*. Calcutta, 1955.
- _____. *History of Qaraunah Turks in India*. Allahabad, 1936.
- Irvine, William. *The Army of the Indian Mughals, its Organization and Administration*. New Delhi, 1962.
- _____. *Later Mughals*, Calcutta, 1922.
- Jhaveri, K. M. *Imperial Farmans*. Printed by M.I. Desai, Bombay.
- Jafar, S. M. *Education in Muslim India*. Lahore, 1936.
- Krishnamachari, M. *History of the Classical Sanskrit Literature*. Madras, 1937.
- Law, N. N. *Promotion of Learning in India*. London, 1916.
- Lawrence, W.R. *The Valley of Kashmir*. Oxford, 1895.
- Lal, K.S. *History of the Khaljis*. Allahabad, 1950.
- Lal, Magan. *Dewan of Zebunisa*. London, 1913.
- Mukerji, R. K. *The Economic History of India*, London.
- Madhavand and Mazumdar, R. C. *Great Women of India*. Almora, 1953.
- Mohibul Hasan. *Kashmir Under the Sultans*. Calcutta, 1959.
- Mohammad Akbar. *Punjab Under the Mughals*. Lahore, 1948.
- Moreland, W. H. *From Akbar to Aurangzeb*. London, 1923.
- Mehta, N. D. *Studies in Indian Paintings*. Bombay, 1926.
- Noer, Count of Von. *The Emperor Akbar*, Tr. by A.S. Beveridge. Calcutta, 1890.
- List of Farmans, Manshurs and Nishans Addressed by the Imperial Mughals to the Princes of Rajasthan*. Directorate of Archives, Government of Rajasthan, Bikaner.
- Ojha, P. N. *Some Aspects of Northern Indian Social Life*, Patna, 1961.
- Pant, D. *The Commercial Policy of the Mughals*. Bombay, 1930.
- Pandey, A. B. *Early Medieval India*. Allahabad, 1960.

- Prabhu, P. N. Hindu Social Organisation, Third revised edition, Bombay.
- Qanungo, K. R. Dara Shukoh, Second edition. Calcutta, 1925.
- _____, Sher Shah. Calcutta, 1921.
- Qureshi, I. H. Administration of the Sultans of Delhi, fourth revised edition, Karachi.
- Ralph Fox. Genghis Khan. London, 1937.
- Raychaudhary, T. K. Bengal Under Akbar and Jahangir. Calcutta, 1953.
- Smith, V.A. Akbar the Great Mughal, second revised edition. Delhi, 1958.
- Sarkar, J. N. Anecdotes of Aurangzeb and Historical Essays. Calcutta, 1917.
- _____, History of Aurangzeb. Calcutta, 1912.
- _____, Studies in Mughal India. Calcutta, 1919.
- _____, Shivaji and His Times, Fourth edition. Calcutta, 1948.
- _____, India of Aurangzeb. Calcutta, 1911.
- Sanders, J. H. Tamerlane or Taimur the Great London, 1936.
- Stewart, C.M. W. Gardens of the Great Mughals. London, 1913.
- Saletore, R.N. Life in Gupta Age. Bombay, 1943.
- Saksena, B. P. History of Shahjahan of Dihli. Allahabad, 1958.
- Sardesai, G. S. New History of the Marathas, Vol. I Bombay, 1946.
- Shustry, A.M. A. Outlines of Islamic Culture. Bangalore, 1950.
- Satish Chandra. Parties and politics at the Mughal Court (1707 to 1779). Aligarh, 1959.
- Steinbach, Lt. Col Panjab, Being a Brief Account, second edition London, 1846.
- sharma, G.N. Mewar and the Mughal Emperors. Agra, 1954.
- Stehoukine, Jvan La Peinture Indiannie A L'epoque Des Grands Mughals. Paris, 1929.

- Tod, J. *Annals and Antiquities of Rajasthan*. Oxford 1920.
- Tripathi, R.P. *Some Aspects of Muslim Administration*. Allahabad, 1936.
- _____, *Rise and Fall of the Mughal Empire*. Allahabad 1956.
- Vladimirsov, B. Y. *Chingis Khan*, Tr by D.S. Mirsky. London, 1930.
- Vaidya, C. V. *History of Medieval India*, 3 Vols. Poona, 1921.
- Williams, L.f. *Rushbrooks. An Empire Builder of the Sixteenth century*. London, 1918.
- Yusuf Husain. *Glimpses of Medieval Indian Culture*. Bombay, 1957.

(ii) Hindi (الهنديّة)

- Bajpai, K. D. *Bhartiya Vyapar Ka Itihas*. Mathura, 1951.
- Chatterji, G. S. *Harshavardhan*. Allahabad, 1950.
- Das, Sri Krishna *Lok Geet Me Samajik Vyavastha*. Allahabad, 1956.
- Joshi, Umesh. *Bhartiya Sangeet Ka Itihas*. Firozabad, 1957.
- Moti Chandra. *Bhartiya Vesh Bhusha*. Prayag, Samvat 2007 Vikram.
- Mukerji, R. K. *Shri Harsh*. Lahore, 1990 Samvat.
- Ojha, G. H. *Udaipur ka Itihas*, Amjer.
- _____, *Madhyakleen Bhartiya Sanskriti*. Allahbad, 1945. Pandey, Usha. *Madhya Yugeen Hindi Sahitya Me Naree Bhavna*, 1959.
- Pareek, s. *Rajasthani Lok Geet*. Prayag, 1999 Vikram Samvat.
- Sinha, Savitri. *Modhya Kaleen Hindi Kavitriyan*. Delhi, 1953.
- Rasal. *Sahitya Prakash*, 1931.
- Sng, Kamal, Dhari, *Musalamonoa ki Hindi Seva*. Prayag, 1935.
- Singh, Ram Iqbal (Rakesh). *Maithili Lok t*. Prayag, 1999 Vikram Samvat.
- Singh, Durga Prasad. *Bhojuri Loc Heet Me Karun Ras*. Prayag, 2001 Vikram Samvat.

Stayendera, Brajlok Sahitya Ka Adhyayan. Agra, 1949.

Santram, anil. Kanauji Lok Geet, Lucknow.

Shyamal Das Veer Vinod. Udaipur, 1886

Upadhyaya, Krishna Das Bhojpuri Gram geet, Prayag.

(iii) Urdu (الاوردية)

Shahabuddin, Abdul Rahman. Bazm-i-Taimuria. Azamgarh, 1948.

(iv) Theses (رسائل الماجستير والدكتوراه)

Ansari, M. A. Court Life of the Great Mughals (1556-1707) Allahabad University Library, 1948.

A washty, R. S. The Mughal Emperor Humaym. Allahabad University Library, 1940.

Kaumudi Studies in Mughal Paintiing. Allahabad University Library, 1940.

Mathur, A. P. Social Condition in the Sixteenth and Seventeenth Centuries, as Cleaned from the Contemporary Vernacular Litrerature Hindi. Allahabad University Library, 1946.

Parmu, R. K. History of Kashmir from Shahmir to Shahjahan Allahabaad University Library, 1947.

Raj Bahadur Lal India as Seen By the Foreigners in the sixteenth and seventeenth Centuries. Allahabad University Library, 1953.

Tripathi, C. B. Life and Times of Mirza Raja Jai Singh. Allahabad University Library, 1953.

(v) Journals (المجلات العلمية)

- Islamic Culture, Hyderabad, vol. XI, 1937; Vol XXX, 1956.
- Indian Culture. vol, IV, 1937-38.
- Indian Historical Quarterly. vol.XVI, No, J, March, 1940.
- Indian Historical Records Commission. Vol, III, November, 1925; Vol. III, 1921; Vol. V, January, 1923.
- Proceedings of Indian History Congress. 22nd- Session, 1959.
- Journal of U.P. Historical Society. Vol. XVII, July, 1944.
- Journal of Indian History. Vol. I No. 17, 1938. Vol. 31, 1953.
- Journal of Bihar and Orissa Research Society. Vol. XIII, 1927.
- Journal of the Asiatic Society, Bengal. Vol. 56. 1887, Vol. 67, 1888, Vol. VII, July, 1911.
- Journal of the Punjab Historical Society, vol. II, 1912.
- Medieval India Quarterly. Vol. III, January and April, 1958; Vol. IV, 1961.

الملاحق

الملحق الأول

مرسوم الملكة نورجهان^(١)

Farmans Of Nurjahan

(FARMAN NO. 1)*

Seal of Nurjahan -(in the form of couplet).

"By the light of the sun (or love) of Jahangir-and the divine grace the signet of Nurjahan has illuminated the world alike moon".

The chosen of the peers, worthy of favours, and obligation Kaja surat singh, hoping for the sublime favours, should know that a sum of money, according to the bonds, is due to Kishan Dass and Baroman his son, the treasurer of Her Majesty, and Keeps it (the sum) with his Sultan Rathore.

If so, as the aforesaid Rathore is in his (Surat Singh's) service he (Surat Singh) is ordered to pay off the said debts (which the said Rathore owes, according to the legal bonds, to the said Kishan Dass and Baroman), From his own estate, to their (Kishan Dass and Baroman's) peoples (relatives and to deduct the same from his (Rathore's) salary (Lit. substance money).

He should not disobey the orders and should regard it as his duty
D/10th Azar Elahi ... 12

December. 1617

مرسوم الملكة نورجهان^(١)

(FARMAN NO. II)

God is Great

Seal of Nurjahan

Ganga Bai, being hopeful for the exalted favours, should know, that it has just now reached our eminent notice, that the village of Oodey Singh son of Raja Dalpat Singh, being attacked, Haya and Mohan have been done to death, and their relatives been confined. An attestation (signed by a body of people), saced by Hashim, the wearied messenger and Mohammed Nagi, has been delivered to (our) Court. Such matters are very bad and undesirable.

Therefore, she should, on being informed of the contents of this Majetic order, take them out of the confinement, send (them) to the Court, and should not hereafter. attempt to go near that village.

She should not evadethis order and should regard it her duty.

D/2nd Shahayur ... 14

August, 1619.

مرسوم الملكة نورجهان^(٣٦)

(FARMAN NO. III)*

Jahangir

Nurjahan

Seal of Nurjahan-God is Great: With the light of the sun (or love) of Jahangir, the ruler of the world, the signet of Nurjahan Badshah become illuminated.

The Commissioner of Raja Surja Singh, the pick of his equals, should know, that whereas, an exalted mandate has been issued in his name, from the sublime Court, he should therefore, act in accordance with its contents, be too cautious and careful to evade it. He should be hoping for the royal favours and exalted condescensions in proportion to his service, devotion and sincerity.

He should not oppose or evade this order.

D/11th Aban ... 31.

October, 1626.

الملحق الثاني

النشائن التالية الصادرة بأمر الملكة نورجهان والمحفوظة في
ارشيف حكومة راجستان في بيكانير.

The following Nishans of Nurjahan are preserved in Rajas-than State Archives, Bikaner¹

Year	Class of Correspondence	Name of the Writer	Name of addressee	subject
1622	August Nishan Nurjahan	Empress	RajaJai Singh	Desiring him to send the money of the leas of Amer per Mohd. Hash'im.
1664	November	" "	" "	"Expressing pleasure on his (Raja's) dis-association with Mahabat Khan, desires him now to act according to the wishes of Khan-i-Jahan.
1625	Novemeber"	" "	" "	Desiring him to act according to the orders conveyed to him through Fidai Khan.
1625	December	" "	" "	Sending a Khilat per Khwaja Roz Bihan
1626	October	" "	" "	"Desiring the Raja to report every thing to the Royal Court and not to act against the Royal Court and not to act against the Royal Orders.

A Descriptive List of Farmans, Manshurs, and Nishans Addressed by the Imperial Mughals Princes of Rajasthan, P. 28.

المحقق الثالث

النشائين التالية الصادرة باسم الملكة جهانارا بيكم

والمحفوظة في أرشيف حكومة راجستان في بيكانير.

Following Nishans of Jahanara Begam are preserved in Rajasthan State Archives, Bikaner.³

July 1640	Nishan	Princess Jahanara	Raja Jai Singh	Desiring the Maharaja to identify that Hem Singh is the real son of Raja Satra Sal and report it to Sultan Nisar Begam so that he may be rewarded with a Khilat and mansab.
September 1651	"	Begam Sahiba	"	Appreciating his services in expelling the violators of peace from Kaman and Pahari and Populating them with the Rajputs, informs that a farman has been issued to him directing him to attend the Royal Court with a view to proceed on an expedition to Kandhar.
Undate	"	Begam Sahiba	"	Assuring him (Raja) of many Royal favours.

A Descriptive List of Farmans, Manshurs, and Nishans Addressed by the Imperial Mughals Princes of Rajasthan, P. 28.

الملحق الرابع

مرسوم حميده بانويكتم

Farman of Hamideh Banu Began*

He is Great.

Hamideh Banu, daughter of ali Akbar.

Order of Hamideh Banu Begam.

May it be Known to the Krori and diligent officer and others of the Paraganah of Malaban in the Sarkar of the Great Seat (capital) of the Empire Agra, that according to the Farman of the exalted and the just (Emperor) the cows belonging to the indisputable prayer-offerer (well-wisher) Vithalesharai, wearer of the sacred thread (Brahmin) may graze, wherever they are and not a single individual out of the khalsa or Jagir (Land-holders) should molest them (from grazing). They must permit his cows to graze (wherever they are). The above-mentioned (Vilarrai) should, therefore, remain easy at heart. It is incumbent (on all) that they must act according to the order and carry it out, and they should not act contrary to and against it (should not deviate from it).
Written on the 10th day of Ramzan at Mubarak A. H. 989.

الملحق الخامس

مرسوم مريم الزماني والدة الامبراطور جهانكير

Farman of Maryam-uz-Zamani, the mother of Emperor Jahangir*

(TRANSLATION)

"God is Great.

Seal-Wali Nimat Begam, mother of the King Nuruddin Jahangir.

Unwan-The order of Maryam Zanani ... the asylum of dignity and Perfect wisdom ... chieftainship, worthy of kindness and beneficence ... should be expectant of favour and know that whereas Mudabbir Beg, one of the slaves and well-wishers of this court ..., has represented that the fiscal authorities have granted him a Jagir at the pargana of Chaupala in Sarkar Sambhal in lieu of his pay but its assets have not been realised by his agents and Suraj Mal Zamindar embezzles and usurps them. (It is hereby ordered) that on learning the contents of the farman of Her Exalted Highness, he should summon the ryot before him and making enquiry into the matter get all the dues, the present revenue, and arrears, Paid to the aforesaid Mudabbir Beg and he should not permit Suraj Mal to embezzle or usurp a single Fallus or Jital.(1) Considering this imperative, he should bring the order to execution and do nothing contrary to it ... on the date ... the month of tir of Ilahi year ..."

(الملحق السادس)

قائمة باسماء السيدات الراجبوتيات في قصر الحريم المغولي

List of the Rajput Ladies in the Mughal Harem

Name of the Lady	Relationship	Sources
1. Name not given	Daughter of Raja Bhar Mal and sister of Bhagwan Das. Married to Akbar in 1562 A. D.	Ain., Vol. I, p. 309
2. Bodi Bai, enjoyed the title of Maryam-uz-Zammi, Name not mentioned by any Muhammedan historian	Her relationship is subject to controversy	Ain., vol. I P. 309
3. Man Bai, received title of Shah Begam	Daughter of Raja Bhagwan Das. Married to Jahangir in 1585 A. D.	Tuzuk (R. & B.), Vol. I, PP. 15,55-56;a.N. (Bev.), Vol. III. PP. 677-87; Tabqat Vol. II, P. 599; Badauni, Vol. II, P. 352.
4. Name not given	Daughter of Rai Rai Singh, son of Rai Kalyan Mal of Bikaner. Married to Jahangir, 1586 A. D	Not mentioned in Tuzuk; ain., Vol. I, P. 310, A. N., (Bev.), Vol. III, PP. 748-49; Tabqat, (E. & d.), Vol. V, P. 454.
5. Jagat Gosain or Jodh Bai. Name Mani Bai	Daughter of Udai Singh (Mota Raja) son of Raja Maldeo. Married to Jahangir in 1586 A. D.	Tuzuk (R. & B.), Vol. I, P. 19; Ain., Vol. I, P. 310; History of Rajputana, Vol. IV, Part I, (Jodhpur State) by G. H. Ojha, P. 358.
6. Karamsi	Daughter of Keshava Das Rathor.	Tuzuk (r. & B.), Vol. I, PP. 18-19;

7. Name not given.	Married to Jahangir Daughter of Jagat Singh, eldest son of Man Singh.	Ain., Vol. I, P. 310. Tuzuk (R. & B.), Vol. I, PP. 144-45; Ain., Vol. I, P 310
8. Malik-i-Jahan	Married to Jahangir Daughter of Kalyan of Jaisalmere Married to Jahangir.	Beni Prasad, P. 31. Beni Prasad, P. 26.
9. Name not given	Daughter of Ram Chand Bandilah. Married to Jahangir in 1609 A. D.	Tuzuk (R. & b.), Vol. I, P. 160. Beni Prasad, P. 26.
10. Man Bhawati Bai.	Sister of Raja Gaj Singh. Married to Parwez in 1624 a. D.	Tuzuk (R. & B.), Vol. II, P. 295.
11. Anup Kunwar	Daughter of Rao Amar singh, sister's son of Raja Jai Sulaiman Shikoh.	History of Shah- Jahan of Dili by B. P. Saksena, P.
12. Name not given.	Daughter of Rup Singh Rathor Married to Bahadur. Shah in 1939 A. D.	Irvine, vol. I, PP. 141-42.
13. Name not given	Daughter of Ajit K. Jhan, P. 738; Singh. Married to Maasir, Vol, I, P. Farrukh Siyar in 321. 1714 A. D.	




موسسه اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران
آدرس: تهران، گلشهر، پلاک ۱۰۱، پ. م ۱۳۸۸



دار الکتبى للنشر والتوزيع
تلغرافى ۲۴۳۳۳۳، اربد - الأردن
حزب ۲۴۳